

تفسير القرآن الكريم

للصف العاشر

بالمعاهد الدينية

تفسير القرآن الكريم

للصف العاشر

بالمعاهد الدينية

تأليف

أ/ نوال عبدالله جميعان (مشرفاً)

أ/ رابعة يوسف المكي

أ/ منى فوزان العبيد

أ/ سعد محسن الشمري

أ/ حمدي علي الجوهرري

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٣ - ٢٠١٤ م

٢٠٢٣-٢٠٢٤ م

٢٠٢٤/٢٠٢٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

H.H. Sheikh Meshal AL-Ahmad Al-Jaber Al-Sabah
Amir Of The State Of Kuwait





سَمُو الشَّيْخِ صَبَّاحٍ خَالِدٍ الْحَمَادِ السَّابَّاحِ
وَلِيِّ عَهْدٍ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

H. H. Sheikh Sabah Khaled Al-Hamad Al-Sabah
Crown Prince Of The State Of Kuwait

الصفحة

١١	المقدمة		
١٧	سورة الروم		
	الآيات	عنوان الدرس	رقم الدرس
١٨	١٠ - ١	إعجاز القرآن الكريم	الأول
٢٦	٢١ - ١١	بداية الخلق وبعثهم	الثاني
٣٥	٢٩ - ٢٢	التنوع في الخلق	الثالث
٤٥	٣٧ - ٣٠	الدين القيم	الرابع
٥٣	٤٥ - ٣٨	الربا الحلال	الخامس
٦٣	٥٣ - ٤٦	بعض الآيات الكونية	السادس
٧١	٦٠ - ٥٤	هذا خلق الله ﷻ	السابع
٧٩	سورة لقمان		
٨١	١١ - ١	حال السعداء وحال الأشقياء	الثامن
٩١	١٩ - ١٢	وصايا لقمان الحكيم	التاسع
١٠٣	٢٤ - ٢٠	فوائد التدبير والتأمل	العاشر
١١٣	٣٠ - ٢٥	توحيد الربوبية	الحادي عشر
١٢٣	٣٤ - ٣١	الدعاء	الدرس الثاني عشر

رقم الدرس	عنوان الدرس	الصفحة
سورة السجدة		١٣١
الثالث عشر	مظاهر قدرة الله ﷻ	٩ - ١
الرابع عشر	إثبات البعث وصفة الكفار يوم القيامة	١٤ - ١٠
الخامس عشر	من شواهد الإيمان	٢٢ - ١٥
السادس عشر	تقرير أصول العقيدة	٣٠ - ٢٣
سورة الأحزاب		١٦٥
السابع عشر	إرشاد وتوجيه	٥ - ١
الثامن عشر	مقام نبينا محمد ﷺ	٨ - ٦
التاسع عشر	غزوة الأحزاب (١)	١٧ - ٩
العشرون	غزوة الأحزاب (٢)	٢٧ - ١٨
الحادي والعشرون	زوجات النبي ﷺ وتوجيهات كريمة	٣٥ - ٢٨
الثاني والعشرون	قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما	٤٠ - ٣٦
الثالث والعشرون	عناية الله بالمؤمنين وصفات الرسول الكريم	٤٩ - ٤١
الرابع والعشرون	من خصوصيات النبي ﷺ وبعض الآداب المرعية معه	٥٥ - ٥٠
الخامس والعشرون	توجيهات وعظات	٦٨ - ٥٦
السادس والعشرون	ختم سورة الأحزاب	٧٣ - ٦٩
المراجع		٢٨٣

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإليكم أبنائي طلبة العلم الشرعي كتاب التفسير للصف العاشر في المعاهد الدينية والذي يتضمن تفسيراً لكل من : سورة الروم ، سورة لقمان ، سورة السجدة ، وسورة الأحزاب .

وقد أعقب كل درس من الدروس : هداية الآيات والقيم المستفادة من الدرس ثم التقويم النهائي . وقد تمت مراعاة دقة العبارة وسلاسة الأسلوب الذي اعتمد عليه في التفسير ، وقبل الشروع في المقصود فإنه يحسن أن نقدم مهمات علمية حول علم التفسير ومدارسه وأسماء بعض المفسرين من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - والتابعين .

فالتفسير هو التوضيح والبيان قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾^(١) المقصود هنا بالتفسير بيان مراد الله - ﷻ - في القرآن الكريم ، حسب ما يظهر لنا .

المراد بعلم أصول التفسير:

وعلم أصول التفسير : يراد به القواعد الكلية التي يتمكن بواسطتها من فهم القرآن وتفسيره ومن خلال هذا يتبين أن موضوع هذا العلم هو القرآن الكريم ، كلام الله - ﷻ - .

فوائد تعلم علم أصول التفسير:

أولاً : التمكن من فهم كلام الله - ﷻ - ، ومعرفة المنهج الذي يلتزمه المفسر في تفسير كلام الله تعالى ، لما في سلوك هذا الطريق من تدبر كلام الله تعالى الذي هو المقصود ، قال الله تعالى : ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(٢) .

١ - سورة الفرقان : ٣٣ .

٢ - سورة ص : ٢٩ .

ثانياً : السلامة من الإثم المترتب على القول على الله تعالى بلا علم . والسلامة من تفسير القرآن بالرأي المجرد ، وقد تواترت النصوص في بيان عظم إثم من قال على الله بلا علم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ ﴾ إلى أن قال : ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾^(١) وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾^(١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾^(١٦٩) ، ومن لم يتمكن من معرفة هذه القواعد -قواعد التفسير- فإنه حينئذٍ يحرم عليه أن يفسر القرآن ، ويجب عليه في فهم القرآن أن يعتمد على أقوال المفسرين المعتمدة .

ثالثاً : الترجيح بين أقوال المفسرين والحكم على أقوالهم المختلفة تصويباً وتخطئة ، فنحن عند قراءة تفسير القرآن ، نجد أقوالاً مختلفة ، فطائفة يفسرونها بقول ، وطائفة يفسرون الآية بقول آخر ، ما هو الراجح من هذه الأقوال؟ يمكن أن نتعرفه من خلال معرفة أصول التفسير وقواعده .

رابعاً : التمكن من استنباط الأحكام الشرعية ، فإننا إذا عرفنا معاني القرآن من خلال قواعد التفسير وأصوله ، تمكنا من استخراج الأحكام الشرعية .

خامساً : أن نعرف أحكام النوازل الجديدة ، والمسائل الحادثة ، فإن هذا القرآن العظيم قد بين الله أنه جعله تبياناً لكل شيء ، وكل ما احتجنا إليه من أحكام الشريعة ، فهو موجود في الأدلة الشرعية ، فحينئذٍ عندما تأتينا مسألة جديدة ، فلا بد أن يكون حكمها موجوداً في كتاب الله ، أو في سنة رسوله -ﷺ- ، نصاً أو استنباطاً ، كما قال -جل وعلا- : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾^(٣) ، فحينئذٍ يستنبطونه عن طريق هذه القواعد -قواعد التفسير وأصوله- وبمراعاة هذه القواعد ، نَسْلَمُ بإذنِ الله من الخطأ في التفسير .

١ - سورة الأعراف : ٣٣ .

٢ - سورة البقرة : ١٦٨ - ١٦٩ .

٣ - سورة النساء : ٨٣ .

نشأة علم أصول التفسير:

قواعد التفسير وأصوله كانت موجودة في عهد النبوة ، ولذلك لما أمر الله - ﷻ - نبيه - ﷺ - بإيضاح الكتاب وتبيينه للأمة ، وبيّن الله - ﷻ - أنه سيُبينه ، وأن على الله البيان ، فحينئذ نأخذ من هذا قواعد للتفسير ، منها أولاً أن القرآن يفسر القرآن ، ومنها أيضاً أن السنة تفسر القرآن ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(١) ، ثم في عصر الصحابة - رضوان الله عليهم ، كان الصحابة يرجعون إلى دلالات اللغة في فهم الكتاب ، وكان لديهم من القواعد الشرعية ما يؤهلهم لفهم كتاب الله - ﷻ - ، وحينئذ فهذا العلم كان موجوداً في عهد النبوة ، موجوداً في عهد الصحابة - رضوان الله عليهم ، لكنه لم يدون في تلك العصور - وإنما ابتدأ تدوين هذا العلم عند البدء بتدوين علم أصول الفقه .

أوجه التفسير:

(١) - تفسير القرآن بالقرآن : مثل قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ ﴾ ^(٢) . فالنجم الثاقب : تفسير لكلمة «الطارق» .

(٢) - تفسير القرآن بالحديث الصحيح : مثال ذلك ، قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۝٣ ﴾ ^(٣) ، فسّر النبي - ﷺ - الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى .

(٣) - تفسير القرآن بأقوال الصحابة : كابن عباس وابن مسعود وغيرهما - رضي الله عنهم - مثال ذلك ، قوله تعالى في آية الطهارة ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما : الجماع .

(٤) - تفسير القرآن بأقوال التابعين : مثال ذلك ، قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، قال الربيع بن أنس : ارتفع إلى السماء .

١ - سورة النحل : ٤٤ .

٢ - سورة الطارق : ١ - ٣ .

٣ - سورة يونس : ٢٦ .

٥ - تفسير القرآن باللغة العربية : مثال ذلك ، قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ ^(١) ، التماثيل : الأصنام ، وأصل التمثال : الشيء المصنوع مشابهاً لشيء من مخلوقات الله سبحانه .

مدارس التفسير في عصر التابعين:

من المعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يستقروا في بلد واحد ، بل تفرقوا في الأمصار وحملوا معهم ما وعوه من العلم مما حفظوه عن رسول الله - ﷺ - فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم وينقلونه لمن بعدهم فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية على يد الصحابة تتلمذ فيها كثير من التابعين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «أما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة» ، لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس ، كطاووس ، وأبي الشعثاء ، وسعيد بن جبير ، وأمثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن ، وأخذ عنه عبد الرحمن : عبد الله بن وهب .

يتضح لنا من كلام شيخ الإسلام السابق أن للتابعين مدارس في التفسير هي كالاتي :

مدرسة التفسير بمكة:

قامت هذه المدرسة على يد عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ومن أشهر من تتلمذ على يديه سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وطاووس بن كيسان اليماني وعطاء بن أبي رباح رحمهم الله تعالى .

١ - سورة الأنبياء : ٥٢ .

مدرسة التفسير بالمدينة:

قامت هذه المدرسة على يد أبي كعب - رضي الله عنه - ، ومن أشهر من تتلمذ عليه زيد بن أسلم وأبو العالية ومحمد بن كعب القرظي رحمهم الله تعالى .

مدرسة التفسير بالكوفة:

قامت هذه المدرسة على يد عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ، ومن أشهر من تتلمذ على يديه علقمة بن قيس ، ومسروق ، والحسن البصري ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، رحمهم الله تعالى .

أشهر المفسرين من التابعين:

سنورد فيما يلي تعريفاً لمفسر واحد من كل مدرسة من المدارس السابقة :

من مدرسة التفسير بمكة: (مجاهد - رضي الله عنه -)

هو الإمام الثقة شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، مولى السائب بن أبي السائب ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢١ هـ . كان رحمه الله أوثق أصحاب ابن عباس ولهذا اعتمد على تفسيره البخاري والشافعي وغيرهما .

روى ابن إسحاق عنه أنه قال : « عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها » .

وكان سفيان الثوري يقول : « إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به » .

توفي بمكة سنة أربع ومئة وعمره ثلاث وثمانون سنة .

من مدرسة التفسير بالمدينة: (زيد بن أسلم - رضي الله عنه -)

هو الإمام الحجة القدوة أبو أسامة أو أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي المدني الفقيه المفسر مولى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، كان ثقةً عالماً وكان من كبار التابعين الذين عرفوا بالتفسير ، كان معروفاً بغزارة العلم بين معاصريه فكانوا يجلسون إليه ويأخذون عنه ، وأشهر من أخذ عنه ،

ابنه عبد الرحمن بن زيد ، ومالك بن أنس إمام دار الهجرة . توفي سنة ست وثلاثين ومئة من الهجرة .

من مدرسة التفسير بالكوفة : (الحسن البصري رحمه الله تعالى) :

هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر ، كان فصيحاً ورعاً زاهداً لا يسبق في وعظه ، جمع إلى صلاحه وورعه غزارة علمه بكتاب الله تعالى وسنة رسولنا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأحكام الحلال والحرام ، وقد شهد له بالعلم خلق كثير منهم أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فقد قال فيه : «سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا» . توفي رحمه الله سنة عشر ومئة من الهجرة .

وفي الختام نسأل الله تعالى أن ينفع الجميع بهذا العلم وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح .

المؤلفون

سورة الروم

مقدمة

سورة الروم سورة مكيّة ، وبدأت ببعض حروف الهجاء وبذكر الروم ، والروم اسم قوم كانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية وسميت السورة بذلك لذكرهم فيها ، والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم وهم أبناء عم بني إسرائيل ويقال لهم بنو الأصفر وكانوا على دين اليونان واليونان من سلالة يافث بن نوح أبناء عم الترك وكانوا يعبدون الكواكب السيارة السبعة .

نزل صدر هذه السورة لينبئ الرسول - ﷺ - والمسلمين بأمر غيبي سيقع بعد أعوام وهو انتصار الروم على الفرس بعد أن هُزموا ، وهذا الإخبار بأمر غيبي هو في غاية الإعجاز ومن أظهر الدلالات على نبوة وصدق الرسول الكريم - ﷺ - . وآيات السورة تتحدث عن آيات الله المبهرة في الكون^(١) وهذه الآيات واضحة بيّنة لمن نظر وأمعن في ملكوت الله ومخلوقاته ، وكأن هذه الآيات هي كتاب الله المنظور التي منها يستدل الإنسان على عظمة الله وقدرته ، والقرآن الكريم هو كتاب الله المقروء الذي يوصلنا إلى معرفة الله واستشعار عظمته في خلقه سبحانه .

محور مواضيع السورة:

تركز السورة على مسائل العقيدة في إطارها العام وميدانها الفسيح كالإيمان بالله وحده ، وبالرسالة ، وبالبعث ، والجزاء .

١ - وقد تكررت كلمة (ومن آياته) في السورة سبع مرات

سورة الروم الآيات من (١ - ١٠)

إن معجزات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كثيرة واضحة وضوح الشمس في ضحاها ، وكان منها صدق نبوءته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا سيما بإخباره عن بعض أمور الغيب التي أطلعه الله عليها ، وهذه الآيات تتناول جانباً من معجزاته ، وسوف نتعرض لتفصيل هذا إن شاء الله في الجانب التفسيري للآيات كما ورد عن العلماء الناقلين للعلم لنا ، وهذا نموذج من ذلك وهو تفسير أول سورة الروم .

النص

قال تعالى:

الْم ۝ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ (٣) فِي بِضْعِ
سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ ۝ (٤) يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ (٥) وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝ (٧) أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ۝ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
أَسْتَوُوا السُّوَاءَ ۚ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ۝ (١٠)

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
غُلبت	هُزمت .
أدنى الأرض	أقصى الأرض .
بضع	البضع من ثلاثة إلى تسعة .
عاقبة	مرجع ومصير .
أثاروا الأرض	هيجوها بكثرة الزراعة والعمران فيها .
عمروها	ملئوها .
البيئات	الواضحات .
السوأي	أي السوء وتعني الخلة التي تسوؤهم وهي النار .

سبب نزول السورة:

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : كان فارس ظاهراً على الروم ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب وهم أقرب إلى دينهم ، فلما نزلت ﴿ **الْمَ ۝١ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۝٤** ﴾ قالوا يا أبا بكر ، إن صاحبك يقول : إن الروم تظهر على فارس بضع سنين . قال : صدق . قالوا : هل لك أن نقامرك؟ فبايعوه على أربع قلائص إلى سبع سنين ، فمضت السبع ولم يكن شيء ، ففرح المشركون بذلك ، وشق على المسلمين ، فذكر ذلك للنبي - ﷺ - فقال : ما بضع سنين عندهم؟ قالوا : دون العشر . قال : اذهب فزايدهم وازدد

ستين في الأجل قال : فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ، ففرح المؤمنون بذلك . وأنزل الله تعالى : ﴿الْم ۝ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝﴾ إلى قوله تعالى : «لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ»^(١) .

الشرح الإجمالي:

الإعجاز القرآني:

﴿الْم﴾ من الأحرف المقطعة في أوائل السور ، ومعناها الله تعالى أعلم بمراده وهو أحسن أوجه التفسير مع الإشارة أنه أفاد فائتين :

١ - أن هذا القرآن المؤلف من مثل هذه الحروف المقطعة قد أعجز العرب عن تأليف مثله فدل ذلك على أنه وحي الله تعالى .

٢ - أنه لما كان المشركون يمتنعون عن سماع القرآن مخافة تأثيره عليهم ، جاء تعالى بمثل هذه الفواخج فكانت تضطرهم إلى الاستماع لأن هذه الحروف لم تكن معهودة في مخاطباتهم .

﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ هزمت من الفرس وخسرت المعركة ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ في أقصى بلاد الشام من جهة بلاد العرب ، ﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ هذه الآية تحمل بشارة بظهور أهل الحق على أهل الباطل وكذلك تحمل ما يصدق نبوءة النبي محمد - ﷺ - ، وكان حقاً ما وعد الله به فقد تحقق النصر للروم على الفرس ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ أي خلال الفترة الزمنية المحددة ببضع سنين ، والبضع من كنيات العدد وهو من ثلاث إلى تسع سنوات ، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي أن الأمر لله من قبل هزيمة الروم ومن بعد نصرهم فالأمور تجري بمقادير قدرها العزيز الحكيم .

١ - تفسير ابن كثير الجزء ٦ صفحة ٢٦٨

﴿يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ٥ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

وقد حملت هذه الآية البشرية بأن الله تعالى ناصر المؤمنين ، وقد ورد أن نصر الروم جاء موافقاً لنصر المؤمنين يوم بدر وقيل جاءت البشرية بنصر الروم يوم الحديبية ، وكل ذلك بالنسبة للمؤمنين يعتبر من الفال الحسن بالبشارة بنصر الله تعالى لهم على أهل الشرك والوثنية مما جعلهم يفرحون ويستبشرون ، وكانت سنة الله ماضيةً بذلك حيث إن وعد الله قد تحقق كما وعد بالنصر ، وكذلك ما من وعدٍ وعده الله عباده إلا ويتحقق سواء في الدنيا أو في الآخرة ، وهذه حقيقة يعترف بها كل مؤمن ولا يجهلها إلا كل جاهل لا يقدر الله حق قدره . فهو لاء كما قال الله فيهم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ ٧ أي في أمور الدنيا تراهم في غاية من الحذاقة والنباهة وفي أمور الآخرة يجهلون أبسط الأمور ، فالدنيا فانية والآخرة باقية تجده ذا علم بالذرة والمجرة ويصعد للفضاء ويستكشف معالم الكون ولكنه لا يعرف كيف يتوضأ أو يقرأ بعضاً من آيات القرآن فهل تفكر هؤلاء في أحوالهم المؤسفة وقد قال الحسن البصري : والله لبلغ من أحدهم بدنياه أن يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي !

دعوة للفكر والتأمل :

يقول تعالى :- منبهاً على التفكير في مخلوقاته الدالة على وجوده وانفراده بخلقها ، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ يعني به النظر والتدبر والتأمل في خلق الله تعالى للأشياء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والأجناس المختلفة ، فيعلموا أنها ما خلقت سدى ولا باطلاً بل بالحق ، وأنها مؤجلة إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَلِإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَاِفِرُونَ﴾ ، ثم نبههم

على صدق رسله - عليهم السلام- فيما جاؤوا به عنه ، وبما أيدهم من المعجزات والدلائل الواضحات من إهلاك من كفر بهم ونجاة من صدقهم ، فقال تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ أي بأفهامهم وعقولهم ونظرهم وسماع أخبار الماضين والاستفهام للتقريع والتوبيخ ، ولهذا قال ﴿ **فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ** ﴾ ﴿ **فَيَنْظُرُوا** ﴾ يشاهدوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من طوائف المكذبين الذين أهلكهم الله بسبب كفرهم بالله ، وجحودهم للحق ، وتكذيبهم للرسول ﴿ **كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً** ﴾ مينة للكيفية التي كانوا عليها من القوة الجسدية فكانوا أقدر وأقوى من كفار مكة فقد كانوا أكثر منهم أموالاً وأولاداً وما أوتيتهم معشار ما أوتوا ومكثوا في الدنيا تمكيناً لم تبلغوا إليه وعمرها فيها أعماراً طوالاً فعمروا الأرض بحراثتها وزراعتها ولم يكن أهل مكة أهل حرث ﴿ **وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا** ﴾ لأنهم كانوا أطول أعماراً وأقوى أجساماً فعمروا الأرض بالأيينة والغرس ﴿ **وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ** ﴾ أي بالمعجزات وقبل بالأحكام الشرعية فكفروا بها ﴿ **فَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ** ﴾ بتعذيبهم على غير ذنب ﴿ **وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ بالكفر والتكذيب والاستهزاء . ولهذا قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ كما قال تعالى : ﴿ **وَنَقَلِبْ أَعْيُنَهُمْ وَابْصُرْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ ﴿ ١١ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** ﴾ ^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمَ أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ** ﴾ ^(٣) ، وعلى هذا تكون السوأة منصوبة مفعولاً لأساءوا ، وقيل بل المعنى في ذلك ﴿ **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا** ﴾

١ - سورة الأنعام : ١١٠ .

٢ - سورة الصف : ٥ .

٣ - سورة المائدة : ٤٩ .

السَّوْءِ ﴿ أَي كانت السَّوْءِ - وهو خسرانهم وهلاكهم - عاقبتهم من أجل أنهم كذبوا بآيات الله
﴿ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ وأصروا على ذلك ولم يتوبوا .

هداية الآيات:

- ١ - القرآن الكريم أعجز البلغاء بفصاحته وبيانه .
- ٢ - صدق نبوءة النبي - ﷺ - .
- ٣ - اطلاع النبي - ﷺ - على بعض أمور الغيب من معجزاته - ﷺ - .
- ٤ - وعد الله تعالى لا يخلف ، ونصره للمؤمنين لا يهمل .
- ٥ - التفكير في الخلق يؤدي إلى معرفة الخالق .
- ٦ - الأعمال بخواتيمها والأمور بعواقبها .

القيم المستفادة:

- ١ - تعظيم القرآن الكريم .
- ٢ - الثقة .
- ٣ - حب العلم .

التقويم

السؤال الأول:

اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- ١ - البضع هو من (١ : ٣ - ٤ : ٨ - ٣ : ١٠) .
- ٢ - سورة الروم نزلت في (مكة - المدينة - بين مكة والمدينة) .

السؤال الثاني:

أ - علل ما يأتي:

- سميت سورة الروم بهذا الاسم :

..... •

..... •

- فرح المشركون لهزيمة الروم وفرح المسلمون ببشارة نصرهم على المجوس :

..... •

..... •

ب - ما فائدة الأحرف المقطعة في أوائل السورة؟

..... •

..... •

السؤال الثالث:

أ - أملأ الفراغات التالية بما يناسبها:

يحمل قوله تعالى ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ بشارة وهي
وتصديق وهو

ب - اكتب النص المناسب للمعاني التالية:

١ - مما يدل على صدق نبوءة النبي - ﷺ - وعده بنصر أهل الكتاب على الوثنيين .

.....

٢ - السير في الأرض إنما هو دعوة للعبرة والعظة بمن سبق .

.....

من سورة الروم الآيات (١١-٢١)

إن الله رب السماوات والأرض وما بينهما بيده بدء الخلق ، وكما بدأهم فهو قادر على إعادتهم وحسابهم يوم القيامة حيث لا نجاة يومئذٍ إلا لمن كان وفق ما أراد الله منه ، وهذا عمل يستوجب تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله وكماله كما يستلزم حمده ، لذا أرشد الله تعالى عباده بتسبيحه وتحميده في أوقات متعاقبة من الصباح والمساء .

النص

قال تعالى:

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُ يُنْفِرُفُّونَ ﴿١٤﴾ فَاَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ۚ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ۚ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴿٢١﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
يبلس	يأس ، ولذلك سمي إبليس بذلك لأنه أيس من رحمه الله .
شفعاء	وسطاء .
روضة	كل أرض ذات أشجار وماء وأزهار وهي لأهل الجنة في الجنة .
يحبرون	ينعمون ويكرمون ويسرون .
محضرون	مدخلون فيه لا يغيبون عنه .
فسبحان	تنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق به ، وحمده والثناء عليه بما هو أهل له من صفات الجلال والكمال .
حين تمسون	وقت المغرب والعشاء .
حين تصبحون	وقت الصبح والظهر .

الشرح الإجمالي للآيات:

حال الكفار يوم القيامة:

﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ .

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ ﴾ أي كما هو قادر على بدء الخلق فهو قادر على إعادته مرة أخرى في الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أي يوم القيامة ، فيجازي كل عامل بعمله ، وفي هذا تطمين للمؤمنين بأنهم مكافؤون ، وتهديد للمشركين بأنهم مؤخذون . ثم قال ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٢) أي يئس المجرمون ، وقيل يفتضح المجرمون ، وفي رواية يكتب المجرمون ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ ﴾ لم يكن

للمشركين يوم تقوم الساعة من شفعاء يستنقذونهم من عذاب الله وإذ ذاك يستبين لهم جهلهم وخطوهم فكفروا بهم لأنهم علموا إذا ذاك أنهم لا ينفعون ولا يضرون . ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَنْفَرُوتُ﴾ (١٤) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (١٥) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (١٦) .

ثم قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَنْفَرُوتُ﴾ (١٤) يتفرق جميع الخلق فكل طائفة تنفرد فالمؤمنون يصيرون إلى الجنة والكافرون إلى النار وذلك بعد تمام الحساب فلا يجتمعون أبداً قال قتادة : هي والله الفرقة التي لا اجتماع بعدها ، يعني أنه إذا رفع هذا إلى عليين وخفض هذا إلى أسفل سافلين ، فذلك آخر العهد بينهما ، ثم بين تعالى كيفية تفرقهم : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (١٥) قال مجاهد وقتادة : ينعمون . وقال يحيى بن أبي كثير : يعني سماع الغناء والخبرة أعم من هذا كله . أي فهم في رياض الجنة ينعمون ويكرمون فيسرون . ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (١٦) فأما الذين كفروا بالله وكذبوا بالبعث والجنة والنار فأولئك في العذاب مقيمون ، والمراد دوام عذابهم .

مواقيت الصلاة:

﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُسْوُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ (١٨) .

هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة ، وإرشاده لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه : عند المساء وهو إقبال الليل بظلامه ، وعند الصباح وهو إسفار النهار عن ضيائه .

وقوله تعالى : ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ﴾ فيها ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه خطاب للمؤمنين بالأمر بالعبادة والحض على الصلاة في هذه الأوقات . قال

ابن عباس : الصلوات الخمس في القرآن ، قيل له : أين ؟ فقال : قال الله تعالى ﴿ فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ صلاة الفجر ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ العصر ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾ الظهر .

وعن ابن عباس أيضاً وقتادة : أن الآية تنبيه على أربع صلوات : المغرب والصبح والعصر والظهر ، قالوا : والعشاء الآخرة هي في آية أخرى في ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾^(١) . وقال النحاس : أجمع أهل التفسير على أن هذه الآية ﴿ فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ في الصلوات .
القول الثاني : أي فسبحوا الله في الصلوات ، لأن التسبيح في الصلاة .

القول الثالث : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، أي : فصلوا لله حين تمسون وحين تصبحون .

وفي تسمية الصلاة بالتسبيح وجهان :

أحدهما : لما تضمنها من ذكر التسبيح في الركوع والسجود .

والثاني : مأخوذ من السبحة والسبحة الصلاة ، والدليل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن أباه أخبره أنه رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صلى السبحة بالليل في السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به . رواه البخاري والمراد بقوله السبحة النافلة ، وأصلها من التسبيح .

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهَرُونَ ﴾^(١٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ اعتراض بين الكلام بدؤوب الحمد على نعمه وآلائه . وقيل : معنى ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ أي الصلاة له لاختصاصها بقراءة الحمد . والأول أظهر ، فإن الحمد لله من أنواع تعظيم الله تعالى والحض على عبادته ودوام نعمته ، فيكون نوعاً آخر خلاف الصلاة . وبدأ بصلاة المغرب لأن الليل يتقدم النهار . وفي سورة «الإسراء» بدأ بصلاة

١ - سورة هود : ١١٤ .

الظهر إذ هي أول صلاة صلاها جبريل بالنبي - ﷺ - . وخص صلاة الليل باسم التسبيح وصلاة النهار باسم الحمد لأن للإنسان في النهار متقلباً في أحوال توجب حمد الله تعالى عليها ، وفي الليل على خلوة توجب تنزيه الله من النقائص فيها ، فلذلك صار الحمد بالنهار أخص فسميت به صلاة النهار ، والتسبيح بالليل أخص فسميت به صلاة الليل . والفرق بين المساء والعشاء : أن المساء بدو الظلام بعد المغيب ، والعشاء آخر النهار عند ميل الشمس للمغرب ، وهو مأخوذ من عشا العين وهو نقص النور من الناظر كنقص نور الشمس .

كمال قدرة الله - ﷻ :

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (١٩) .

هو ما نحن فيه من قدرته على خلق الأشياء المتقابلة فيذكر فيها خلقه الأشياء وأضدادها ليدل خلقه على كمال قدرته سبحانه ، أي كما أحيا الأرض بإخراج النبات من الحب والحب من النبات والإنسان من النطفة والنطفة من الإنسان ، كذلك يحييكم الله تعالى بالبعث بعد موتكم . واستدل المفسرون من هذه الآية على صحة القياس .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (٢٠) .

أي من علامات ربوبيته ووحدانيته أن خلقكم من تراب ، أي خلق أباكم منه والفرع كالأصل ، فأصلكم من تراب ، ثم من ماء مهين ، ثم تصور فكان علقه ، ثم مضغة ، ثم صار عظماً مشكلة على شكل إنسان ، ثم كسا تلك العظام لحماً ثم نفخ فيه الروح فإذا هو سميعٌ بصيرٌ ، ثم خرج من بطن أمه صغيراً ضعيفاً والقوى والحركة ، ثم كلما طال عمره تكاملت قواه وحركاته حتى آل به الحال إلى أن صار به أن يسافر ويدور أقطار الأرض ويتكسب ويجمع الأموال ، وله رأيٌ وعلمٌ واتساعٌ في أمور الدنيا والآخرة كل بحسبه ، فسبحان من أقدرهم وسيرهم وسخرهم وصرفهم في فنون المعاش والمكاسب .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ ثم أنتم عقلاء ناطقون تتصرفون فيما هو قوام معاشكم ، فلم يكن ليخلقكم عبثاً ، ومن قدر على هذا فهو أهل للعبادة والتسبيح .

﴿ وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةَ وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١) .

ومعنى : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ ، ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ : أي نساء تسكنون إليها . ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي من نطف الرجال وقيل : المراد حواء ، خلقها الله تعالى من الضلع الأقصر الأيسر لآدم عليه السلام ، ومن تمام رحمته أن جعل النساء من جنسكم ولو اختلف الجنس لما حصل هذا الائتلاف بينكم ، بل حصلت النفرة ، وجعل بينكم المودة والرحمة : وهو عطف قلوب بعضكم على بعض . وقيل المودة : المحبة ، والرحمة : الشفقة والرأفة ، والمراد منها حب الرجل امرأته ، ورحمته إياها أن يصيبها بسوء ، فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ : أي دلائل وحجج واضحة ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ : باستعمال عقولهم بالنظر والفكر في عظمة الله تعالى وقدرته وعلمه ورحمته ، وكلها تقتضي توحيده ومحبه وطاعته بفعل محابه وترك مساخطه .

هداية الآيات:

- ١ - بيان قدرة الله تعالى على بدء الخلق وإعادته .
- ٢ - سيطرة جانب اليأس من رحمة الله تعالى على المشركين .
- ٣ - بيان رفعة المؤمنين على الكافرين في الآخرة .
- ٤ - التنبيه على الصلوات الخمس وأوقاتها .
- ٥ - الحض على تعظيم الله تعالى بذكره وشكره .
- ٦ - تقرير عقيدة البعث والنشور في الآخرة .
- ٧ - خلق الله تعالى المرأة من جنس زوجها لتألف قلوبهما .

القيم المستفادة:

- ١ - الوجدانية .
- ٢ - حب الصالحات .
- ٣ - حب الأسرة .

التقويم

السؤال الأول:

أ - أجب عما يأتي:

١ - مالذي تقرره الآية الأولى ﴿اللَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾؟

.....

.....

٢ - تحمل الآية رسالتين واحدة للمؤمنين وأخرى للكافرين - فما هما؟

.....

.....

٣ - ما المراد بالفرقة في قوله تعالى ﴿يَوْمَذِيَنْفَرُّونَ﴾؟

.....

.....

السؤال الثاني:

ب - أكمل ما يأتي:

١ - وردت ثلاثة أقوال في قوله تعالى : ﴿فَسَبِّحْنَ اللَّهَ﴾ هي :

..... •

..... •

..... •

- ٢ - اختصت صلاة الليل ب..... وصلاة..... باسم الحمد .
- ٣ - الفرق بين المساء والعشاء أن المساء بدو وأن
العشاء

السؤال الثالث:

استخرج من الآيات ما يدل على:

- ١ - القياس الصحيح .

.....

.....

- ٢ - إحياء الموتى .

.....

.....

- ٣ - خلق الإنسان من نفس واحدة .

.....

.....

سورة الروم الآيات من (٢٢-٢٩)

إن التنوع في الخلق مع وحدة الأصل دليل قاطع على الوجدانية ، لاسيما أن الاختلاف ظاهر ومتباين ، وهذا مما يدعو إلى العلم اليقيني بأن الخالق واحد لا شريك له ، وهذه الآيات تبين لنا هذه المعاني في جلاء ووضوح .

النص

قال تعالى:

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ السِّنِينَ وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّن مَّا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ
كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن
يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
ابتغواكم	طلبكم للرزق .
تقوم	تقوم الأرض بلا حامل يحملها والسماء بلا أعمدة تعمدها .
قانتون	مطيعون منقادون .
يبدأ الخلق	بداية الخلق من العدم .
أهون عليه	ليس بصعب عليه فهو أمر هين .
العزيز الحكيم	القوي الذي لا يغلب والحكيم في قوله وفعله .
نفصل	نوضح ونبين بضرب المثل .
يهدي	يرشد ويبين .

الشرح الإجمالي للآيات:

دعوة للتأمل والتفكير:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنُكْمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فإن من خلق هذه الأجرام العظيمة التي هي أجرام السموات والأرض وجعلها باقية ما دامت هذه الدار ، وخلق فيها من عجائب الصنع وغرائب التكوين ما هو عبرة للمعتبرين ، قادر على أن يخلقكم بعد موتكم وينشركم من قبوركم .

﴿ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أي لغاتكم من عرب ، وعجم ، وتُرك ، وروم وغير ذلك من اللغات ، ﴿ وَالْوَنُكْمُ ﴾ من البياض والسواد والحمرة والصفرة مع كونكم أولاد رجل واحد وأم

واحدة ، ويجمعكم نوع واحد وهو الإنسانية ، وكل فرد من أفرادكم به ما يميزه عن غيره من الأفراد ، وفي هذا من بديع القدرة ما لا يعقله إلا العالمون ، ولا يفهمه إلا المتفكرون ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ أي أن في هذا التباين لعبرة لكل ذي علم وبصيرة ﴿ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ للذين هم من جنس هذا العالم من غير فرق بين بر وفاجر . وقد قرأ الجمهور بفتح لام العالمين ، وقرأ حفص وحده بكسرها .

دلائل العظمة:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٢٣)

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ ﴾ قيل في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : ومن آياته منامكم بالليل وابتغائكم من فضله بالنهار . وقيل المعنى صحيح من دون تقديم وتأخير : أي ومن آياته العظيمة أنكم تنامون بالليل وتنامون بالنهار في بعض الأحوال للاستراحة كوقت القيلولة وابتغائكم من فضله فيهما ، فإن كل واحد منهما يقع فيه ذلك ، وإن كان ابتغاء الفضل في النهار أكثر . والأول هو المناسب لسائر الآيات الواردة في هذا المعنى ، والآخر هو المناسب للنظم القرآني ها هنا . ووجه ذكر النوم والابتغاء ها هنا وجعلهما من جملة الأدلة على البعث أن النوم شبيه بالموت ، والتصرف في الحاجات والسعي في المكاسب شبيه بالحياة بعد الموت ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ أي يسمعون الآيات والمواعظ سماع متفكر متدبر فيستدلون بذلك على البعث .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٤) - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ أي ومن آياته الدالة على عظيم قدرته أن يريكم البرق فتخافون مما فيه من الصواعق وما يتبعه من البرد فيهلك زرعكم ، وتطمعون فيما يجلبه من الذي ينزل من السماء .

﴿ فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أي يحييها بالنبات بعد جذبها وجفافها وموتها باليباس
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ، فإن من له نصيب من العقل يعلم أن ذلك آية يستدل
بها على القدرة الباهرة . وبرهان قاطع ودليل ساطع على البعث والنشور وقيام الساعة .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (٢٥)
ومن آياته الدالة على قدرته قيام السماء والأرض واستقرارها وثباتهما بأمره فلم تنزلزلا ولم
تسقط السماء على الأرض فلا عمد يعمدهما ، ولا مستقر يستقران عليه ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ أي ثم بعد موتكم ومصيركم في القبور إذا دعاكم دعوة واحدة ذهلتكم
وهممتم بالخروج منها بسرعة من غير توقف ، كما يجيب المدعو المطيع دعوة الداعي المطاع .
﴿ مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ متعلق بدعا : أي دعاكم من الأرض التي أنتم فيها ، كما يقال دعوته من أسفل
الوادي فطلع إلى ، وهذه الدعوة هي نفخة إسرافيل الآخرة في الصور .

﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴾ (٢٦)

ولله جميع المخلوقات ملكاً وتصرفاً وخلقاً ، ليس لغيره في ذلك شيء ﴿ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴾ أي
مطيعون طاعة انقياد ، وقيل مقرون بالعبودية ، وقيل مصلون ، وقيل قائمون يوم القيامة كقوله :
﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) : أي للحساب ، وقيل بالشهادة أنهم عباده ، وقيل مخلصون .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢٧)

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ وهو أهون عليه أي وهو الذي يبدأ الخلق من غير
أصل له فينشئه بعد أن لم يكن شيئاً ، ثم يفنيه بعد ذلك بالموت ، ثم يعيده كما بدأه وذلك
أسهل عليه وذلك أن من فعل شيئاً مرة كانت الإعادة أسهل عليه ، والخلاصة : إن الإعادة أسهل

١- سورة المطففين : (٦)

على الله تعالى من البدء والمراد بذلك تقريب المعنى لعقول الجهلة المنكرين للبعث ، وإلا فكل
 الممكنات بالنظر إلى قدرته سواء ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو كل صفة كمال لله
 تعالى ، والكمال في تلك الصفة يتأكد بالمحبة والإنابة التامة الكاملة في قلوب عباده المخلصين .
 فالمثل الأعلى ، هو وصفه الأعلى ، وما ترتب عليه . ولهذا كان أهل العلم ، يستعملون في حق
 الباري ، قياس الأولى ، فيقولون : كل صفة كمال في المخلوقات ، فخالقها أحق بالانصاف بها ،
 على وجه لا يشاركه فيها أحد . وكل نقص في المخلوق ، ينزه عنه ، فتنزيه الخالق عنه ، من باب
 أولى وأحرى . ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي : له العزة الكاملة فلا يُغلب ولا يغالب ، والحكمة
 الواسعة في الأقوال والأفعال وتدبير أمور خلقه . فبعزته أوجد المخلوقات ، وأظهر المأمورات .
 وبحكمته أتقن ما صنعه ، وأحسن فيها ما شرعه .

سفاهة المشركين:

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ
 فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٨)

هذا مثل ضربه الله تعالى ، لقبح الشرك وتهجينه ، ضربه الله تعالى للمشركين به الجاعلين
 له شركاء وهم مع ذلك معترفون أن شركاءه من الأصنام والأنداد عبيدًا له ، وملك له ، كما كانوا
 يقولون : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك . فقال تعالى ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا
 مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي تشهدونه وتفهمونه من أنفسكم ﴿هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ
 فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ أي أيرضى أحدكم أن يكون عبده شريكاً له في ماله فيقاسمه
 إياه على السواء ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي تخافون أن يقاسموكم الأموال ، والمعنى
 أن أحدكم يأنف من ذلك ، فكيف تجعلون لله تعالى الأنداد من خلقه ؟ . وهذا كقوله تعالى
 ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾^(١) ، حيث جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً وجعلوها

بنات الله تعالى ، وقد كان أحدهم إذا بشر بالأنثى ظل وجهه مسوداً فهم يأنفون من البنات فنسبوا إليه - سبحانه - ما لا يرتضونه لأنفسهم فهذا أغلظ الكفر ، وهكذا في هذا المقام جعلوا له شركاء من عبده وخلقه ، وأحدهم يأبى غاية الإباء من ذلك أن يكون عبده شريكه في ماله يساويه فيه ولو شاء لقاسمه عليه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وهذا من أعجب الأشياء ، ومن أدلها على سفه من اتخذ شريكاً مع الله - ﷻ - .

﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ بتوضيحها بأمثلتها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فيتدبرونها إذا سمعوها ويعتبرون فيتعظون بها . وأما من لا يعقل ، فلو فصلت له الآيات ، وبينت له البينات ، لم يكن له عقل يبصر به ما تبين ، ولا لب يعقل به ما توضح . فأهل العقول والألباب ، هم الذين يساق إليهم الكلام ، ويوجه لهم الخطاب . وإذا علم من هذا المثال ، أن من اتخذ من دون الله شريكاً ، يعبده ويتوكل عليه في أموره ، ليس معه من الحق شيء ، فمن الذي أوجب لهم الإقدام على أمر باطل ، فوضح الله بطلانه ، وأظهر برهانه ؟ لقد أوجب لهم ذلك إتيان الهوى ، فلماذا قال :

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٢٩)

هوت أنفسهم الناقصة التي ظهر من نقصها ما تعلق به هواها ، أمراً يجزم العقل بفساده ، والفطرة برده ، بغير علم دلهم عليه ، ولا برهان قادهم إليه . ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ أي : لا تعجبوا من عدم هدايتهم ، فإن الله تعالى أضلهم بظلمهم ، ولا طريق لهداية من أضل الله تعالى ، لأنه ليس أحد معارضاً أو منازعاً له في ملكه . ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ أي ليس لهم من قدرة الله منقذ ولا مجير ولا محيد لهم عنه ينصرونهم حين تحقق عليهم كلمة العذاب ، وتنقطع بهم الأسباب ، لأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

هداية الآيات:

- ١ - السموات والأرض من دلائل قدرة الله تعالى .
- ٢ - تنوع المخلوقات دليل على عظمة الخالق .
- ٣ - تقرير عقيدة البعث بعد الموت .
- ٤ - لاقيام للسماء والأرض وما بينهما إلا بالله تعالى .
- ٥ - بيان قدرة الله تعالى على إعادة الخلق .
- ٦ - ضرب المثل في القرآن لتقريب الصورة إلى الأذهان .

القيم المستفادة:

- ١ - العلم .
- ٢ - القنوت .
- ٣ - إخلاص العبادة .

التقويم

السؤال الأول:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - ما الذي ترشد إليه الآية الأولى في هذا الدرس؟

.....

.....

.....

٢ - ما وجه ذكر النوم وابتغاء الفضل في هذا المقام؟

.....

.....

.....

٣ - حدّد القراءات الواردة في قوله تعالى ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ على ضوء ما درست في المنهج .

.....

.....

٤ - ما المثل الذي ضربه الله تعالى ليدل على قبح الشرك؟

.....

.....

السؤال الثاني:

علام تدل هذه النصوص القرآنية التالية:

١ - ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ .

.....

.....

٢ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ .

.....

.....

٣ - ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٍ﴾ .

.....

.....

السؤال الثالث:

أكمل ما يأتي:

- كل صفة كمال في ، فخالقها بالاتصاف بها ، على وجه لا فيها أحد وكل نقص في ، ينزه عنه - ﷻ .

سورة الروم الآيات من (٣٧-٣٠)

ينبغي على الإنسان أن يستقيم على أمر الله تعالى وأن لا يبدل ولا يغير في فطرته ، وذلك لأن الإنسان أصلاً مجبول على الخير . وليعلم بأن الهدى خير من اتباع الهوى . وهذه الآيات تبين لنا مدى حض الله سبحانه نبيه - ﷺ - على التزام الدين القيم وتعهدده بالاستقامة على أمر الله تعالى .

النص

قال تعالى:

فَاقْمْ وَّجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِن كَثُرُ الْكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
أقم وجهك	سدد وجهك .
حنيفاً	مائلاً عن الباطل إلى الحق وهو الإسلام .
فطرة الله	صنعة الله .
الدين القيم	الدين المستقيم المستوى الذي لا عوج فيه ولا إنحراف .
مُنيبين	راجعين إليه بالتوبة والاستغفار وفعل ما يحبه ويرضاه .
شيعاً	طوائف وأحزاب و فرق .
حزب	جماعة على شاكلة واحدة .
مسّ	أصاب .
سلطاناً	حجة أو برهان .
يبسط	يوسع .

الشرح الإجمالي للآيات:

مظاهر الاستقامة:

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَلِكَ أَلَيْسَ أَفْقَهُمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠) ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣١) ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٣٢) ﴿

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ﴾ أي فسدد وجهك واجعله متجهاً لأمر الله تعالى غير معوج ، متبعاً صراطه المستقيم ، واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم الذي

هذاك الله تعالى لها وكملها لك غاية الكمال ، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره ﴿ فِطَرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ فلقد فطر الله تعالى الناس جميعاً على الإيمان .

فإن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحدث : قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »^(١) ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء^(أ) ، هل تحسون فيها من جدعاء^(ب) . ثم يقول أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ فِطَرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ . وهذا التسديد والاتباع إنما هو حقيقة الفطرة أي الخلقة والجلبة التي جبل الله تعالى الإنسان عليها أصلاً .

﴿ لَا بُدَّ لِلَّذِينَ لِيَخْلُقِ اللَّهُ ﴾ وعمل غير ذلك يعتبر تبديلاً ظاهراً لخلق الله تعالى لأن الإنسان إذا غير فطرته يكون قد غير ملامح شخصيته الإيمانية واستخدم نفسه في غير ما خلقه الله تعالى من أجله .

﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣٠) وهذا التسديد وتلك المتابعة لأمر الله يمثلان الدين القيم دين الحق والمتناسق مع ما جاء به الرسل جميعاً ، وبالأخص رسولنا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإن كانت هذه هي الحقيقة إلا أن أكثر الناس ممن طمس الله تعالى على بصيرتهم وبصائرهم لم يدركوا حقيقة الإيمان ولا جوهر التوحيد فظلوا في غيهم يعمهون وعلى كفرهم قائمون . ثم بعد ذلك يتوجه للمؤمنين بأن يرجعوا إلى الله بقلوبهم وأعمالهم فيقول تعالى :

﴿ مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي خافوه ارجعوا إليه بإقامة الصلاة وهي من أجل

١- صحيح البخاري - كتاب الجنائز ما من مولود إلا يولد على الفطرة

أ - مستوية لم يذهب من بدنها شيء

ب - مقطوعة الأذن أو الأنف

مظاهر تحقيق العبودية لله - ﷻ - في الأرض لأنها تشتمل على التسبيح والتحميد والتهليل ، ومعالم التوحيد وكذلك بترك العقائد الفاسدة والديانات الملحدة ، ونبت جميع معالم الشرك ومظاهره ، والأخذ بالتوحيد وتوابعه ، ولقد ورد أن عمر سأل معاذ بن جبل ، فقال له : ما قوام هذا الأمر يعني بذلك أمر الدين فقال : ثلاث منجيات هن : (الإخلاص - الفطرة - العصمة) ، ثم حذر - سبحانه - من أن نكون كالسابقين ممن كفروا وبدلوا وغيروا في دينهم وتفرقوا في معتقداتهم حتى رُدوا عن الحق إلى الباطل ، فقال تعالى محذراً : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أي : ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ أي كانوا أحزاباً مثل اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين ، ومن فارقوا دينهم ، ومن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض ، وقد تحزبت هذه الأحزاب للباطل وانتصرت له وظنوا بذلك أنهم أحرزوا أهدافهم في هذه الحياة ، وقد بين الله - ﷻ - لرسوله - ﷺ - أنه ليس منهم وكذلك من آمن به من أهل الإسلام فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على آراء ومثل باطلة ، وكل فرقة منهم تزعم أنها على شيء ، وهذه الأمة أيضاً اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضالة إلا واحدة وهم أهل السنة والجماعة ، المتمسكون بكتاب الله - ﷻ - وسنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه ، ويا أسفاه تجد هؤلاء رغم الباطل الذي هم عليه يفرحون بمعصية الله - ﷻ - والشرك به وتراهم كما قال الله تعالى عنهم ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ، أي كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق فأحدثوا البدع التي أحدثوا ﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ أي بما هم به متمسكون من المذهب فرحون مسرورون يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم .

جلاء الفطرة:

﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٣٣)

يقول تعالى مخبراً عن الناس أنهم في حال الشدة والبلاء يدعون الله تعالى وحده لا شريك له ، وأنه إذا أسبغ عليهم النعم إذا فريق منهم في حالة الاختيار يشركون بالله تعالى ويعبدون معه غيره .
﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ ﴾ اللام هنا هي لام العاقبة عند بعضهم ، ولام التعليل عند آخرين ، ولكنها تعليل لتقيض الله تعالى لهم ذلك ، ثم توعدهم بقوله ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ فقال بعضهم : والله لو توعدني حارس درب لحفت منه ، فكيف والمتوعد ههنا هو الذي يقول للشيء كن فيكون؟ لذا يقول لهم ﴿ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ثم قال منكراً على المشركين فيما اختلقوا فيه من عبادة غيره بلا دليل ولا حجة ولا برهان ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ (٣٥)

﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ﴾ أي حجة ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ ﴾ أي ينطق ﴿ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ وهذا استفهام إنكار ، أي لم يكن لهم شيء من ذلك .

﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (٣٦)
﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ هذا إنكار على الإنسان إلا من عصمه الله ووفقه ، فإن الإنسان إذا أصابته نعمة بطر . وقال ﴿ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴾ (١) أي يفرح في نفسه ويفخر على غيره . ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ وإذا أصابته شدة قنط وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير بالكلية . قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٢) أي صبروا في الضراء وعملوا الصالحات في الرخاء . كما ثبت في صحيح مسلم قوله - ﷺ - «عجباً لأمر المؤمن . إن أمره كله خير . وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن . إن أصابته سراء شكر . فكان خيراً

١- سورة هود : ١٠

٢- سورة هود : ١١

له . وإن أصابته ضراء صبر . فكان خيراً له»^(١) .

ثم أنكر على من يلحقهم اليأس لدى الضراء فقال :

﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ 

أي هو المتصرف الفاعل لذلك بحكمته وعدله ، فيوسع على قوم ويضيق على آخرين

﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ وهذه أمور لا تستقر إلا في قلب المؤمن بربه إيماناً لا يعتريه شك ولا ريبة .

هداية الآيات:

- ١ - الإسلام دين الفطرة .
- ٢ - تتوارث العقائد كتوارث الأموال والطباع .
- ٣ - بيان فضل التوبة والرجوع إلى الله تعالى .
- ٤ - من مظاهر العبادة التحميد والتسبيح والتهليل .
- ٥ - قوام الدين الإخلاص والفطرة والعصمة .
- ٦ - الإنسان يلجأ بضعفه إلى الله تعالى دائماً .
- ٧ - التمرد طبيعة الكافرين والمجرمين .

القيم المستفادة:

- ١ - الفطرة .
- ٢ - الإنابة .
- ٣ - شكر النعم .

١ - صحيح مسلم - كتاب الزهد والرفائق - باب المؤمن أمره كله خير ٥٣١٨ . .

التقويم

السؤال الأول:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - استدل من السنة النبوية على أن الإسلام دين الفطرة .

-
-

٢ - قال معاذ بن جبل لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثلاث منجيات وهن قوام الدين فما هن؟

-
-
-

٣ - اكتب اثنين مما ترشد إليه الآيات .

-
-

السؤال الثاني:

علل ما يأتي:

١ - حرص الإسلام على عدم تغيير الفطرة وتبديلها .

-

٢ - الصلاة من أجل مظاهر تحقيق العبودية لله - ﷻ - في الأرض .

..... .

٣ - تعجب النبي - ﷺ - من أمر المؤمن .

..... .

السؤال الثالث:

استخرج من الآيات ما يوافق المعاني الآتية:

١ - التوبة والرجوع إلى الله تعالى وإقامة الصلاة .

..... .

٢ - الإنسان رجاء إلى ربه في الشدة معرض في الرخاء .

..... .

٣ - الله تعالى يعطي من يشاء ويمنع عن من يشاء .

..... .

سورة الروم الآيات من (٤٥-٣٨)

إن ما يميز المؤمن أنه يعطي كل ذي حق حقه والآيات التالية ترشدنا إلى ذلك الإعطاء بما يتفق مع روح الشرع الكريم ونظمه القويم ، ومعلوم أن كل قرض جر نفعا فهو ربا ، وهنا يتجلى نوع جديد من أنواع الربا يسمى بالربا المباح ، حيث إنه يقوم على طلب زيادة مباحة ممن يتعامل معه ، والآيات توضح ذلك المعنى وضوحاً جلياً لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

النص

قال تعالى:

فَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّتَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلُ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِن اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ	أعط ذَا القرابة حقه من البر والصلة والصدقة .
المسكين	المعدم الذي لا مال لـ
وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبُّو	الهدية التي يتوقع بها مزيد مكافأة .
زَكَاةٍ	صدقة مفروضة في الأموال للفقراء .
الْمُضْعِفُونَ	الذين يضاعف الله لهم الأجر والثواب .
لِيُذِيقَهُمْ	ليعذبهم في الآخرة ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم في الدنيا .
عَاقِبَةٌ	نهاية المكذبين .
فَاقِمِ وَجْهَكَ	استقم على طاعة الله تعالى .
الْقِيَمِ	المحكم .
يَصَّدَّعُونَ	يتفرقون .
يَمْهَدُونَ	يوطئون ويفرشون .

الشرح الإجمالي للآيات:

إحقاق الحق:

﴿ فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣٨)

لما بين سبحانه في الآية السابقة كيفية التعظيم لأمر الله تعالى ، أشار إلى ما ينبغي من مواصلة القرابة وأهل الحاجات ممن بسط الله - ﷻ - له في رزقه فقال : ﴿ فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، ﴾ والخطاب

للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأُمته ، أو لكل مكلف له مال وسَّع الله - ﷻ - به عليه ، وقدم الإحسان إلى القرابة لأن خير الصدقة ما كان على قريب ، فهو صدقة مضاعفة وصلة رحم مرغوب فيها ، والمراد الإحسان إليهم بالصدقة والصلة والبر .

﴿ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ أي وآت المسكين وابن السبيل حقهما الذي يستحقانه . ووجه تخصيص الأصناف الثلاثة بالذكر :

١ - أنهم أولى من سائر الأصناف بالإحسان .

٢ - ولكون ذلك واجباً لهم على كل من له مال فاضل عن كفايته وكفاية من يعول .

وقد اختلف في هذه الآية هل هي محكمة أو منسوخة؟ ف قيل هي منسوخة بآية المواريث . وقيل محكمة ، وللقريب في مال قريبه الغني حق واجب ، وبه قال مجاهد وقتادة . قال مجاهد : لا تقبل صدقة من أحد ورحمه محتاج . قال مقاتل : حق المسكين أن يتصدق عليه ، وحق ابن السبيل الضيافة . وقيل المراد بالقريبى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قال القرطبي : والأول أصح ، فإن حقهم مبين في كتاب الله - ﷻ - في قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ ^(١) وقال الحسن : إن الأمر في إيتاء القريبى للندب .

﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ أي ذلك الإيتاء أفضل من الإمساك لمن يريد التقرب إلى الله سبحانه .

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ أي الفائزون بمطلوبهم حيث أنفقوا لوجه الله - ﷻ - امتثالاً لأمره .

جزاء الضعف:

﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبُّوٓا۟ فِي۟ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوٓا۟ عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٔئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ ^(٣٩)

١ - سورة الأنفال: (٤١)

﴿وَمَا آتَيْتُمْ﴾ قرأ الجمهور آتيتم بالمد بمعنى أعطيتم ، وقرأ مجاهد بالقصر بمعنى ما فعلتم ، وأجمعوا على القراءة بالمد في قوله ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً﴾ وأصل الربا الزيادة ، وقراءة القصر تؤول إلى قراءة المد ، لأن معناها ما فعلتم على وجه الإعطاء ، والمعنى في الآية : ما أعطيتم من زيادة خالية عن العوض ﴿لَيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أي ليزيد ويزكوا في أموالهم ﴿فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي لا يبارك الله تعالى فيه . قال السدي : الربا في هذا الموضع الهدية يهديها الرجل لأخيه يطلب المكافأة ، لأن ذلك لا يربو عند الله تعالى فلا يؤجر عليه صاحبه ولا إثم عليه ، ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي وما أعطيتم من صدقة لا تطلبون بها المكافأة ، وإنما تقصدون بها ما عند الله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾ فأولئك يعني الذين يتصدقون بأموالهم ملتجئين بذلك وجه الله - ﷻ - هم المضغفون ، يقول : هم الذين لهم الضعف من الأجر والثواب عند الله تبارك وتعالى .

من نعم الخالق سبحانه:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٌ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

قوله ﷻ : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ أي هو الخالق الرازق يخرج الإنسان من بطن أمه عرياناً لا علم له ولا سمع ولا بصر ولا قوى ثم يرزقه الرياش واللباس والمال والأملak والمكاسب « كما روي بإسناد صحيح عن حبة وسواء ابني خالد ، أنهما أتيا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يعمل عملاً بيني بناءً فأعناه عليه فلما فرغ دعانا ، فقال : لا تأيسا من الخير ما تهزهزت رءوسكما ، فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر ثم يعطيه الله ويرزقه»^(١) .

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ أي بعد هذه الحياة يقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ أي يوم القيامة للبعث وقوله تعالى موبخاً لهم ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ أي الذين

١ - مسند أحمد - مسند المكين - لا تأيسا من الخير . ١٥٤٢٩٠

تعبدونهم من دون الله ﴿مَنْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ﴾ أي لا يقدر أحد منهم على فعل شيء من ذلك ، ومعلوم أنهم يقولون ليس فيهم من يفعل شيئاً من ذلك ، فتقوم عليهم الحجة ، بل الله - ﷻ - هو المستقل بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ثم يبعث الخلائق يوم القيامة ، ولهذا قال بعد هذا كله ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تعالى وتقدس وتنزه وتعظم وجل وعز عن أن يكون له شريك أو نظير أو مساو أو ولد أو والد وهو متعال عن أن يجوز عليه شيء من ذلك ، بل هو الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . وقوله : ﴿مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ خبر مقدم ومن للتبعيض ، وأضاف الشركاء إليهم لأنهم كانوا يسمونهم آلهة ، ويجعلون لهم نصيباً من أموالهم .

أسباب الفساد في الأرض:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١)

بين سبحانه أن الشرك والمعاصي سبب لظهور الفساد في العالم . واختلف في معنى ظهور الفساد المذكور على عدة أقوال فقليل :

١ - هو القتل والظلم الواقعان من بني آدم .

٢ - هو القحط وعدم النبات ونقصان الرزق .

٣ - هو كثرة الخوف ، ونحو ذلك .

والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه سواء كان راجعاً إلى أفعال بني آدم من معاصيهم واقترافهم السيئات وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلهم ، أو راجعاً إلى ما هو من جهة الله - ﷻ - بسبب ذنوبهم كالقحط وكثرة الخوف والموت ونقصان الذرائع ونقصان الثمار . والبر والبحر هما المعروفان المشهوران ، وقيل البر : الفياضي ، والبحر : القرى التي على ماء ، والعرب تسمي

الأمصار البحار . قال مجاهد : البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر ، والبحر ما كان على شط نهر . والأول أولى . ويكون معنى البر مدن البر ، ومعنى البحر مدن البحر ، وما يتصل بالمدن من مزارعها ومراعيها ، و(الباء) في ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ للسببية ، و(ما إما) موصولة أو مصدرية ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ (اللام) متعلقة و(بظهر) ، وهي لام العلة : أي لِيُذِيقَهُمْ عقاب بعض عملهم أو جزاء عملهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم فيه من المعاصي ويتوبون إلى الله تعالى .

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٤٢﴾

لما بين سبحانه ظهور الفساد بما كسبت أيدي المشركين والعصاة بين لهم ضلال أمثالهم من أهل الزمن الأول ، وأمرهم بأن يسيروا لينظروا آثارهم ويشاهدوا كيف كانت عاقبتهم ، فإن منازلهم خاوية وأراضيهم مقفرة موحشة كعاد وثمرود ونحوهم من طوائف الكفار ، وجملة ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ مستأنفة لبيان الحالة التي كانوا عليها ، وإيضاح السبب الذي صارت عاقبتهم به إلى ما صارت إليه .

الاستقامة في الطاعة:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ، مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ : فوجه وجهك يا محمد نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك أي : أقم قصدك ، واجعل جهتك إتباع الدين القيم - يعني الإسلام - واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم . وكأن المعنى إذا ظهر الفساد بالسبب المتقدم فأقم وجهك يا محمد . . .

﴿لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ لطاعة ربك ، والملة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها عن الحق .

﴿مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ، مِنْ اللَّهِ﴾ من قبل مجيء يوم القيامة الذي لا مرد له ولا يقدر أحد على رده ، والمرد مصدر رد ، وقيل المعنى : أوضح الحق وبالغ في الأعذار لأن الله تعالى قد

قضى بحجيئه فهو لا محالة جاء .

﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يوم يجيء ذلك اليوم يصدع الناس والأصل يتصدعون ، ويقال : تصدع القوم إذا تفرقوا ، ومنه اشتق الصداع ، لأنه يفرق شعب الرأس ، نحو قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْفَرُّونَ﴾^(١) . فريق في الجنة يصيرون إلى الجنة ، وفريق في السعير يصيرون إلى النار ، فلا يرى أحد من هؤلاء بعد ذلك أبداً لأن هؤلاء في عليين وهؤلاء في أسفل سافلين .

الجزء من جنس العمل:

﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾^{٤٤} لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^{٤٥}

يقول تعالى ذكره : من كفر بالله تعالى فعليه أوزار كفره ، وآثام جحوده نِعَمَ ربه ، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ ومن أطاع الله تعالى ، فعمل بما أمره به في الدنيا ، وانتهى عما نهاه عنه فيها ﴿فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾ أي فلا أنفسهم يستعدون ، ويسوون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم ، وينجوا من عذابه ، كما قال الشاعر :

أمهد لنفسك حان السقم والتلف ولا تضيعن نفساً ما لها خلف

والمعنى يوطئون لأنفسهم في الآخرة فراشاً ومسكناً وقراراً بالعمل الصالح ، ومنه : مهد الصبي . والمهاد الفراش ، وقد مهدت الفراش مهداً : بسطته ووطأته . وتمهيد الأمور : تسويتها وإصلاحها . وتمهيد العذر : بسطه وقبوله . والتمهد : التمكن . وعن مجاهد ﴿فَلَا نَفْسَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال : في القبر .

ثم بين الله تعالى علّة تفرقهم فقال : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي أنهم يتفرقون ليجازي المؤمنين بالحسنى منفضله فيكافئ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف

١ - سورة الروم : ١٤ .

إلى ما شاء الله من المنح والعطايا . وذكر جزاء الكافرين بما يدل عليه قوله ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ أي إنه يبغضهم وذلك يستدعي عقابهم ولا يخفى ما من ذلك من تهديد ووعد .

هداية الآيات:

- ١ - بيان وجوب إعطاء ذوي القربى حقوقهم .
- ٢ - خير الصدقة ما كان على القريب .
- ٣ - أولى الناس بالصدقة من خصهم الله تعالى بها .
- ٤ - التماس الأجر من الله تعالى بالصدقة .
- ٥ - كثرة الذنوب سبب في إفساد الحياة على الناس .
- ٦ - من الفطن اللجوء إلى الله تعالى عند وقوع الفتن .

القيم المستفادة:

- ١ - الإنفاق في سبيل الله تعالى .
- ٢ - العمل للآخرة .
- ٣ - حب الإسلام .

التقويم

السؤال الأول:

١ - اربط بين هذه الآيات وبين سابقتهما .

.....

٢ - لمن الخطاب في قوله تعالى ﴿فَأَتِذَا الْقُرُوءِ﴾؟

.....

٣ - لم قَدَّم السياق القرآني الإحسان إلى القرابة على غيرهم؟

.....

السؤال الثاني:

١ - ما المراد بالإحسان في الآيات؟

.....

٢ - ما حكم من أهدي هدية يرجو بها الزيادة؟ وهل له عليها أجر؟

.....

٣ - أي الصدقات يُضَاعَفُ الأجر عليها؟

.....

٤ - ما نوع الاستفهام في قوله ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؟

.....

٥ - وضح السبب الرئيسي في ظهور الفساد في العالم؟

.....

٦ - ماذا يقصد بالفساد الذي ظهر - وضح ما تقول؟

.....

بعض الآيات الكونية

الدرس السادس

سورة الروم الآيات من (٥٣-٤٦)

كما أن الله - ﷻ - له آيات قرآنية فكذاك له سبحانه آيات كونية تشهد وتنطق بالحق أن الله على كل شيء قدير ، فإليك غمطاً من هذه الآيات الكونية لنعلم مدى قدرة الله - ﷻ - في كونه لعلنا بهذا نهتدي مع الذين اهتدوا وازدادوا إيماناً وهدى مع إيمانهم وهداهم .

النص

قال تعالى:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتِ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ أَمْدَرَيْنِ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
يُرْسِلَ الرِّيحَ	يبعث الرياح .
مُبَشِّرَاتٍ	تبشر بالمطر .
الْفُلُكُ	المراكب والبواخر .
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ	لتطلبوا الرزق من فضل الله تعالى .
بِالْبَيِّنَاتِ	بالحجج والبراهين الواضحة .
فَتَثِيرُ	تحرك وتهيج .
كَسَفًا	قطعاً متفرقة .
الْوَدَقَ	المطر .
لِمُبْلِسينَ	قائطين آيسين .

الشرح الإجمالي للآيات:

من آيات الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَيْنَئِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦)

﴿وَمَنْ أَيْنَئِهِ﴾ أي ومن أعلام كمال قدرته ، أن يذكر تعالى نعمه على خلقه في إرسال الرياح مبشرات بين يدي رحمته بمجيء الغيث عقبها ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي المطر والغيث الذي ينزله فيحيي به العباد والبلاد ، ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾ أي في البحر ، وإنما سيرها بالريح ، وقد زاد ﴿بِأَمْرِهِ﴾ لأن الرياح قد تهب ولا تكون مواتية ، فلا بد من إرساء السفن والاحتياط بحبسها ، وربما عصفت فأغرقتها بأمره .

﴿ وَلَتَبْنَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ أي في التجارة والمعاش والسير من إقليم إلى إقليم ، وقطر إلى قطر ، ثم تشكرون الله تعالى بالتوحيد والطاعة على ما أنعم به عليكم من النعم الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى .

نصر المؤمنين:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧)

يقول تعالى ذكره مسلماً نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما يلقي من قومه من الأذى بما لقي من قبله من الرسل من قومهم ، ومعلمه سنته فيهم وفي قومهم ، وأنه سالك به وبقومه سنته فيهم ، وفي أمهم : ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلى قومهم الكفرة ، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان .

﴿ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ يعني : بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذبوهم كما كذبك قومك ، وردوا عليهم ما جاءوهم به من عند الله ، كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك ﴿ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ يقول : فانتقمنا من الذين أجزموا الآثام ، واكتسبوا السيئات من قومهم ، ونحن ذلك كذلك بمجرمي قومك .

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ونجينا الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله ، إذ جاءهم بأسنا ، وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على الكافرين ، ونحن ناصروك ومن آمن بك على من كفر بك ، ومظفروك بهم ، وهذا النصر أمر أوجبه الله - ﷻ - على نفسه لعباده ، كقوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (١) وفي هذا المعنى سيق حديث «من ذب عن عرض أخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة ، وتلا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾» (٢) .

١- سورة الأنعام : ٥٤

٢- حديث حسن رواه أحمد في كتاب الويخ - تحفه الأخوذي شرح سنن الترمذي بكتاب البر والصلة - رد عن عرض أخيه

آثار رحمة الله - ﷻ :

﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ ۚ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ ۖ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى ۖ أَثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ۚ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

يبين تعالى كيف يخلق السحاب الذي ينزل منه الماء ، فقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ إما من البحر كما ذكره غير واحد ، أو مما يشاء الله - ﷻ .

﴿ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ أي يمدده فيكثره وينميه ، ويجعل من القليل كثيراً ، ينشئ سحابة كبيرة تملأ العين ، ثم يبسطها حتى تملأ أرجاء الأفق ، وتارة يأتي السحاب من نحو البحر ثقلاً مملوءة ، كما قال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ (١) فينزل هنالك المطر فتحيا الأرض بعد موتها وهكذا يحيي الله - ﷻ الموتى وبيعتهم من قبورهم ، وهذا مثل ملموس ومحسوس في كل وقت ﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴾ أي قطعاً وقيل متراكماً أي بعضه على بعض وتكاد تراه ثقيلاً متجهاً نحو الأرض قريباً منها .

وقوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ أي فترى المطر وهو القطر ، يخرج من بين ذلك السحاب ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ ۚ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٤٨) أي إليه يفرحون لحاجتهم بنزوله عليهم ووصوله إليهم . وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ ۖ لَمُبْلِسِينَ ﴾ (٤٩) معنى ذلك أن هؤلاء القوم الذين أصابهم هذا المطر ، كانوا يائسين فاقدين الأمل في نزول المطر إليهم قبل ذلك ، فلما جاءهم على فترة وهم في أشد الحاجة إليه ، وقد كانت أرضهم مقشعرة هامدة وقد اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ولهذا قال تعالى :

﴿ فَأَنْظِرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ يعني المطر فهو أثر من آثار رحمة الله تعالى فليُنظر الإنسان إلى ربه ﴿ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فإنه بذلك ينبه على إحياء الأجساد بعد موتها وتفرقها وتمزقها فقال تعالى :

﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ ﴾ أي إن الذي فعل ذلك لقادر على إحياء الأموات . وهذا دليل قطعي على قدرة الله - ﷻ - ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٥١) .

يقول تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا ﴾ يابسة على الزرع الذي زرعه ونبت وشب واستوى على سوقه ، فرأوه مصفراً ، أي قد أصفر وشرع في الفساد لظلوا من بعده ، أي بعد هذا الحال ، يكفرون ، أي يجحدون ما تقدم إليهم من النعم وهذا غالباً يكون حال غير المؤمنين أنهم إذا أعطوا شكروا وإذا منعوا كفروا . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع ، حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو قال : الرياح ثمانية : أربعة منها رحمة ، وأربعة عذاب ، فأما الرحمة : فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات ، وأما العذاب : فالعقيم والصرصر وهما في البر ، والعاصف والقاصف وهما في البحر .

فإذا شاء - ﷻ - حركه بحركة الرحمة فجعله رخاء ورحمة وبشرى - بين يدي رحمته ولاقحاً للسحاب تلقحه بحمله الماء ، وإن شاء حركه بحركة العذاب فجعله عقيماً وأودعه عذاباً أليماً وجعله نقمة على من يشاء من عباده فيجعله صرصرًا وعاتياً ومفسداً لما يمر عليه .

والرياح مختلفة في مهابها : جنوباً وشمالاً ، وفي منفعتها وتأثيرها أعظم اختلاف ، فريح لينة رطبة تغذي النبات وأبدان الحيوان ، وأخرى تجففه ، وأخرى تهلكه وتعطبه ، وأخرى تسيره وتصلبه وأخرى توهنه وتضعفه فسبحان الله تعالى .

أثر الإيمان:

﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٥٢) وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيَّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾

يقول تعالى ذكره : ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ كما أنه ليس في قدرتك أن تسمع الأموات في أجداثها ، ولا تجعل لهم أسماعاً يفهمون بها عنك ما تقول لهم ولا تبلغ كلامك الصم الذين لا يسمعون وهم مع ذلك مدبرون عنك ، وإنما هذا مثل معناه : فإنك كما لا تقدر أن تُفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم ، فحرمهم فهم ما يتلى عليهم من مواضع تنزيله ، كذلك لا تقدر على هداية العميان عن الحق وردهم عن ضلالتهم بل ذلك إلى الله - ﷻ ، فإنه تعالى بقدرته يسمع الأموات أصوات الأحياء إذا شاء ، ويهدي من يشاء ويضل من يشاء وليس ذلك لأحد سواه ، ولهذا قال تعالى :

﴿ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٥٣) أي خاضعون مستجيبون مطيعون ، فأولئك هم الذين يسمعون الحق ويتبعونه وهذا حال المؤمنين ، والأول مثل الكافرين ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٦) (١) .

وهناك فائدة عظيمة وهي أن الموتى يسمعون الأحياء إذا أراد الله تعالى ذلك ، وقد استدل أهل العلم برواية عبدالله ابن عمر أن الأموات يسمعون كلام الأحياء لما ورد فيها من رواية بن عبدالبر عن عبدالله بن عباس مرفوعاً قال : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » (٢) .

١- سورة الأنعام : (٣٦)

٢- إسناده صحيح . المحدث عبدالحق الاشيلي - المصدر الأحكام الصغرى - صفحة ٣٤٥

هداية الآيات:

- ١ - نعم الله - ﷻ - على خلقه كثيرة .
- ٢ - تسلية الرسول - ﷺ - .
- ٣ - تهديد المشركين .
- ٤ - أوجب الله - ﷻ - على نفسه نصر المؤمنين .
- ٥ - بيان قدرة الله - ﷻ - على إحياء الموتى .
- ٦ - ضرب الأمثال في القرآن الكريم لتقريب الصورة للأذهان .
- ٧ - المطر من آثار رحمة الله تعالى .
- ٨ - المؤمن شاكر في الرخاء صابر في الضراء .

القيم المستفادة:

- ١ - الشكر .
- ٢ - الثقة .
- ٣ - حب الخير .

التقويم

السؤال الأول:

١ - اشرح قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَيْنِهٖ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَتٍ ﴾ .

.....

٢ - ما المراد بقوله تعالى : ﴿ وَلَتَبْنَعُوهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ؟

.....

٣ - استخرج من الآيات حقاً أوجبه الله تعالى على نفسه .

.....

٤ - ما فائدة المثل في القرآن الكريم؟

.....

السؤال الثاني:

علل ما يأتي:

١ - المطر من آثار رحمة الله تعالى

.....

السؤال الثالث:

املا الفراغات الآتية:

الريح ثمانية أربعة منها وأربعة منها

فأما الرحمة فهي و و

سورة الروم الآيات من (٥٤ - ٦٠)

بيّن الله تعالى في هذه الآيات الأطوار التي يمر بها الإنسان منذ أن كان في رحم أمه إلى أن يصل إلى نهاية حياته ، حتى يعتبر بذلك وينظر في نفسه ليتبين مدى قدرة الله تعالى على إيجاد له هذا المثال الرائع من الخلق ، فلعله يؤمن ويترقى في إيمانه لكنه للأسف حاد عن المنهج وسلك غير سبيل المؤمنين ، وهذه الآيات توضح لنا أحوال المؤمن من الكافر .

النص

قال تعالى:

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُشَاوِرَ سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
ضَعِفَ	الضعف خلف القوة (ضعيف مهين وهو النطفة)
وَشَيْبَةً	أي قد شاب رأسه وانحنى ظهره وبلغ من العمر أرذله .
لَبِثُوا	عاشوا في الدنيا .
يُؤْفَكُونَ	يكذبون ويصرفون عن الحق ،
يَوْمَ الْبَعْثِ	يوم القيامة وهو يوم يحيي الله فيه الموتى وبيعثهم من قبورهم .
يُسْتَعْتَبُونَ	(يقدمون الأعذار) .
مُبْطِلُونَ	أي جاحدون للحق غير قابلين له .
يَطْبَعُ	يختم فيصبح الكفر كما لو كان طبيعة متأصلة فيه .
وَلَا يَسْتَخَفُّكَ	ولا يستغفرك .
لَا يُوقِنُونَ	لا يصدقون ولا يحسنون الاعتقاد في الله تعالى .

الشرح الإجمالي للآيات:

أطوار الخلق:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٥٤)

ينبه الله تعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالاً بعد حال ، فأصله من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ، ثم يصير عظماً ، ثم تكسى العظام لحماً ، وينفخ فيه الروح ، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى ، ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ، ثم حدثاً

ثم مراهماً شاباً .

وهو القوة بعد الضعف ، ثم يشرع في النقص فيكتهل ثم يشيخ ثم يهرم ، وهو الضعف بعد القوة ، فتضعف الهمة والحركة والبطش ، وتشيب الرأس بجوانبها ، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ أي يفعل ما يشاء ويتصرف في عبيده بما يريد ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بتدبير خلقه ﴿ الْقَدِيرُ ﴾ على ما يشاء ، لا يمتنع عليه شيء أراده ، فكما فعل هذه الأشياء ، فكذلك يميت خلقه ويحييهم إذا شاء فاعلموا أن الذي فعل هذه الأفعال بقدرته يحيي الموتى إذا شاء .

جهل الكفار:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ (٥٥) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَكَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾

يخبر الله تعالى عن جهل الكفار في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا فعلوا ما فعلوا من عبادة الأوثان ، وفي الآخرة يكون منهم جهل عظيم أيضاً ، فمنه إقسامهم بالله - ﷻ - أنهم ما لبثوا غير ساعة واحدة في الدنيا ، ومقصودهم بذلك عدم قيام الحجة عليهم وأنهم لم ينظروا حتى يُعذر إليهم . فقال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ أي كما كانوا يكذبون في الدنيا كذلك يكذبون في الآخرة .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾

وحتى لا تثبت لهم حجة على الله في هذا اليوم يواجههم أهل العلم من المؤمنين بما يقرعهم ويوبخهم ويظهر كذبهم في الآخرة قائلين لهم - كما أقاموا عليهم حجة الله في الدنيا فلا تبقى لهم في الآخرة حجة أيضاً - لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث وهذا هو اليوم الذي طالما

أنكرتموه فأنتم اليوم ترونه بأعينكم وتلمسونه بأحاسيسكم .

﴿ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون ، وأنكم مبعوثون من بعد الموت ، فعلام تكذبون وقد انكشفت الأمور بين يدي العليم الخبير .

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ فيوم يبعثون من قبورهم لا تقبل المعاذير بل كل نفس بما كسبت رهينة ولا تنفعهم حينئذ الأعداء ﴿ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ يعني المكذبين بالبعث في الدنيا معذرتهم ، وهو قولهم : ما علمنا أنه يكون ، ولا أنا نُبْعث . ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ أي ولا هم يرجعون إلى الدنيا ولا يسترجعون يومئذ عما كانوا يكذبون به في الدنيا ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يُسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ ^(١) .

بيان الحق:

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨ ﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠ ﴾

أي قد بينا لهم الحق ، ووضحناه لهم ، وضربنا لهم فيه الأمثال ليستبينوا الحق ويتبعوه ﴿ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨ ﴾ أي لو رأوا أي آية كانت ، سواء كانت باقتراحهم أو غيره ، لا يؤمنون بها ويعتقدون أنها سحر وباطل ، كما قالوا في انشقاق القمر ونحوه ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ٦١ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٦٢ ﴾ ^(٢) ولهذا قال هاهنا ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ

١- سورة فصلت : (٢٤)

٢- سورة يونس : ٩٦ - ٩٧ .

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ كذلك يختم الله تعالى على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند الله - ﷻ - من هذه العبر والعظات ، والآيات البينات ، فلا يفقهون عن الله حجة ، ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من أي كتابه ، فهم لذلك في طغيانهم يترددون .

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ أي اصبر على مخالفتهم وعنادهم ، فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك من نصره إياك عليهم وجعله العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة .

﴿ وَلَا يَسْتَخَفَّنَا الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ أي : ولا يستفزن حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالبعث بعد الممات ، فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته بل اثبت على ما بعثك الله تعالى به ، فإنه الحق الذي لا مرية فيه ، ولا تعدل عنه وليس فيما سواه هدى يتبع ، بل هو الحق كله .

قال سعيد عن قتادة : «نادى رجل من الخوارج علياً - رضي الله عنه - وهو في صلاة الغداة ، فقال : **﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾** (٦٥) » (١) فأنصت له علي حتى فهم ما قال ، فأجابه وهو في الصلاة **﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخَفَّنَا الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾** (٦٠) أي لا يستفزونك لتكون بك رعونة في التصرف بل اثبت فأنت على الحق ولا تتبع استفزاز هؤلاء الذين لا يقين عندهم في ربهم » (٢) .

١ - سورة الزمر : (٦٥)

٢ - رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .

هداية الآيات:

- ١ - الإنسان يمر بأطوار في خلقه حتى مماته .
- ٢ - يكذب المجرمون في الآخرة كما كانوا يكذبون في الدنيا .
- ٣ - لا تقوم للمجرمين حجة على الله - ﷻ - في الآخرة .
- ٤ - لا تنفع المعاذير في الآخرة .
- ٥ - بيان ضرب المثل في القرآن الكريم وفوائده .
- ٦ - إذا ختم الله - ﷻ - على قلب إنسان بالكفر فلا أمل للإيمان فيه .
- ٧ - بيان أن الشرك محبط للأعمال .

القيم المستفادة:

- ١ - توحيد الربوبية .
- ٢ - الإيمان .
- ٣ - الصبر .

التقويم

السؤال الأول:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - اكتب الأطوار التي يمر بها الإنسان في حياته حتى مماته .

.....

٢ - ما أصل الإنسان وإلى أي فصيلة ينتمي؟

.....

٣ - ما الذي يدل على جهل المشركين في الآخرة؟ وما مقصودهم من قسمهم أنهم ما لبثوا غير ساعة؟

.....

السؤال الثاني:

استخرج من الآيات ما يؤكد المعاني الآتية :

١ - بدأ الإنسان ضعيفاً وينتهي ضعيفاً :

.....

٢ - يتواجه أهل العلم بالمجرمين في الآخرة ليقيموا عليهم الحجة أيضاً كما أقاموها عليهم في الدنيا :

.....

٣ - ينصح الله - ﷻ - نبيه - ﷺ - ألا يستفز قومه ولا يخرجونه عن الثبات والهدوء :

السؤال الثالث:

اختر الجواب الصحيح مما بين القوسين فيما يأتي:

١ - الذين خلقهم الله - ﷻ - وجعل أصلهم من تراب هم :
(جميع الناس - آدم - حواء وآدم عليهما السلام) .

٢ - من أنواع الشرك الأصغر :

(عبادة الأوثان - أكل الربا - الرياء) .

٣ - دعوة الله - ﷻ - نبيه - ﷺ - أن يصبر معناها :

(أن يترك قومه فلا يدعوهم - يخاف منهم ويتراجع - يدعوهم ويتحمل الأذى في سبيل الله) .

مقدمة من سورة لقمان

بَيْنَ يَدَيِ السُّورَةِ

هذه السورة الكريمة «سورة لقمان» من السور المكية ، التي تعالج موضوع العقيدة ، وتعنى بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي «الوحدانية ، والنبوة ، والبعث والنشور» ، كما هو الشأن في السور المكية .

ابتدأت السورة الكريمة بذكر الكتاب الحكيم ، معجزة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الخالدة ، الباقية الدائمة على مدى الزمان ، التي أقامت الحجج والبراهين على وحدانية رب العالمين ، وذكرت دلائل القدرة الباهرة والإبداع العجيب في هذا الكون الفسيح المحكم النظام المتناسق في التكوين ، في سمائه وأرضه ، وشمسه وقمره ، ونهاره وليله ، في جباله وبحاره ، وأمواجه وأمطاره ، ونباته وأشجاره ، وفي سائر ما يشاهده المرء من دلائل القدرة والوجدانية ، مما يأخذ بالقلب ، ويبهز العقل ، ويواجه الإنسان مواجهة جاهرة لا يملك معها إلا التسليم بقدرة الخالق العظيم .

كما لفت أنظار المشركين إلى دلائل القدرة والوحدانية المنبثة في هذا الكون البديع ، وهزت كيانهم هزاً ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١١) .

وختمت السورة الكريمة بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوُا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ .

سميت سورة لقمان لاشتمالها على قصة «لقمان الحكيم» التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله وصفاته ، ودم الشرك ، والأمر بمكارم الأخلاق ، والنهي عن القبائح والمنكرات وما تضمنته كذلك من الوصايا الثمينة التي أنطقه الله بها ، وكان من الحكمة والرشاد بمكان !

سورة لقمان الآيات من (١ - ١١)

سورة لقمان من السور المكية ، التي افتتحت بالأحرف المقطعة الدالة على عظمة القرآن وتحدي الله الكافرين بالقرآن الكريم . ولا يعلم مرادها إلا الله تعالى . وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأن الله تعالى أخبرنا في آياتها عن عبده الصالح « لقمان » الذي امتن الله تعالى عليه بالحكمة ، ولما أعطاه الله - ﷻ - هذه المنة العظيمة أمره أن يشكره على ما أعطاه ، ليبارك له فيه ، وليزيده من فضله ، وأخبره أن شكر الشاكرين يعود نفعه عليهم ، وأن من كفر فلم يشكر الله تعالى عاد وبال ذلك عليه . والله جل وعلا غني عنه .

النص

قال تعالى:

الْم ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِيَّ أُذُنِهِ وَقَدْ فُشِّرَتْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٨ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن

تَمِيدُ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾
هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

سبب نزول الآية:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿٦﴾ نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجرفياتي الحيرة ويشترى أخبار العجم ويحدث بها قريشاً ، ويقول : إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة ، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، فأنزل الله هذه الآية . وقال مجاهد : نزلت في شراء القيان والمغنيات .

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
لهو الحديث	الحديث الصاد الملهي عن الخير والعبادة .
هزواً	سخرية .
ولى مستكبراً	أعرض متكبراً عن تدبرها .
وقراً	صمماً مانعاً من السماع .
بغير عَمَدٍ	بغير دعائم تقيمها .
رواسي	جبال ثوابت .
أن تميد بكم	لئلا تضطرب بكم .

نشر و فرق وأظهر فيها .	بث فيها
صنف حسن كثير المنفعة .	زوج كريم

الشرح الإجمالي للآيات:

القرآن الكريم كتاب المهتدين:

﴿الْم ١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

﴿الْم ١﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر القرآن . فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى ، قال أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور . ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢﴾ يقول جل ثناؤه : هذه آيات الكتاب الحكيم بياناً وتفصيلاً . وقوله : ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ يقول : هذه آيات الكتاب بياناً ورحمة من الله ، رحم بها من اتبعه ، وعمل بها من خلقه ، وقوله : ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ وهم الذين أحسنوا العمل بما أنزل الله في هذا القرآن ، يقول تعالى هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا ، فعملوا بما فيه من أمر الله - ﷻ - ونهيه .

حال السعداء:

﴿الَّذِينَ يقيمُونَ الصَّلَاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤﴾

وهؤلاء المحسنين هم الذين أقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأوقاتها ، وما يتبعها من نوافل راتبة وغير راتبة ، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم إلى مستحقيها ، ووصلوا قرابتهم وأرحامهم ، وأيقنوا بالجزاء في الدار الآخرة ، فرغبوا إلى الله في ثواب ذلك ، لم يراءوا به ولا أرادوا جزاءً من الناس ولا شكوراً . وخص من العمل ، عاملين فاضلين :

١ - الصلاة المشتملة على الإخلاص ، ومناجاة الله تعالى ، وتعبد القلب واللسان ، والجوارح

المعينة ، على سائر الأعمال .

٢ - الزكاة التي تزكي صاحبها من الصفات الرذيلة ، وتنفع أخاه المسلم ، وتسد حاجته ، ويبين بها أن العبد يؤثر محبة الله تعالى على محبته للمال ، فيخرج محبوبه لما هو أحب إليه ، وهو طلب مرضاة الله تعالى .

﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يقول تعالى : يفعلون ذلك وهم لا شك عندهم بجزاء الله - ﷻ - وثوابه . و اليقين هو «بلوغ الإيمان في القلب لمرتبة العلم والمعرفة التامة التي تُنافي الشك والريب عنها» .

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥)

ف﴿أُولَئِكَ﴾ هم المحسنون الجامعون بين العلم التام ، والعمل ﴿عَلَى هُدًى﴾ أي : على بصيرة وبينة ومنهج واضح وجلي ، وذلك الهدى حاصل لهم ، وواصل إليهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ الذي لم يزل يربيهم بالنعم ؛ ويدفع عنهم النقم . وهذا الهدى الذي أوصله إليهم ، من تربيته الخاصة بأوليائه ، وهو أفضل أنواع التربية . ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الذين أدركوا رضا ربهم ، وثوابه الدنيوي والأخروي ، وسلموا من سخطه وعقابه ، وذلك لسلوكهم طريق الفلاح ، الذي لا طريق له غيره .

حال الأشقياء:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٦)

لما ذكر تعالى حال السعداء ، وهم الذين يهتدون بكتاب الله ويتتفعون بسماعه كما قال - ﷺ : ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي فَنَقَّشَهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ (٣٣) (١) ،

١ - سورة الزمر : ٢٣ .

عطف بذكر حال الأشقياء ، الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله ، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب ، كما قال ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ قال : «هو والله الغناء» . وقال مجاهد : يعني شراء القيان والمغنيين ، فالمراد من قوله : ﴿ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ أي : يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعاظف بالقرآن . عن أبي أمامة «نهى رسول الله - ﷺ - عن بيع المغنيات وعن شرائهن وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن»^(١) ، ولهو الحديث يقصد بها الأحاديث الملهية للقلوب ، الصادة لها عن أجل مطلوب . فدخل في هذا كل كلام محرم ، وكل لغو ، وباطل ، وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر ، والفسوق ، والعصيان ، ومن أقوال الرادين على الحق المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق ، ومن غيبة ، ونميمة ، وكذب ، وشتم ، وسب ، ومن غناء ومزامير شيطان ، التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا . ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَعْضَ عِلْمٍ ﴾ أي : يفعلها عن جهل فبعدما ضل بفعله ، أضل غيره من الناس ، لأن الإضلال ناشئ عن الضلال . وإضلاله في هذا المقام ؛ صده عن الحديث النافع ، والعمل النافع والحق المبين ، والصراط المستقيم . ولا يتم له هذا ، حتى يقدح في الهدى والحق ، ويتخذ آيات الله هزوا ويسخر بها وبمن جاء بها ، فإذا جمع بين مدح الباطل والترغيب فيه ، والقدح في الحق والاستهزاء به وبأهله ، أضل من لا علم عنده ، وخدعه بما يوحيه إليه من القول الذي لا يميزه ذلك الضال ولا يعرف حقيقته . قال قتادة : بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق . قوله تعالى : ﴿ وَتَخَذَهَا هُزُوًا ﴾ أي : يتخذ آيات الله تعالى هزواً ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ أي : كما استهانوا بآيات الله - ﷻ - وسبيله ، أهينوا يوم القيامة في العذاب الدائم المستمر .

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٧)

وإذا تلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث للإضلال عن سبيل الله آيات كتاب الله ليؤمن بها وينقاد لها ، فقرئت عليه ﴿ وَلِيَ مُسْتَكْبِرًا ﴾ أي أدبر إدبار المستكبر عنها راداً لها ، ولم تدخل

١ - رواه ابن ماجه . سنن ابن ماجه - كتاب التجارات - نهى الرسول - ﷺ - عن بيع المغنيات وعن شرائهن ص ٧٣٣ - ٢١٦٨

قلبه ولا أثرت فيه ، فأعرض عن سماع الحق والاستجابة له ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾^٨ كأن في أذنيه ثقلاً أو صمماً فلا تصل إليه الأصوات فلا يطيق من أجلهما سماعه ، فهذا لا حيلة في هدايته ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي فبشر هذا المعرض استكباراً عن آيات الله - ﷻ - بعذاب له من الله تعالى يوم القيامة موجه مؤلم لقلبه ولبدنه ؛ لا يدري بعظيم أمره ، وهذه بشارة أهل الشر ، وذلك عذاب النار ، فلا نَعَمَتِ البشارة .

بشارة لأهل الخير:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾^٩ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾

يقول تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله تعالى فوحدوه ، وصدقوا رسوله واتبعوه ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أي فأتبعوا الله ، فعملوا بما أمرهم في كتابه وعلى لسان رسوله - ﷺ - ، وانتهوا عما نهاهم عنه ﴿ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ أي لهؤلاء بساكنات النعيم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يقول : ما كثرن فيها إلى غير نهاية ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ يقول : وعدهم الله وعداً حقاً لا شك فيه ولا يمكن أن يخلف ولا يغير ولا يبدل . ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ يقول : وهو الشديد في انتقامه من أهل الشرك به ، والصادقين عن سبيله ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبير خلقه . فهو سبحانه كامل العزة ، كامل الحكمة ، من عزته وحكمته ، وفق من وفق ، وخذل من خذل ، بحسب ما اقتضاه علمه وحكمته فيهم .

آثار قدرة الله تعالى وبدائع حكمته:

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَأْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^{١٠}

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾ السبع على عظمها ، وسعتها ، وكثافتها ، وارتفاعها الهائل .

﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا﴾ أي : ليس لها عمد ولو كان لها عمد لرأينا أعمدتها ، وإنما استقرت واستمسكت بقوة الله تعالى . ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ أي : جعل على ظهر الأرض ثوابت وهي هذه الجبال الضخمة العظيمة التي ثبتها في أرجاء الأرض وأنحائها ، لئلا ﴿تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي لئلا تضطرب بكم ، ولا تتحرك يمنة ولا يسرة ، ولكن تستقر بكم فلولا الجبال الراسيات لما استقرت الأرض بساكنيها . ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ أي : و ذرأ فيها من أصناف الحيوانات مما لا يعلم عدد أشكالها وألوانها إلا الذي خلقها فهي مسخرة لبني آدم ، ولمصالحهم ، ومنافعهم والدواب هي : كل ما دب على الأرض و أكل وشرب - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ علم تعالى أنه لا بد لها من رزق تعيش به ، فأنزل من السماء ماءً مباركاً ، ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ المنظر نافع مبارك ، فرتعت فيه الدواب المنبثة ، وسكن إليه كل حيوان .

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١١)

وقوله : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي : هذا الذي ذكره الله تعالى وعده عليكم من خلق السماوات والأرض وما بينهما ، صادر عن فعل الله تعالى وخلقته وتقديره وحده لا شريك له في ذلك ، وهو الذي له ألوهية كل شيء وعبادة كل خلق ، ولا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغي لشيء سواه ، ولهذا قال : ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي : فأروني أيها المشركون مما تعبدون وتدعون من الأصنام والأنداد من دونه ، أي شيء خلقوا فعبدتموها من دونه؟ كما استحق ذلك عليكم خالقكم ، وخالق هذه الأشياء التي عدتها عليكم ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ﴾ يعني : المشركين بالله العابدين معه غيره ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ أي : جهل وعمى ، ﴿مُبِينٍ﴾ أي : واضح ظاهر لا خفاء فيه .

هداية الآيات:

- ١ - القرآن الكريم آياته محكمة ، صدرت من حكيم خبير .
- ٢ - القرآن الكريم يهدي المؤمنين إلى الصراط المستقيم ، وتحصل لهم به السعادة في الدنيا والآخرة

ويحذرهم من طرق الجحيم .

٣ - المحسنون عرفوا الله تعالى حق المعرفة فخافوا عقابه وأقاموا فرائضه وتركوا معاصيه رغبة فيما عنده من الأجر والثواب .

٤ - الشقي المحروم يشتري ما يلهمه عن ذكر الله - ﷻ - .

٥ - الشقي يصد عن الحديث النافع ، والعمل الصالح ، والحق المبين ، والصراط المستقيم .

٦ - بيان حال الكافر عند تلاوة آيات الله تعالى الدالة على عظمته وقدرته .

٧ - يبشر الله تعالى المؤمن بجنات النعيم ، نعيم القلب والروح ، والبدن .

٨ - السماوات والأرض وما بينهما من آثار حكمة الله - ﷻ - وقدرته .

٩ - الكافرون في ضلال جلي واضح حيث عبدوا من لا يملك نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وتركوا الإخلاص للخالق الرازق المالك لكل الأمور .

القيم المستفادة:

١ - تعظيم القرآن الكريم .

٢ - الإحسان .

٣ - تدبر حكمة الله تعالى .

التقويم

السؤال الأول:

ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- ١ - سورة لقمان من السور المدنية . ()
- ٢ - سميت سورة لقمان بهذا الاسم نسبة للعبد الصالح لقمان الذي ذكر في الآية . ()
- ٣ - نزلت هذه الآيات في أبي بن خلف . ()
- ٤ - الأحرف المقطعة بالقرآن لا يعلم مرادها إلا الله تعالى . ()

السؤال الثاني:

١ - وضحت الآيات صفات المحسنين . . . اكتبها .

.....

.....

٢ - قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ ، فما المقصود بلهو الحديث كما يراه المفسرون .

.....

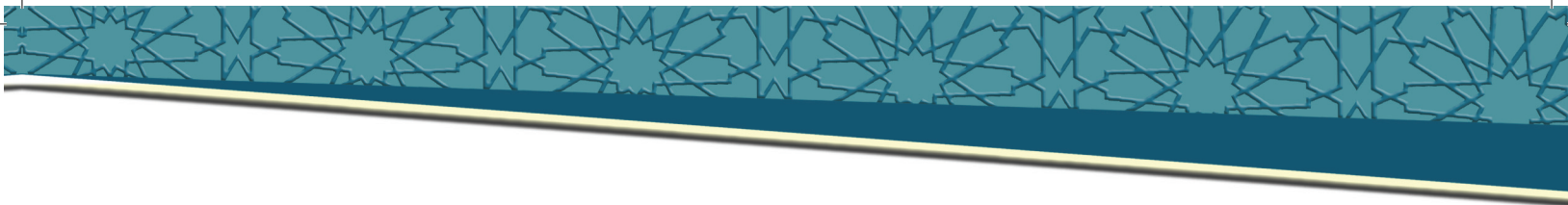
السؤال الثالث:

علل ما يأتي:

١ - جعل الله تعالى على ظهر الأرض ثوابت وهي الجبال .

.....

٢ - أنزل الله تعالى من السماء ماءً



سورة لقمان الآيات من (١٢-١٩)

الآيات التي معنا وصايا نافعة قد حكاها الله تعالى عن لقمان الحكيم ، ليمثلها الناس ويقتدوا بها ، و النصيحة دعامة من دعامات الإسلام . ﴿ وَالْعَصْرِ ١ ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿ ٢ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿ ٣ ﴾ ﴿ ١ ﴾ ، وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الدين النصيحة» . قالوا : لمن يا رسول الله؟ قال : «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» ﴿ ٢ ﴾ . وللنصيحة جملة من الآداب ، منها ما يتعلق بالناصح وهي : الإخلاص واللين ، وعدم كتمان النصيحة ، وأن تكون النصيحة في السر ، وأن يتحرى الأمانة في النصح فلا يخدع المنصوح ولا يستهين بأمره ، بل يبذل الجهد ويعمل الفكر قبل أن ينصح ، وعليه بيان ما يراه من المفساد إن وجد في ستر وأمانة . أما آداب المنصوح فعليه أن يتقبل النصيحة بصدر رحب ، وأن لا يصصر على الباطل ، وأن يأخذ النصيحة ، من المسلم العاقل لأنه يفيده بعقله وحكمته ، كما أن المسلم يتجنب نصح الجاهل أو الفاسق ، لأنه يضره من حيث لا يحتسب ، وعليه أخيراً شكر الناصح . ومن أولى الناس بالنصح الأبناء .

١ - سورة العصر : ١-٣ .

٢ - متفق عليه . صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب قول النبي - ﷺ - الدين النصيحة ص ٣١ حديث ٥٧

صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة .

النص

قال تعالى:

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ وَهَنَّ عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۚ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ۚ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مَثْقَلَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

سبب النزول:

عن سعد بن أبي وقاص قال : أنزلت في هذه الآية ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي ﴾ قال : كنت رجلاً براً بأبي ، فلما أسلمت قالت : يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت ؟ لتدعن دينك هذا أولاً أكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال : يا قاتل أمه ، قلت : لا تفعلني يا أمّاه فإني لا أدع ديني هذا شيء ، قال : فمكثت يوماً لا تأكل فأصبحت قد جهدت ، قال : فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل ، فأصبحت قد اشتد جهدها ، قال : فلما رأيته ذلك قلت : تعلمين والله يا أمه لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا شيء ، إن شئت فكلي وإن شئت فلا

تأكلي ، فلما رأيت ذلك أكلت ، فأنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنْ جَهَدَاكَ ﴾^(١) .

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
الحكمة	العقل والفهم والفتنة وإصابة القول .
وصينا الإنسان	أمرناه وألزمناه .
وهناً	ضعفاً ومشقةً وجهداً
فصاله	فطامه عن الرضاعة .
أناب إلي	رجع إلي بالإخلاص والطاعة .
مثقال حبة	وزن أصغر شيء .
لا تصعر خدك للناس	لا تمل وجهك عنهم كبراً وتعاضماً .
مرحاً	فرحاً وبطراً وخيلاً .
مختال فخور	متكبر متباه متطاول بمناقبه .
اقصد في مشيك	توسط فيه بين الإسراع والإبطاء .
اغضض	اخفض وانقص .

الشرح الإجمالي للآيات:

لقمان الحكيم:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾^(١٢)

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب الوصية بالوالدين والأمر بطاعتهم ولو كانا كافرين . ص ٤١٤ .

اختلف السلف في لقمان : هل كان نبياً ، أو عبداً صالحاً من غير نبوة؟ على قولين ، الأكثرون على الثاني . وقد قال عنه مجاهد : « كان لقمان الحكيم عبداً حبشياً غليظ الشفتين ، مُصَفَّح القدمين ، قاضياً على بني إسرائيل » قال عنه محمد بن إسحاق : وهو لقمان بن ناعور بن ناحور بن تارخ ، وقد حكى عنه عبدالله بن وهب أنه وقف رجل على لقمان الحكيم فقال : أنت لقمان ، أنت عبد بني الحسحاس؟ قال : نعم . قال : أنت راعي الغنم؟ قال : نعم . قال : أنت الأسود؟ قال : أما سوادى فظاهر ، فما الذي يعجبك من أمري؟ قال : وطاء الناس بساطك ، وغشيتهم بابك ، ورضاهم بقولك . قال : يا بن أخي إن أصغيت إلى ما أقول لك كنت كذلك . قال لقمان : غضي بصري ، وكفي لساني ، وعفة طعمتي ، وحفظي فرجي ، وقولي بصدق ، ووفائي بعهدي ، وتكرمتي ضيفي ، وحفظي جاري ، وتركى ما لا يعنيني ، فذاك الذي صيرني إلى ما ترى .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ أي : الفهم والعلم والتعبير ، ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ ﴾ أي : أمرناه أن يشكر الله - ﷻ على ما أتاه ومنحه ووهبه من الفضل الذي خصّه به عمن سواه من أبناء جنسه وأهل زمانه . ثم قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ أي : ومن يشكر الله تعالى على نعمه إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين عنده ، لأن الله تعالى يجزل له على شكره إياه الثواب ، وينقذه به من الهلكة لقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ (٤٤) ، وقوله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (١٢) أي : ومن كفر نعمة الله تعالى عليه إلى نفسه أساء ، لأن الله تعالى معاقبه على كفرانه إياه ، والله - ﷻ - غني عن شكره إياه على نعمه لا حاجة به إليه ، لأن شكره إياه لا يزيد في سلطانه ، ولا ينقص كفرانه إياه من ملكه . فالله غني عن العباد لا يتضرر بذلك ولو كفر أهل الأرض كلهم جميعاً ، فإنه الغني عمن سواه ، فلا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه . ويعني بقوله : ﴿ حَمِيدٌ ﴾ محمود على كل حال ، له الحمد على نعمه سواء كفر العبد نعمته أو شكره عليها .

وصية لقمان:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۚ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣)

يقول تعالى مخبراً محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن وصية لقمان لولده واسمه ثاران . وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر ، فقد آتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه ، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف ، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله تعالى وحده ولا يشرك به شيئاً ، ثم قال محذراً له : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) أي : هو أعظم الظلم .

عن عبد الله بن مسعود قال «لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(١) . قلنا : يا رسول الله ، أين لا يظلم نفسه؟ قال : «ليس كما تقولون ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بشرك ، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه : ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»^(٢) .

البر بالوالدين:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ وَهَنَّ عَلَىٰ وَهْنٍ ۖ وَفَصَّلَهُ ۖ فِي عَمَيْنِ ۖ إِنَّ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ (١٤)

ثم قرن وصيته لابنه بوصيته إياه بعبادة الله وحده والبر بالوالدين . ﴿وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا ۚ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٣)^(٣) . وكثيراً ما يقرن تعالى بين ذلك في القرآن . وقال هاهنا ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ۖ عَهْدْنَا إِلَيْهِ ۖ وَجَعَلْنَا ذَلِكَ وَصِيَّةً عِنْدَهُ ۖ سَنَسْأَلُهُ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا ۚ وَهَلْ حَفِظَهَا أَمْ لَا؟﴾ ﴿بِوَلَدَيْهِ﴾ بالإحسان إليهما بالقول اللين ، والكلام اللطيف ، والفعل الجميل ، والتواضع

١ - سورة الأنعام : (٨٢)

٢ - صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب لما نزلت الذين آمنوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم - صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب صدق الإيمان وإخلاصه .

٣ - سورة الإسراء : ٢٣ .

لهما وإكرامهما وإجلالهما ، والقيام بمؤونتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه سواءً بالقول أو الفعل . ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ، وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ ﴾ ضعفاً على ضعف وشدة على شدة ، فلا تزال تلاقي المشاق ، من حين يكون نطفة ، من الوحم ، والمرض ، والضعف ، والثقل ، وتغير الحال ، ثم وجع الولادة ، ذلك الوجع الشديد . . وقوله : ﴿ وَفَصَلَّهُ فِي عَمِينٍ ﴾ أي : تربيته وإرضاعه بعد وضعه في عامين ، قال تعالى : ﴿ وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١) . وإنما يذكر تعالى تربية الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلاً ونهاراً ، ليذكر الولد بإحسانها المتقدم إليه ، ﴿ وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (٢) ، ولهذا قال تعالى : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ ﴾ بالقيام بعبوديته ، وأداء حقوقه ، وأن لا تستعين بنعمته على معصيته . ﴿ وَلَوْلَا دَيْكَ ﴾ بالإحسان إليهما لتربيتهما إياك ، ورعايتهما إياك حتى استحكمت قواك ﴿ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ أي : سترجع أيها الإنسان إلى من وصابك ، وكلفك بهذه الحقوق ، وهو سائلك عما كان من شكرك له على نعمه عليك ، وعما كان من شكرك لوالديك ، وبرك بهما على ما لقياً منك من العناء والمشقة في حال طفولتك وصباك ، وما اصطنعا إليك في برهما بك ، وتحننهما عليك . فهل قمت بتك الحقوق؟ فيثيبك الثواب الجزيل ، أم ضيعتها؟ فيعاقبك العقاب الوبيل .

﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى تَمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥)

وقوله : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ أي : إن حرصا

١ - سورة البقرة ٢٣٣ .

٢ - سورة الإسراء : ٢٤ .

عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما وتشرك بعبادتك لله غيره ، فلا تقبل منهما ذلك الدين ، ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما ، لأن حق الله تعالى مقدم على حق كل أحد ، و «لا طاعة لمخلوق ، في معصية الخالق» ، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً ، أي : محسناً إليهما بالبر والصلة والعشرة الجميلة ، والطاعة لهما فيما لا إثم فيه ولا معصية .

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ واسلك طريق من أقبل علي بطاعتي ، وهو النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه المستسلمون لربهم ، المنيبون إليه ، وقال ابن عباس : يريد أبا بكر ، وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبدالرحمن بن عوف ، فقالوا له : قد صدقت هذا الرجل وأمنت به؟ قال : نعم ، هو صادق ، فآمنوا به ، ثم حملهم إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى أسلموا ، فهؤلاء لهم سابقة الإسلام . أسلموا بإرشاد أبي بكر . ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٥) فإن إليّ مصيركم ومعادكم بعد مماتكم ، الطائع والعاصي والمنيب ، فأخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشر ، ثم أجازيكم على أعمالكم ، المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته . فإن الله تعالى لا يخفى عليه من أعمالكم خافية .

أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك:

﴿يَبْنِيٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (١٦)

أي : إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت وزن حبة ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ التي هي من أصغر الأشياء وأحقرها .

﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي : يحضرها الله تعالى يوم القيامة حين يضع الموازين ، ويجازي عليها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٤٧) (١) ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

١ - سورة الأنبياء : ٤٧ .

ذَرَّةٌ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾^(١) ، ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صَمَاء ، أو غائبة ذاهبة في أرجاء السماوات أو الأرض ، فإن الله تعالى يأت بها لسعة علمه ، وتمام خبرته وكمال قدرته ، ولأنه لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ، قال الحسن : معنى الآية هو الإحاطة بالأشياء صغيرها وكبيرها ، ولهذا قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ ﴾ أي : لطيف العلم ، فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت ﴿ خَيْرٌ ﴾ بديب النمل في الليل البهيم ، كما اطلع على البواطن والأسرار ، وخفايا القفار والبحار .

طريق النجاة:

﴿ يَبْنِىْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ﴿١٧﴾

ثم قال : ﴿ يَبْنِىْ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ أي : بحدودها وفروضها وأوقاتها ، ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ أي : بحسب طاقتك وجهدك ، وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به والعلم بالمنكر لينهى عنه ، ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى ، فأمره بالصبر . وقوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ أي : إن الصبر على أذى الناس من الأمور التي يعزم عليها ويهتم بها ، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم .

أصول التعامل مع الآخرين:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ﴿١٨﴾

وقوله : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول : لا تُعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك ، احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم ، ولكن أَلِنْ جانبك وابسط وجهك إليهم ، كما جاء

١ - سورة الزلزلة : ٧ - ٨ .

في الحديث : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقى ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط ، وإياك وتسييل الأزار فإنه من الخيلاء ، والخيلاء لا يحبها الله عز وجل وإن امرؤ سبك بما يعلم فيك فلا تسبه بما تعلم فيه فإن أجره لك ، ووباله على من قاله »^(١) . وأصل الصَّعَر : داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها ، حتى تُلَفَت أعناقها عن رؤوسها ، فشبه به الرجل المتكبر . وقوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أي : لا تمش متكبراً جباراً عنيداً ، فيبغضك الله ، قال ابن عمر عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة »^(٢) . ولهذا قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ أي : مختال معجب في نفسه ، وهيئته وتعاضمه على غيره ، ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾^(٣) .

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾^(١٩)

وقوله : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أي : امش مشياً مقتصدًا ليس بالبطيء المتشبط ، ولا بالسريع المفرط ، بل عدلاً وسطاً بين بين . وقوله : ﴿ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ أي : لا تبalg في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾^(١٩) قال مجاهد : إن أقبح الأصوات لصوت الحمير ، أي : غاية من رفع صوته أنه يُشَبَّه بالحمير في علوه ورفعه ، ومع هذا فهو بغيض إلى الله تعالى . وتشبيه الصوت هنا بصوت الحمير يقتضي تحريم الفعل وذمه غاية الذم ، ومثال على ذلك روى البخاري عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ليس لنا مثل السوء ، الذي يعود في هبته ، كالكلب يرجع في قيئه » . للدالة على قبح الرجوع في الهبة .

١ - مسند أحمد - أول مسند البصيرين - باب لا تحقرن من المعروف شيئاً .
٢ - رواه صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة باب بينما أنا نائم رأيتني على قلب - ٢٠١١٠ - .
٣ - سورة الإسراء : ٣٧

هداية الآيات:

- ١ - لقمان الحكيم رجل صالح آتاه الله الحكمة .
- ٢ - أخبر الله محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن وصية لقمان لولده ليمثلها الناس ويقتدوا بها .
- ٣ - بيان أن على الوالد أن يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه .
- ٤ - الشرك بالله من أعظم الظلم .
- ٥ - قرّن الله تعالى طاعته وعدم الشرك به ببر الوالدين والإحسان إليهما دلالة قاطعة على عظم الأمر .
- ٦ - «لا طاعة لمخلوق ، في معصية الخالق» فحق الله ، مقدم على حق كل أحد .
- ٧ - يصحب المرء والديه بالإحسان إليهما بالمعروف ، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي ، فلا .
- ٨ - الحث على مراقبة الله ، والعمل بطاعته ، مهما أمكن ، والترهيب من عمل القبيح ، قلّ أو كثر .
- ٩ - إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طريق السعادة وخير ما ينصح بها الناصح .
- ١٠ - إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور .
- ١١ - الحث على مشي التواضع والسكينة والوقار لا مَشْيَ البطر والتكبر .
- ١٢ - رفع الصوت فيما لا فائدة فيه بغیض إلى الله تعالى وهو أشبه بصوت الحمير .

القيم المستفادة:

- ١ - التوحيد .
- ٢ - بر الوالدين .
- ٣ - الإحسان إلى الخلق .

التقويم

السؤال الأول:

أكمل العبارات التالية بما يناسبها ويكمل معناها:

- من آداب النصيحة ما يتعلق ب..... ومنها ما يتعلق
ب.....

- للناصح آداب عليه التحلي بها منها و..... وعلى
المنصوح كذلك أن يتأدب ب..... و.....

السؤال الثاني:

أجب عن الآتي:

- ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ ﴾ .

.....
اختلف السلف في لقمان عليه السلام . . . اكتب أقوالهم .
.....

السؤال الثالث:

اكتب الآيات الدالة على المعاني التالية:

- الله تعالى غني عن عباده لا يتضرر بكفرهم ولا يزيد ملكه بشكرهم .
.....
- أن أصر الوالدان على متابعتهم في دينهما والشرك بالله فلا يقبل منهما .
.....

سورة لقمان الآيات من (٢٠-٢٤)

إن أهل البصيرة وأهل المعرفة وأهل الإيمان الصحيح كلما وقع نظر أحدهم على صغير أو كبير في آيات الله تعالى وفي مخلوقاته العظيمة اعتبر بذلك وجعله آية ودلالة على عظمة الخالق ، وأعظم شيء يتأمل فيه الإنسان هذا الوجود يتفكر فيه ويعرف عظمته ، بل أقرب شيء إلى الإنسان نفسه ، خلق الإنسان فهو أعجب شيء وأقرب شيء إليه كما قال تعالى ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾^(١) ، ولكن القلة هم الذين يتفكرون ويعتبرون . وقد تكلم العلماء على عجائب خلق الله تعالى وأبرزوا ما فيها من الدلالات . فبتأمل هذه الآيات في خلق الإنسان يجد العجب العجائب ، ويعرف ما في خلق الله تعالى من الآيات والدلالات على كمال قدرته وعظمته ، وأن الذين عبدوا غيره ، أو عصوه ، أو جحدوه ما فكروا في هذا الوجود ، ولا أعملوا عقولهم ، ولا تفكروا في آيات الله ، ولا نظروا في ما أمروا بأن ينظروا إليه ، فلذلك تلاعب بهم الشيطان ، وصدهم عن الآيات ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

١ - سورة الذاريات : ٢١ .

٢ - سورة الأعراف : ١٨٧ .

النص

قال تعالى:

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا
مَّا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ
السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى
اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُوهٖ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
سخر لكم	والسُّخْرَةُ : ما تَسَخَّرَتْ من دَابَّةٍ أو خادِم بلا أجر ولا ثمن . وَسَخَّرْتُهُ بمعنى قَهَرْتُهُ وذلّلته .
أسبغ	أتم وأوسع وأكمل .
يسلم وجهه	يفوض أمره كله .
استمسك	تمسك وتعلق واعتصم .
بالعروة الوثقى	بالعهد الأوثق الذي لا نقض فيه .
عذاب غليظ	شديد ثقيل .

الشرح الإجمالي للآيات:

آثار رحمة الله - ﷻ :-

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ٢٠ ﴾

يمن الله تعالى على عباده بنعمه ، ويدعوهم إلى شكرها ورؤيتها وعدم الغفلة عنها ، فقال : منبهاً لهم ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ أي : تشاهدوا وتبصروا بأبصاركم وقلوبكم بأنه سخر لكم ما في السماوات من نجوم تستضيئون بها في ليلكم ونهاركم ، وما خلق فيها من الشمس والقمر السحاب والأمطار والثلج والبرد ، وجعلها لكم سقفاً محفوظاً ، وما خلق لكم في الأرض من أنهار وأشجار وزروع وثمار . وأسبغ عليكم نعمه الظاهرة والباطنة من إرسال الرسل وإنزال الكتب ، وإزاحة الشبه والعلل ، ثم مع توالي هذه النعم يكفرون بالله . . . ! بل منهم من يجادل في الله ، أي : في توحيده وإرسال الرسل . ومجادلته في ذلك بغير علم ولا بصيرة ، ولا مستند من حجة صحيحة ، ولا كتاب مأثور صحيح ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أي : يجادل عن الباطل ليدحض به الحق ؛ ويدفع به ما جاء به الرسول من الأمر بعبادة الله وحده ، وهذا المجادل على غير بصيرة ليس جداله عن علم ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ فلا يقتدي بجداله المهتدين ﴿ وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ ولا يملك كتاباً مبيناً للحق ، وإنما جداله في الله مبني على تقليد آباء غير مهتدين بل ضالين مضلين .

الجدال:

لقد صرح القرآن الكريم بأن الإنسان بطبعه مجادل برغم وجود الحجج والبراهين الدامغة والآيات الساطعة والأمثلة المتعددة : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ٥٤ ﴾ ^(١) . والجدال في اللغة : هو وضع الشيء على الشيء إذا كان من جنسه ، فتقول جدلت الحبل أي وضعت بعضه على بعض حتى صار مجدولاً . والمراد منه

١ - سورة الكهف : ٥٤ .

«مراجعة القول بإعلاء بعضه على بعض على سبيل الغلبة» ، وبعبارة أخرى «وهو تبادل الحجج والبراهين في أسلوب حوار على سبيل تفنيد أحدهم قول وحجج الآخر وتثبيت قوله» .

ومن الجدال ما هو مذموم ومنه ما هو محمود . أما الحمود فهو ما تعلق بإظهار الحق والدلالة عليه والدعوة إليه ، وهذا الذي أمر الله تعالى به نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾^(١) . أما النوع الآخر من الجدال فهو الجدال بالباطل ، وهو أنواع :

١ - الجدال لطمس نور الحق وشغل أهل الحق عنه وهذا ما أشارت إليه الآية السابقة ، وقد أخبر الله عن هذا الصنف من الناس بقوله : ﴿ **وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** ﴾^(٢) .

٢ - الجدال لإظهار المزية والتقليل من شأن الآخرين : وهذه آفة عظيمة قلَّ من يسلم منها ، والدافع إلى هذا النوع من الجدال شعور الشخص بتميزه ورجاحة عقله ومحاولة تسفيه آراء الآخرين ، وهو من علامات الضلال ، فقد قال الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» . ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾^(٣) «(٤)» . ولأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعلم أن ترك هذا النوع من الجدال شاق على النفوس التي اعتادته فقد بشر من تركه بهذه البشارة العظيمة : «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً»^(٥) .

٣ - الجدال يفوت على الناس الخير : إن هذا النوع من الجدل يضيع على الناس الخير . فعن عبادة بن الصامت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : خرج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليخبرنا بليلة

١ - سورة النحل : ١٢٥ .

٢ - سورة غافر : ٥ .

٣ - سورة الزخرف : ٥٨ .

٤ - رواه ابن ماجه وحسنه الألباني .

٥ - سنن ابن ماجه - كتاب المقدمة - باب ماضل قوم بعد هدى ، (سنن ابن ماجه بشرح السندي - كتاب المقدمة - باب ورخص في الكذب في ثلاث .

القدر ، فتلاحى (تخاصم وتنازع وتشتام) رجلان من المسلمين فقال : «خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً ، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة»^(١) . ولأن الجدل يفوت على الناس الخير ويفسد عليهم الطاعات نهى الله عنه : ﴿الْحِجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٢) .

٤ - الجدل لاغتصاب حقوق الناس : وهذا من أقبح صور الجدل والمرء وهو انتزاع حقوق الناس واغتصابها . قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - محذراً من هذا ومتوعداً أهله : «إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار»^(٣) . ولأن الجدل بالباطل أو بغير دليل يؤدي إلى كل المفاسد التي سبق الحديث عنها فقد رأينا الصالحين ينهون عنه وينصحون باجتنابه ، ومن الآثار الواردة عنهم قول الشافعي رحمه الله المرء في الدين يقسّي القلب ويورث الضغائن .

الدعوة إلى الله:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾^(١) .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي : وإذا قيل لهؤلاء الذين يجادلون في توحيد الله تعالى جهلاً منهم بعظمته - ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ أي : اتبعوا أيها القوم ما أنزل الله على رسوله عليه الصلاة والسلام من الشرائع المطهرة وصدقوا به ، فإنه يفرق بين الحقّ منا والمبطل ، ويفصل بين الضالّ والمهتدي ، ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي : لم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء الأقدمين فقالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آبائنا من الأديان فإنهم كانوا أهل حقّ ، قال الله تعالى :

١ - رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب الإيمان - سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (٤٩) .

٢ - سورة البقرة : ١٩٧ .

٣ - موطأ مالك - كتاب الأفضية - إنما أنا بشر ص ٥٤٦ .

﴿أُولَٰئِكَ أَتَّبَعْتُ أَبَاؤَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(١) ، أي : فما ظنكم أيها المحتجون بصنيع آبائهم أنهم كانوا على ضلالة وأنتم خلف لهم فيما كانوا فيه ، ولهذا قال : ﴿أُولَٰئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ﴾ بتزيينه لهم سوء أعمالهم ، واتباعهم إياه على ضلالتهم ، وكفرهم بالله تعالى ، وتركهم اتباع ما أنزل الله تعالى من كتابه على نبيه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ يعني : عذاب النار التي تتسعر وتلتهب .

الإسلام:

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٢٢) يقول تعالى مخبراً عمن أسلم وجهه لله تعالى ، أي : خضع لله - ﷻ - وأخلص له العمل وانقاد لأمره واتباع شرعه ، ولهذا قال : ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي : في عمله ، باتباع ما به أمر ، وترك ما نهي عنه وزجر ، وبأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراك . ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ أي : من تمسك بها توثق ونجا وسلم من الهلاك وفاز بكل خير ، وقد أخذ موثقاً متيناً من الله تعالى أنه لا يعذبه ، ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي : رجوعها وموئلتها ومنتهاها إليه ، فيحكم في عبادته ، ويجازيهم بما آلت إليه أعمالهم ، ووصلت إليه عواقبهم ، فليستعدوا لذلك الأمر .

عاقبة الكفر:

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ﴾^(٢٣) ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٢٤) ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ﴾ أي : لا تحزن يا محمد عليهم في كفرهم بالله تعالى وبما جئت به ولا تذهب نفسك عليهم حسرة ، لأنك أديت ما عليك من الدعوة والبلاغ ، وقدر الله تعالى نافذ فيهم ، وإلى الله - ﷻ - مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة ، فينبئهم بما عملوا في الدنيا من خبائث فيجازيهم عليها ، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي إن الله تعالى ذو علم بما تكنه صدورهم من الكفر وإيثار طاعة الشيطان ، فلا تخفى عليه خافية .

١ - سورة البقرة : ١٧٠ .

﴿نَمْنَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٢٤)

ثم قال : ﴿نَمْنَعُهُمْ قَلِيلًا﴾ أي : نمنهم ليمتنعوا بنعيم الدنيا قليلاً إلى انقضاء آجالهم ، ليزداد إثمهم ، ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ أي : نلجئهم ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي : ثم نوردهم على كره منهم عذاباً غليظاً فظيماً وذلك عذاب النار ، نعوذ بالله منها ومن عمل يقرب منها . كما قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (٦١) ﴿مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٧٠) (١) .

هداية الآيات:

- ١ - يمتن الله تعالى على عباده بنعمه ، ويدعوهم إلى شكرها ورؤيتها ؛ وعدم الغفلة عنها .
- ٢ - الكافر يجادل عن الباطل على غير علم ؛ ليدحض به الحق ؛ ويدفع به ما جاء به الرسول ﷺ . من الأمر بعبادة الله تعالى وحده .
- ٣ - الإسلام هو الخضوع لله تعالى والانقياد له بفعل الشرائع مع إخلاص الدين له .
- ٤ - الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يحزنه كفر قومه وإصرارهم على الباطل .
- ٥ - نشهد أن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف عنها الغمة .
- ٦ - الله - ﷻ - يمتع الكفرة في الدنيا ويمهلهم فيعذبهم في الآخرة بعذاب لا يطيقونه .

القيم المستفادة:

- ١ - شكر الله تعالى .
- ٢ - الخضوع والانقياد لله تعالى .
- ٣ - طاعة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

١ - سورة يونس : ٦٩ - ٧٠ .

التقويم

السؤال الأول:

أ - اختر المكمل الصحيح للعبارات التالية بوضع خط تحتها:

- ١ - إن المجادل على غير بصيرة :
 - يجادل عن الحق .
 - يدافع عما جاء به الرسول - ﷺ .
 - جداله مبني على تقليد الآباء .
- ٢ - المحسن هو من :
 - أحسن التأمل في الكون .
 - أنفق أمواله في الدنيا .
 - خضع لله تعالى وأحسن العمل .

ب - أجب عن الآتي:

- ما أنواع الجدل؟

•

•

- للجدال بالباطل أربعة أنواع اكتب ثلاثة منها :

•

•

•

السؤال الثاني:

وضح المراد من المفردات التي تحتها خط:

﴿ اَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

﴿ الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ذُلَّهُةً ﴾

-
-
-

السؤال الثالث:

علل ما يأتي:

– أوصى الله تعالى محمد - ﷺ - بعدم الحزن على كفر قومه .

-
- إمهال الله الكافرين وتمتعهم في الدنيا .
-

سورة لقمان الآيات من (٢٥ - ٣٠)

توحيد الربوبية هو إفراد الله - ﷻ - بأفعاله ، وذلك أن يعتقد المسلم تفرد الله - ﷻ - بالخلق ، والرزق ، والإحياء ، والإماتة ، والملك ، والتدبير ، وسائر ما يختص به من أفعال ، وقد كان هذا النوع من التوحيد واضحاً بيناً لدى المشركين والكفار لوضوح دلائله وجلاء آياته ، ودليله من القرآن قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾^(١) ، فقد كان المشركون معترفين بهذه الحقيقة اعترافاً نطقت به ألسنتهم ، فاحتج سبحانه بهذا الاعتراف على ضلال مسلكهم في عبادتهم غيره ، وتوجههم إلى سواه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾^(٢) ﴿ ٣١ ﴾ ، ويبدو جلياً تضافر أدلة الكتاب مع أدلة العقل على إثبات وحدانية الله - ﷻ - في ربوبيته ، فقد جاءهم من الحجج والبراهين ما لا يستطيعون دفعه .

١ - سورة الزمر : ٣٨ .

٢ - سورة يونس : ٣١ .

النص

قال تعالى:

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
يمده	يزيده وينصب إليه .
سبعة أبحر	مملوءة ماء .
ما نفدت	ما فرغت وما فנית .
كلمات الله	التامة وكلامه سبحانه أتم الكلام صدقاً وعدلاً .
يولج	يدخل .

سبب النزول:

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٧)

قال المفسرون : سألت اليهود رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الروح ، فأنزل الله بمكة : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) فلما هاجر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا : يا محمد بلغنا عنك أنك تقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فتعني أم قومك؟ فقال : «كَلَّا قَدْ عَنِيتُ» ، قالوا : ألسنت تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «هي في علم الله سبحانه قليل ، ولقد آتاكم الله تعالى ما إن عملتم به انتفعتم به» ، فقالوا : يا محمد كيف تزعم هذا؟ أنت تقول : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢) كيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾ .

الشرح الإجمالي للآيات:

إقامة الحجة:

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٥)

يقول تعالى مخبراً عن هؤلاء المشركين به : إنهم يعرفون أن الله خالق السماوات والأرض ، وحده لا شريك له ، ومع هذا يعبدون معه شركاء يعترفون أنها خُلِقَ له وملك له ، ولهذا قال : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين

١ - سورة الإسراء : ٨٥ .

٢ - سورة البقرة : ٢٦٩ .

بالله من قومك عمن خلق السماوات والأرض فإذا قالوا ذلك ، فقل لهم ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾
إذاً قد قامت عليكم الحجة باعترافكم ، ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يقول : بل أكثر هؤلاء لا
يعلمون من الذي له الحمد وأين موضع الشكر ، فلذلك أشركوا به غيره .

دلائل عظمة وجلال أسماء الله الحسنى :

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٣٦)

بعد أن أظهر تعالى تناقض المشركين وعزوفهم عن الحق الظاهر لا على وجه البصيرة ، بل
على وجه الحيرة والشك ، ذكر في هاتين الآيتين نموذجاً من سعة أوصافه ليدعو عباده إلى معرفته
ومحبته وإخلاص الدين له . فقال : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي : كل ما في السماوات
والأرض من شيء هو ملك لله كائناً ما كان ذلك الشيء من وثن وصنم وغير ذلك ، مما يعبد أو لا
يعبد هو خلقه وملكه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ أي : الغني عما سواه وكل شيء فقير إليه ،
فهو الغني عن عباده هؤلاء المشركين به لأنهم ملكه وله وبهم الحاجة إليه ، فهو واسع الغنى ، لا
يحتاج إلى شيء كما قال تعالى : ﴿ مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ (٥٧) ، وهو
كذلك ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ أخبر تعالى عن سعة حمده وأن حمده من لوازم ذاته ، فلا يكون إلا حميداً
من جميع الوجوه ، فهو حميد في ذاته وهو حميد في صفاته ، فكل صفة من صفاته يستحق
عليها أكمل حمد وأتمه ، لكونها صفات عظمة وكمال ، وجميع ما فعله وخلقه يحمد عليه ،
وجميع ما أمر به ونهى عنه يحمد عليه ، وجميع ما حكم به في العباد وبين العباد في الدنيا
والآخرة يحمد عليه .

﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٧)

يقول تعالى مخبراً عن عظمته وكبريائه وجلاله ، وأسمائه الحسنی وصفاته العلا وكلماته التامة التي لا يحيط بها أحد ، ولا اطلاع لبشر على كنهها وإحصائها ، كما قالت السيدة عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن من دعاء سيد البشر وخاتم الرسل : «لأحصي ثناءً عليك . أنت كما أثنيت على نفسك»^(١) ، فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ (أي : ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً ، وجعل البحر مداً ومده سبعة أبحر) فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الأقلام ، ونفذ ماء البحر ولو جاء أمثالها مداً .

وإنما ذكرت «السبعة» على وجه المبالغة ، ولم يرد الحصر ودليل ذلك ما قاله تعالى في سورة الكهف : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝ ١٠٩ ﴾^(٢) ، فليس المراد بقوله : (بمثله) آخر فقط ، بل بمثله ثم بمثله ثم بمثله ، ثم هلم جرا ، لأنه لا حصر لآيات الله تعالى وكلماته .

وقال الحسن البصري : لو جعل شجر الأرض أقلاماً وجعل البحر مداً ، وقال الله - ﷻ - : «إن من أمري كذا ، ومن أمري كذا» لنفد ما في البحور وتكسرت الأقلام .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أي : عزيز قد عز كل شيء وقهره وغلبه ، فلا مانع لما أراد ولا مخالف ولا معقب لحكمه ، (حَكِيمٌ) في خلقه وأمره ، وأقواله وأفعاله ، وشرعه وجميع شؤونه - ﷻ - .

البعث والنشور:

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾^(٢٨)

قال تعالى : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وهذا شيء يحير العقول فما

١ - موطأ مالك - كتاب القرآن - باب أعوذ برضاك من سخطك .

٢ - سورة الكهف : ١٠٩ .

خَلَقَ جميع الناس - على كثرتهم - وبعثهم يوم المعاد - بعد تفرقهم - بالنسبة إلى قدرته إلا كنسبة خلق نفس واحدة ، الجميع هَيِّنَ عليه فلا وجه لاستبعاد البعث والنشور ، ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٨٢) ، وذلك أن الله - ﷻ - لا يتعذر عليه شيء أراده ، ولا يمتنع منه شيء شاءه ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ (٥٠) ، أي : لا يأمر بالشيء إلا مرة واحدة ، فلا يحتاج ذلك الشيء إلى تكرار أو تأكيد ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (١٤) (٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ أي : إن الله تعالى سميع لما يقول هؤلاء المشركون ويفترونه على ربهم من ادعائهم له الشركاء والأنداد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم ، بصير بما يعملونه وغيرهم من الأعمال وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم .

دلائل ربوبية الله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٩)

يخبر تعالى أنه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ بمعنى : يأخذ من ساعات الليل ، فيطول ذلك ويقصر هذا ، وهذا يكون زمن الصيف يطول النهار إلى الغاية ، ثم يسرع في النقص فيطول الليل ويقصر النهار وهذا يكون في زمن الشتاء ، ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ قيل : إلى غاية محدودة . وقيل : إلى يوم القيامة . وكلا المعنيين صحيح ، ويستشهد للقول الأول بحديث أبي ذر الغفاري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤) : قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأبي ذر حين غربت الشمس : (أتدري أين تذهب . . ؟) .

١ - سررة يس : ٨٢ .

٢ - سورة القمر : ٥٠ .

٣ - سورة النازعات : ١٣ - ١٤ .

٤ - رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب صفة الشمس والقمر - ٣٠٢٧ .

قلت : الله ورسوله أعلم . . . ! قال : (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، يقال لها : ارجعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها ، فذلك قوله ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٣٨) .^(١)

وقوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ، كقوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) . ومعنى هذا : أنه تعالى الخالق العالم بجميع الأشياء ، كقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (١٢) .^(٣)

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدَّعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٣٠)

وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدَّعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ ﴾ أي : إنما يظهر الله لكم آياته لتستدلوا بها على أنه الحق ، أي : الموجود الحق ، الإله الحق ، وأن كل ما سواه باطل فإنه الغني عما سواه ، وكل شيء فقير إليه ، لأن كل ما في السماوات والأرض خلقه وعبيده ، لا يقدر أحد منهم على تحريك ذرة إلا بإذنه ، ولو اجتمع كل أهل الأرض على أن يخلقوا ذباباً لعجزوا عن ذلك ، ولهذا قال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدَّعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٣٠) أي العلي الذي لا أعلى منه علو قهر وقدر وذات ، الكبير الذي هو أكبر من كل شيء ، فكل شيء خاضع حقير بالنسبة إليه .

١ - سورة يس : ٣٨ .

٢ - سورة الحج : ٧٠ .

٣ - سورة الطلاق : ١٢ .

هداية الآيات:

- ١ - يعتقد المشركون أن الله خالقُ السماوات والأرض ، وحده لا شريك له ، ومع هذا يعبدون معه شركاء لا تنفع ولا تضر ولا تملك .
- ٢ - كل ما في السماوات والأرض من شيء ملك لله - ﷻ .
- ٣ - الله سبحانه وتعالى هو الغني عما سواه ، وكل شيء فقير إليه .
- ٤ - أسماء الله الحسنى وصفاته العلا لا تعد ولا تحصى ولا يحيط بها أحد .
- ٥ - إن خلقَ جميع الخلق وبَعَثَهُم بعد موتهم عند الله تعالى كخلقهِ نفساً واحدة .
- ٦ - تفرد الله تعالى بالتصرف والتدبير .
- ٧ - الليل والنهار من مظاهر ربوبية الله تعالى الدالة على ألوهيته .
- ٨ - الله - ﷻ - هو الإله الحق ، وكل ما سواه باطل .

القيم المستفادة:

- ١ - توحيد الله تعالى .
- ٢ - الإخلاص .
- ٣ - الدعاء .

التقويم

السؤال الأول:

- اكتب ما تعرفه عن توحيد الربوبية من حيث تعريفه وحكمه .

-
-

- ما سبب نزول قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ . . .﴾؟

-
-

السؤال الثاني:

علل ما يأتي:

- كفر المشركين بالله تعالى على الرغم من أنهم يعترفون أنه خالق السموات والأرض .

-

- يذكر الله تعالى بالآيات نماذج من سعة أوصافه .

-

السؤال الثالث:

أ - ماذا تفهم من قوله تعالى ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢٨) ؟

.....

.....

ب - ارجع إلى أحد كتب التفسير الموجودة في مكتبة المدرسة واستخرج تفسير الآية :

.....

.....

سورة لقمان الآيات من (٣١-٣٤)

الدعاء عبادة وقربى إلى الله تعالى ، فقد أمر الله تعالى عباده بالتوجه إليه بالدعاء لينالوا عنده منزلة رفيعة فجعله وسيلة الرجاء ، فجميع الخلق يفرعون في حوائجهم إليه ، ويعتمدون عند الحوادث والكوارث عليه . وإن الخلق قد يغفلون في أوقات الرخاء عن هذه العبادة الجليلة لكن لا ينبغي أن يغفلوا عنها في أوقات البلاء والمحنة ، ولو أنهم غفلوا في الحالين لعرضوا أنفسهم لعقوبة الله ، كما لا ينبغي للعبد أن يكون غداراً ناقضاً للعهد يدعوا الله في الشدة فإذا استجاب الله له أعرض ونسى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١٩) .^(١)

وحقيقة الدعاء : هو إظهار الافتقار لله تعالى ، والتبرؤ من الحول والقوة ، واستشعار الذلة ، كما أن فيه معنى الشاء على الله تعالى ، واعتراف العبد بجود وكرم مولاه .

النص

قال تعالى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
الفلك	السفن .
غشيهم موج	علاهم وغطاهم .
كالظلل	كالسحاب أو الجبال المظلة .
فمنهم مقتصد	مقتصد في قوله وإقراره بربه ويضم الكفر فهو متوسط في العمل .
ختار	الغدار ، والختر : أتم الغدر وأبلغه .
كفور	جحود للنعم لا يشكرها ، بل يتناساها ولا يذكرها .

يوماً لا يجزي	لا يقضى فيه شيء .
فلا تغرنكم	فلا تخذعنكم ، وتلهينكم بلذاتها .
الغرور	ما يغر ويخدع من الشيطان وغيره .

سبب النزول:

- قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ . . . ﴾

نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من أهل البادية ، أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسأله عن الساعة ووقتها ، وقال : إن أرضنا أجذبت ، فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

الشرح الإجمالي للآيات:

آية الفلك

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٣١)

يقول تعالى ألم تر يا محمد أن الله سبحانه هو الذي سخر البحر لتجري فيه الفلك بأمره ، أي : بلطفه وتسخيره ، فإنه لو لا ما جعل في الماء من قوة يحمل بها السفن لما جرت ، ولهذا قال : ﴿ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ أي : ليرىكم من عبره وحججه عليكم ففيها الانتفاع والاعتبار ، لذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ أي : يتتبع بها كل صبار في الضراء ، شكور في الرخاء . عن قتادة ، قال : كان مطرف يقول : إن من أحب عباد الله إليه : الصبار الشكور .

وإن قال قائل : وكيف خص هذه الدلالة بأنها دلالة للصبار الشكور دون سائر الخلق؟ قيل :

لأن الصبر والشكر من أفعال ذوي العقول ، فأخبر أن في ذلك لآيات لكل ذي عقل ، لأن الآيات جعلها الله تعالى عبراً لذوي العقول والتمييز .

جلاء الفطرة:

﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (٣٢)

وذكر تعالى حال الناس عند ركوبهم البحر وغشيان الأمواج كالظل فوقهم فقال : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ أي : كالجبال والغمام ، والضلل جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها ، وجعل الموج وهو واحد كالظل وهي جمع ، لأن الموج يأتي منه شيء بعد شيء ، فلما خافوا الغرق ﴿ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ فزعموا إلى الله تعالى بالدعاء مخلصين له الطاعة لا يشركون به هنالك شيئاً ، ولا يدعون معه أحداً سواه ولا يستغيثون بغيره . كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (١) ، وقال ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢) . في موضع آخر موضحاً حالهم في مثل الموقف : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ ﴾ مما كانوا يخافونه في البحر من الغرق والهلاك وأوصلهم إلى البر ، انقسموا فريقين ﴿ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ ﴾ فرقة مقتصدة ، أي : لم تقم بشكر الله على وجه الكمال ، بل هم مذنبون ظالمون لأنفسهم كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٣) ، ويكون هذا من باب الإنكار على من شاهد تلك الأحوال والأمور العظام والآيات الباهرات في البحر ، ثم بعدما أنعم الله تعالى عليه من الخلاص ، كان ينبغي أن يقابل ذلك بالعمل التام الدؤوب في العبادة ، والمبادرة إلى الخيرات . فمن اقتصد بعد ذلك كان مقصراً .

١ - سورة الإسراء : ٦٧ .

٢ - سورة العنكبوت : ٦٥ .

٣ - سورة العنكبوت : ٦٥ .

وفرقه كافرة بنعمة الله تعالى جاحدة لها ، ولهذا قال :
﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ وما يكفر بأدلتنا وحججنا إلا كل غدار بعهده ، ومن
غدره ، أنه عاهد ربه لئن أنجيتنا من البحر وشدته لنكونن من الشاكرين ، فغدر ولم يف بذلك ،
﴿ كَفُورٍ ﴾ جحوداً للنعم غير شاكر ما أسدى الله إليه من نعمة . فهل يليق بمن نجاهم الله تعالى
من هذه الشدة ، إلا القيام التام بشكر نعم الله - ﷻ ؟

تنبيه وتذكير:

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (٣٣)

يأمر الله تعالى الناس بتقواه التي هي امتثال أوامره وترك زواجره ، وينذرهم يوم المعاد ليخشوا
يوم القيامة ، هذا اليوم الشديد ، حيث ﴿ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴾ أي : لو أراد أن يفديه بنفسه
لما قبل منه . وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يتقبل منه ، لأن الأمر يصير هنالك بيد
من لا يغالب ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل ، إلا وسيلة من صالح الأعمال التي أسلفها في
الدنيا ويقول ابن عباس : كل امرئ يهمله نفسه . ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ يقول : اعلموا أن مجيء
هذا اليوم حق ، وذلك أن الله قد وعد عباده ولا خلف لوعده ، ثم عاد بالموعدة عليهم بقوله :
﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ يقول : فلا تخدعنكم زينة الحياة الدنيا ولذاتها ، فتميلوا
إليها وتطمأنوا إليها وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله - ﷻ . ذلك اليوم .
﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ولا يخدعنكم بالله تعالى خادع . يعني : الشيطان .

قاله ابن عباس : فإنه يغر ابن آدم ويَعِدُهُ ويمنيه ، وليس من ذلك شيء بل كما قال تعالى :
﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١)

مفاتيح الغيب:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٤)

هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها ، فلا يعلمها أحد إلا إذ أعلمه الله تعالى بها ، فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ﴿لَا يَجْلِيهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١) ، ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ أي : هو المنفرد بإنزاله وعلم وقت نزوله ، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله تعالى من خلقه . ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواء ، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى ، أو شقيماً أو سعيداً علم الملائكة الموكلون بذلك ، ومن شاء الله تعالى من خلقه . ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخرها ، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ في بلدها أو غيره من أي بلاد الله تعالى كان ، لا علم لأحد بذلك . وهذه شبيهة بقوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٢) . وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس : مفاتيح الغيب . ولما خصص هذه الأشياء ، عمم علمه بجميع الأشياء فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ محيط بالظواهر والبواطن ، والخفايا والخبايا والسرائر ، ومن حكمته التامة أن أخفى - ﷻ - علم هذه الخمسة عن العباد ، لأن في ذلك من المصالح ما لا يخفى على من تدبر ذلك .

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «مفاتيح الغيب خمس ، لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله»^(٣) .

١ - سورة الأعراف : ١٨٧ .

٢ - سورة الأنعام : ٥٩ .

٣ - رواه البخاري . صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن - باب قوله «الله يعلم ما تحمل كل أنثى . . .» ٤٤٢٠ .

هداية الآيات:

- ١ - من آثار قدرة الله تعالى ورحمته وعنايته بعباده ، أن سخر البحر تجري فيه الفلك للانتفاع والاعتبار .
- ٢ - الصبر والشكر من علامات كمال الإيمان .
- ٣ - المقتصد مقتصر على ما يجب عليه تارك للمحرم . لم يقم بشكر الله على وجه الكمال ، بل هو ظالم لنفسه .
- ٤ - أقبح الغدر أن يخلص العبد بالدعاء لله تعالى عند الشدة ، فإذا عافاه الله تعالى غدر ولم يقم بحق الله - ﷻ - من العبادة والشكر .
- ٥ - سعادة الإنسان في تقوى الله تعالى ، والعمل بما أمر وترك ما نهى .
- ٦ - مفاتيح الغيب خمسة استأثر الله تعالى بعلمها ، فلا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا بإذنه .

القيم المستفادة:

- ١ - الشكر .
- ٢ - التقوى .
- ٣ - الخشية .

التقويم

السؤال الأول:

- اكتب حقيقة الدعاء .

-
-

السؤال الثاني:

- عرضت الآيات حال الناس عند ركوبهم البحر . . . وضح ذلك .

-
-
-

السؤال الثالث:

أكمل ما يأتي:

- مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها هي و.....
- و..... و.....

- هات من السنة حديثاً شريفاً يعدّ مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى .

-
-

مقدمة سورة السجدة

بَيْنَ يَدَيِ السُّورَةِ

سورة السجدة مكية ، وهي كسائر السور المكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية «الإيمان بالله واليوم الآخر ، والكتب والرسل ، والبعث والجزاء» ، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو موضوع «البعث بعد الفناء» الذي طالما جادل المشركون حوله ، واتخذوه ذريعة لتكذيب الرسول - عليه الصلاة والسلام - .

ثم تحدثت السورة عن دلائل القدرة والوحدانية ، ببيان آثار قدرة الله في الكائنات العلوية والسفلية ، على طريقة القرآن في لفت الأنظار إلى إبداع الواحد القهار .

ثم ذكرت السورة الكريمة شبهة المشركين السخيفة في إنكارهم للبعث والنشور ، والرد عليهم بالحجج القاطعة والأدلة الساطعة ، التي تنتزع الحجة من الخصم الجاحد العنيد ، فلا يلبث أن يقر على نفسه بالهزيمة أمام قوارع القرآن وروائع الحجة والبيان .

وختمت السورة بالحديث عن يوم الحساب ، وما أعدَّ الله فيه للمؤمنين المتقين من النعيم الدائم في جنات الخلد ، وما أعدّه للمجرمين من العذاب والنكال في دار الجحيم .

التسمية:

سميت «سورة السجدة» لما ذكره تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار ، الذين إذا سمعوا آيات القرآن العظيم ﴿... خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١) .

ومن فضل هذه السورة الكريمة أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقرأها في الركعة الأولى من صلاة الفجر يوم الجمعة ، وكان - عليه الصلاة والسلام - لا ينام حتى يقرأها .

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله - ﷺ - يقرأ يوم الجمعة في صلاة الفجر ألم تنزيل وهل أتى على الإنسان^(٢) .

١ - سورة السجدة : ١٥ .

٢ - سنن الترمذي - كتاب الجمعة - باب ما جاء في ما يقرأ به في صلاة الصبح والجمعة ص ٣٩٨ حديث رقم ٥٢٠

سورة السجدة الآيات من (٩-١)

تبتدىء السورة الكريمة بدفع الشك والارتباب عن القرآن العظيم ، المعجزة الكبرى لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الذي لا تحوم حول ساحته الشبهات والأباطيل ، ومع وضوح إعجازه وسطوع آياته ، وإشراقه بيانه وسمو أحكامه ، اتهم المشركون الرسول - ﷺ - بأنه افترى هذا القرآن واختلقه من تلقاء نفسه ، فجاءت السورة الكريمة تردُّ هذا البهتان بروائع الحجة والبرهان .

النص

قال تعالى:

الْم ۝١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ ۝٩ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
لا ريب	لا شك .
افتراه	اختلقه .
يهتدون	يعرفون الحق ويؤثرونه .
خلق	أوجد ، أبدع .
استوى	استواء يليق به سبحانه بلا تكيف ولا تمثيل ، والاستواء : العلو والارتفاع .
ولي	ناصر ينصركم إن أراد بكم ضرراً .
شفيع	يشفع لكم عنده .
أفلا تتذكرون	أفلا تتعظون .
يدبر	يحكم ، يتقن .
الأمر	الشان .
يعرج	يصعد .
في يوم	في يوم القيامة .
العزیز	الغالب القوي .
أحسن	أحكم ، أتقن .
سلالة	خلاصة ، ذرية ، سميت الذرية سلالة لأنها تسل من الأصل وتنفصل عنه .
مهين	ممتهن والمراد به : المني .
سواء	قومه بتصوير أعضائه وتكميلها .
الأفئدة	القلوب .

الشرح الإجمالي للآيات:

تنزيل رب العالمين:

﴿الْم ١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾

قوله تعالى ﴿الْم ١﴾ هذه الحروف المقطعة سبق الحديث عنها في أول سورة الروم .
﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ تنزيل القرآن ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شك فيه وأنه منزل من رب العالمين ، وأنه ليس بكذب ، ولا سحر ولا كهانة ، ولا أساطير الأولين ، ومع ذلك قال المكذبون الظالمون للرسول - ﷺ - في ذلك : افتراه محمد واختلقه من عند نفسه . وهذا من أكبر الجراءة على إنكار كلام الله - ﷻ - ورمي محمد - ﷺ - بأعظم الكذب ، وقدرة الخلق على مثل كلام الخالق .

ثم قال تعالى مخبراً عن المشركين ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ - أم - هي المنقطعة التي بمعنى ﴿بَلْ﴾ للإضراب ، والهمزة للاستفهام ، أي : بل يقولون افتراه محمد واختلقه وأتى به من تلقاء نفسه؟ والاستفهام هنا يفيد التقرير والتوبيخ .

﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ فكذبهم سبحانه في دعوى الافتراء ، فالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه جاءك من ربك ووحياً أوحاه إليك ، ثم بيّن العلة التي كان التنزيل لأجلها فقال ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم - وهم قومه من قريش - نذير قبلك ينذرهم بأس الله تعالى وعذابه إن بقوا على شركهم وكفرهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ رجاء أن يؤمنوا ويوحّدوا ، فيهتدوا إلى الحق بعد ضلالهم ، فينجوا ويسعدوا .

بديع صنع الله تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤)

يخبر تعالى عن كمال قدرته وعظيم صنعه ، ليسمعوا القرآن ويتأملوه فهو الذي أوجد وأبدع السماوات والأرض وما بينهما من مخلوقات ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ من مثل أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة ، ولذا كانت الجمعة من أفضل الأيام ، مع قدرته - تعالى - على خلقها بقوله « كن » ، ولكن له الحكمة البالغة - سبحانه - .

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ سبحانه وتعالى استوى على عرشه استواءً يليق به ، ومعنى استوى : علا وارتفع . يدبر أمر مخلوقاته ، وقد سئل الإمام مالك - رحمه الله تعالى - عن الاستواء فقال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . والعرش أعظم مخلوقات الله لا يقدر قدره إلا الله - تعالى - .

﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ ليس لكم إذا جاوزتم رضاه من ولي ، أي : ناصر ينصركم إن أراد بكم ضرراً أو هلاكاً ، ولا شفيع يشفع لكم عنده إذا أراد الانتقام بسبب شرككم به ، وأصل الشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصر له سائلاً عنه .

وفي نفي الشفيع رد على قول بعضهم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله - تعالى - على تقدير أنهم يبعثون يوم القيامة ، إذ قالوا : هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى أو في قضاء حوائجهم في الدنيا .

﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ فتعلموا أنه لا إله إلا الله فتعبدوه وتسمعون هذه المواعظ سماع من يفهم ويعقل حتى تنتفعوا بها .

تدبير أمر السماء والأرض:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٥

ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾

يتنزل أمره بإحكام وإتقان من أعلى السماوات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة ، ينزل أمره من حيث العرش وكتاب المقادير إلى الأرض حيث تتم الحياة والموت والصحة والمرض والعطاء والمنع وغير ذلك . ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ثم ترفع الأعمال إلى ديوانها فوق سماء الدنيا . ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في يوم القيامة حين يعم الكون الفناء ولم يبق ما يدبر في هذه الأرض لفنائها ، قال مجاهد وقتادة والضحاك : النزول من الملك في مسيرة خمسمئة عام ولكنه يقطعها في طرفة عين .

﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ذلك اسم إشارة عائد إلى الله - تعالى - أي ذلك الرب العظيم والإله الحكيم الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما ، المدبر لهذه الأمور الذي هو شهيد على أعمال عباده يرفع إليه جليلها وحقيرها وصغيرها وكبيرها .

﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ هو العزيز الذي قدر كل شيء فقهره وغلبه ودانت له العباد والرقاب ، الرحيم بعباده المؤمنين فهو عزيز في رحمته رحيم في عزته ، وهذا هو كمال العزة مع الرحمة والرحمة مع العزة فهو رحيم بلا ذل .

أطوار خلق الإنسان:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ٧ ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ

مَّهِينٍ﴾ ٨ ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ٩

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ يقول تعالى مخبراً أنه الذي أحكم وأتقن كل شيء ، أي أوجده محكماً متقناً على وفق ما أراده ، ثم خص الآدمي لشرفه وفضله فقال : ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ أي بدأ خلق آدم من طين فصار على صورة بديعة وشكل حسن .

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ من علقه وقد سميت الذرية سلالة لأنها تُسَلُّ من الأصل وتنفصل عنه ، ﴿مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ وهو النطفة أي المني ، ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ سوى آدم بلحمه وأعضائه وأعصابه وعروقه ، وأحسن خلقه ووضع كل عضو منه بالمحل الذي لا يليق به غيره ، كما سوى الإنسان في رحم أمه أي سوى خلقه .

﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ بأن أرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح وأضافه إلى نفسه للتشريف والتكريم ، كبيت الله تعالى .

وهذه الإضافة تقوي أن الكلام في آدم لا في ذريته وإن أمكن توجيهه بالنسبة إلى الجميع ، ثم خاطب جميع النوع فقال : ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ خلق لكم السمع والبصر والقلوب تكميلاً لنعمته عليكم وتتميماً لتسوية خلقكم ، حتى تجمع لكم النعم لتسمعوا وتبصروا وتفقهوا لحاجتكم إلى ذلك لأن حياتكم تتطلب منكم مثل ذلك ، ومع هذه النعم الجليلة ﴿فَلْيَا مَا تَشْكُرُونَ﴾ لا تشكرون الله إلا شكراً قليلاً .

من هداية الآيات:

- ١ - التنويه بشأن القرآن الكريم وأنه منزل من الله تعالى .
- ٢ - دحض شبهة المشركين والرد على مزاعمهم الباطلة .
- ٣ - عظيم خلق الله تعالى للسموات والأرض .
- ٤ - إثبات صفة الاستواء على العرش لله تعالى .
- ٥ - بيان موضوع الدعوة إلى الله وهو الدعوة إلى التوحيد .
- ٦ - بيان قدرة الله الباهرة في تدبير الخلق وبديع خلقه .
- ٧ - وجوب شكر الله تعالى على نعمه العظيمة .

القيم المستفادة:

- ١ - الإيمان بالبعث .
- ٢ - تعظيم القرآن الكريم .
- ٣ - حب العمل الصالح .

التقويم

السؤال الأول:

- صل بين الكلمة ومعناها بوضع الرقم المناسب فيما بين القوسين فيما يلي:

(أ)	الرقم	(ب)
١ - يدبر :	()	أوجد ، أبداع .
٢ - سواه :	()	يصعد .
٣ - افتراه :	()	قومه بتصوير أعضائه وتكميلها .
٤ - يعرج :	()	يحكم ويتقن .
٥ - خلق :		

السؤال الثاني:

- ارجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لتستخرج آيات أخرى توضح أطوار خلق الإنسان والمراحل التي يمر بها .

-
-
-

السؤال الثالث:

قال تعالى:

١ - ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٥ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ .

- فسر الآية السابقة بالرجوع إلى أحد كتب التفسير مستعيناً بمعلمك .

-
-
-

٢ - علل ما يأتي :

- أضاف الله تعالى الروح إلى نفسه - ﷻ .

-
-
-



سورة السجدة الآيات من (١٠-١٤)

لجأ الكفار إلى الأساليب المنحرفة للتكذيب بكل ما جاء به الإسلام ، وكان الهدف من ذلك هو رد الدعوة وعدم التصديق بها ، ومن تلك الأساليب الاستهزاء بالبعث وما يليه من الحساب والعقاب ، والآيات التالية فيها الرد الحاسم على مثل تلك الادعاءات الواهية بل وأكثر من ذلك ، إذ فيها بيان لما سيؤول إليه أولئك المكذبون الضالون من العذاب الأليم والخزي المهين .

النص

قال تعالى:

وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَنفَعُكُمْ
مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا
رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَآ أَنِينَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
ضللنا	ذهبنا وغبنا وصرنا تراباً .
خلق جديد	بعث جديد .
كافرون	جاحدون له مكابرة وعناداً .
يتوفاكم	يقبض أرواحكم .
ترجعون	تعودون إليه .
ناكسوا	مطأطئو .
حقّ	وجب .
نسيناكم	تركناكم في العذاب .
عذاب الخلد	العذاب الخالد الدائم .

الشرح الإجمالي للآيات:

أصول العقيدة:

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

ما زال السياق في تقرير أصول العقيدة فأخبر الله تعالى عن منكري البعث حيث يقول تعالى :
﴿ وَقَالُوا ﴾ أي : المكذبون بالبعث على وجه الاستبعاد .

﴿ أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : أذهبنا وغبنا في الأرض وصرنا تراباً بعد الموت ، ﴿ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أي : أئنا لنعود ونبعث بعد تلك الحال ؟ يستبعدون ذلك وهذا إنما هو بعيد بالنسبة إلى قدرتهم العاجزة لا بالنسبة إلى قدرة الذي بدأهم وخلقهم من العدم والذي إنما أمره إذا أراد شيئاً

أن يقول له كن فيكون ، والاستفهام هنا للاستنكار فكلامهم هذا ليس لطلب الحقيقة وإنما هو ظلم وعناد وكفر بلقاء ربهم ، ولهذا قال :

﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴾ بل : للإضراب فأضرب الله سبحانه من بيان كفرهم بإنكار البعث إلى بيان ما هو أبلغ منه وهو كفرهم بلقاء الله تعالى .

فلو كان قصدهم بيان الحق لتبين لهم من الأدلة القاطعة على ذلك ما يجعله مشاهداً للبصيرة بمنزلة الشمس للبصر ، وكيفيه علمهم أنهم قد ابتدئوا من العدم فالإعادة أسهل من الابتداء ، فنستنتج أن علة إنكارهم للبعث هي كفرهم بلقاء ربهم ، إذ لو كانوا يؤمنون بلقاء الله تعالى الذي وعدهم به لما أنكروا البعث والحياة .

حقيقة الموت:

﴿ قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (١١)

﴿ قُلْ يَتُوفَّكُم ﴾ أي قل يا رسولنا لهؤلاء المنكرين للبعث ولقاء الرب تعالى : يتوفاكم عند نهاية آجالكم ﴿ مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ : الملك الذي جعله الله تعالى وكيلاً على قبض أرواحكم وله أعوان . وأصل التوفي : أخذ الشيء وافياً تاماً ، يقال : توفاه الله أي استوفى روحه وقبضه ، وتوفيت مالي : استوفيته .

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ أي تصيرون إليه أحياء بالبعث والنشور لا إلى غيره فيجازيكم بأعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

حال المجرمين يوم القيامة:

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ (١٢)

وبعد أن ذكر الله تعالى رجوعهم إليه يوم القيامة ، ذكر حالهم في مقامه وبين يديه فقال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ﴾ يا محمد منكري البعث يوم القيامة ، وجواب (لو) محذوف : أي : لرأيت أمراً فظيلاً .

﴿إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾ وهم الذين أجرموا على أنفسهم فدنسوها بالشرك والمعاصي .

﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ : مطأطئوها حياءً وندماً على ما فرطوا في الدنيا من الشرك بالله والعصيان له ، ومعنى ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ : عند محاسبته لهم .

﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ : هذا قول المجرمين وهم عند ربهم أي يا ربنا لقد أبصرنا الآن ما كنا نكذب به من البعث والجزاء ، وسمعنا منك أي تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا .

﴿فَارْجِعْنَا﴾ سائلين الله تعالى الرجعة إلى الدنيا ، ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ : لكي نعمل عملاً صالحاً إنا قد أيقنا وتحققنا ولم يبق في نفوسنا شك بأنك الإله الحق وبأن لقاءك حق ، وقد علم الرب تعالى منهم أنهم لو أعادهم إلى دار الدنيا لكانوا كما كانوا فيها كفاراً يكذبون بآيات الله تعالى ويخالفون رسله .

إرادة الله - عَزَّ وَجَلَّ - :

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسينكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون (١٤) ﴿

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ هذا رد عليهم لما طلبوا الرجعة : فلو شئنا إعطاء كل نفس رشدها وتوفيقها إلى الإيمان أعطيناها إياه فلم يكفر منهم أحد .

﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ أي ثبت وتحقق قلبي ووجب العذاب لأنه قد علم سبحانه أنهم من أهل الشقاوة وأنهم من يختار الضلالة على الهدى ، وهو معنى قوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي من الكفار ومجرمي الجن والإنس معاً .

وقوله ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي ويقال لأهل النار على سبيل التقرير والتوبيخ : ذوقوا هذا العذاب بسبب تكذيبكم به واستبعادكم وقوعه وتناسيكم له إذ عاملتموه معاملة من هو ناسي له .

﴿ إِنَّا نَسِينَكُم ﴾ أي سنعاملكم معاملة الناسي ، لأنه تعالى لا ينسى شيئاً ولا يضل عنه شيء ، بل من باب المقابلة كما قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَنسَنُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من الشرك والمعاصي ، هذا ما يقال لهم وهم في جهنم تبكيता لهم وتقريعاً زيادة في عذابهم والعياذ بالله تعالى .

هداية الآيات:

- ١ - قدرة الله تعالى تتجلى في البعث بعد الممات .
- ٢ - القدرة على البعث أيسر من ابتداء الخلق .
- ٣ - ملك الموت هو الموكل بقبض أرواح العباد .
- ٤ - لكل نفس أجل مسمى .
- ٥ - التقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح .
- ٦ - طلب الهداية من الله العلي القدير .
- ٧ - الاستعاذة من النار واجتناب ما قرب إليها من قول وعمل .

القيم المستفادة:

- ١ - الإيمان بالبعث .
- ٢ - حب العمل الصالح .
- ٣ - اتقاء النار .

١ - سورة الجاثية : ٣٤ .

التقويم

السؤال الأول:

١ - ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- أقر الكفار بالبعث والحياة بعد الموت . ()

- كفر المشركون بلقاء الله تعالى . ()

- هداية البشر مقيدة بمشيئة الله - ﷻ . ()

- يقتصر عذاب الكفار يوم القيامة على التوبيخ والتفريع . ()

٢ - ماذا أفاد قوله تعالى ﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴾ ؟

-
-

السؤال الثاني:

١ - بِمَ تصف حال المشركين يوم الحساب؟

-
-

٢ - بِمَ تعلق:

- وصف الكفار بالمجرمين في الآيات الكريمة؟

-
-

- ذكر البصر والسمع في الآية .

-
-

السؤال الثالث:

١ - قدّم النصّ لمن ضل طريق الهداية.

-
-
-
-

٢ - استعن بكتاب تفسير لجمع صفات الكفار وحالهم يوم القيامة الواردة في سورة (الزمر).

-
-

سورة السجدة الآيات من (١٥ - ٢٢)

إن المؤمنين الذين يستحقون رحمة الله تعالى وجنته لهم سمات خاصة ، فهم قد عملوا الصالحات في دار العمل ابتغاء رضا الله تعالى وثوابه ، وفي الآيات التالية يتضح مآل هؤلاء الصالحين ، ثم مآل من أساء العمل وخرج عن طاعة الله تعالى ، وليكن ذلك عبرة لمن يعتبر ويتعظ .

النص

قال تعالى:

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن
كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ
الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا
أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ
الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
ذكروا	وُعِظُوا .
خروا	سقطوا على وجوههم ساجدين خاشعين مطيعين .
سبحوا	نزهوا و قدسوا .
تتجافى	ترتفع أو تتباعد .
جنوبهم	الجنوب جمع جنب وأصله الجارحة المعروفة وأريد به الشخص .
المضاجع	جمع مضجع وهو مكان الاتكاء للنوم .
لا يستكبرون	خاشعين متذللين .
قرة أعين	ما تسر به قلوبهم .
مؤمناً	مصدقاً بالله تعالى .
فاسقاً	الخارج عن طاعة الله ، والمراد به هنا : الكافر .
نزلاً	ثواباً ، النُّزْل ما يعد للضيف من الطعام والشراب .
العذاب الأدنى	الأقرب ، وهو عذاب الدنيا .
العذاب الأكبر	عذاب الآخرة .
فمأواهم	منزلهم ومسكنهم .

أسباب النزول:

﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾

عن أنس بن مالك قال : فينا نزلت معاشر الأنصار ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي - ﷺ - وقال مجاهد نزلت في المهجدين الذين يقومون الليل للصلاة .

الشرح الإجمالي للآيات:

شواهد الإيمان:

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾

لما ذكر الله تعالى جزاء المجرمين وهم المكذبون بآيات الله تعالى ولقائه ، ذكر جزاء المؤمنين وهم الذين آمنوا بآيات الله - ﷻ - ولقائه ، ذكرهم بأجمل صفاتهم فقال : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ إنما يصدق بآياتنا وينتفع بها من توجد به شواهد الإيمان وهم ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ﴾ الذين إذا تليت عليهم آيات القرآن وأتهم النصائح على أيدي الرسل ودعوا إلى التذكر ، سمعوها فقبلوها وانقادوا و ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ سقطوا ساجدين لله تعالى تواضعا له وخشوعا وخوفاً من عذابه ، ﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ أي نزهوه وقدسوه أثناء سجودهم بقولهم سبحان ربي الأعلى والحال أنهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى مطلقاً ، بل يأتونها متذللين خاشعين ، وهذه الآية من عزائم السجود حيث إنه من السنة أن يسجد المسلم عند قراءتها .

﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ هذه بعض صفاتهم أيضاً وهي أنهم يباعدون جنوبهم عن فرشهم وترتفع عن مضاجعها المريحة إلى ما هو أطيب عندهم منه وأحب إليهم وهو الصلاة

في الليل ومناجاة الله تعالى .

ولهذا قال تعالى ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يدعون الله تعالى في حال صلاتهم وفي غيرها إلى جلب مصالحهم الدينية والدنيوية ودفع مضارهما ، وهو دعاء تميز بالجمع بين الوصفين خوفاً من عذاب ربهم وطمعاً في رحمته - خوفاً أن ترد أعمالهم وطمعاً في قبولها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ هذا وصف آخر لهم وهو أنهم يتصدقون من أموالهم زيادة على أداء الزكاة ، كتهجدهم بالليل زيادة على الصلوات الخمس المفروضة .

قرة الأعين:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨)

يخبر تعالى عن جزائهم عنده فيقول : فلا تعلم نفس - النكرة في سياق الكلام تفيد العموم من النفوس ما خبأ الله تعالى لهم من النعيم المقيم الذي تقر به أعينهم أي تسر وتفرح ، كما قال تعالى في الحديث القدسي : «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» فاقراءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (١).

كما صلوا بالليل ودعوا وأخفوا العمل جازاهم من جنس عملهم فأخفى أجرهم ولذا قال : ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي جازاهم ذلك النعيم بعملهم الصالح الذي كانوا يعملونه في الدنيا ، ثم ينبه العقول على ما تقرر فيها من عدم تساوي المتفاوتين المتباينين وأن حكمته تقتضي عدم تساويهما فقال تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ الاستفهام هنا للإنكار أي ليس المؤمن كالفاسق فقد ظهر ما بينهما من التفاوت ولهذا قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ لا عقلاً ولا شرعاً كما لا يستوي الليل والنهار والضياء والظلمة وكذلك لا يستوي ثوابهما في الآخرة .

١ - رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب الخيمة درة مجوفة ٣٠٧٢٠٠ .

نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة إنه قال لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً واملاً الكتبه منك فقال له علي اسكت فإنما أنت فاسق منزل قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ فالؤمن علي والفاسق الوليد

جزء الإيمان:

﴿ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩)

﴿ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله رباً وإلهاً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالإسلام شرعاً وديناً
﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ بأداء الفرائض والنوافل بعد اجتنابهم الشرك والمحارم
﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا ﴾ أي لهم الجنات التي هو مأوى اللذات ومحل الخلود - وأضاف الجنات إليه لكونه المأوى الحقيقي - وأنها معدة لهم عند نزولهم وضيافته لهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الباء للسببية أي بسبب ما كانوا يعملونه أوصلهم لتلك المنازل العالية العالية التي لا يمكن الوصول إليها إلا بالإيمان والعمل الصالح .

مجازاة الفاسقين:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ (٢٠) وَلَنَذِيقَنَّ هُمُ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ الذين خرجوا عن الطاعة وعن أوامر الله فلم يوحّدوا ولم يطيعوا وعاشوا على الشرك والمعاصي حتى ماتوا ، ﴿ فَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ ﴾ فالنار مقرهم ومحل مثوهم وإقامتهم لا يخرجون ، ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا ﴾ أي هموا بالخروج لبلوغ العذاب منهم كل مبلغ أعيدوا فيها من قبل الزبانية تدفعهم عن أبوابها ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً وإذلالاً ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ إذ كانوا مكذّبين بالبعث والجزاء . وقال

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى ﴾ قال ابن عباس يعني بالعذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وآفاتهما وما يحل بأهلها مما يتلى الله به عباده ليتوبوا إليه ﴿ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ وهو عذاب الآخرة ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يخبر تعالى أنه قائل ذلك لكفار قريش لعلهم يتوبون إلى الإيمان والتوحيد فينجوا من العذاب وينعموا في الجنة وفعلاً قد تاب منهم كثيرون . وقال بعض العلماء : في الآية إشارة إلى عذاب القبر .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ لا أحد أظلم وأزيد تعدياً ممن ذكر بآيات ربه التي أوصلها إليه على أيدي رسله فقابلها هذا الظالم بضد ما ينبغي ، فلم يؤمن بها وأعرض عنا وتركها وراء ظهره كما كان يفعل كفار قريش عند سماع القرآن يتلى ، فلا أشد ظلماً من هذا المعرض ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ إنه لا محالة فالله تعالى منتقم من أهل الإجرام وأهل الشرك والمعاصي .

من هداية الآيات:

- ١ - فضيلة التسبيح في الصلاة وهو : سبحان ربي العظيم في الركوع ، وسبحان ربي الأعلى في السجود .
- ٢ - ذم الاستكبار وأهله ومدح التواضع لله تعالى .
- ٣ - فضيلة قيام الليل وهو المعروف بالتهجد والدعاء خوفاً وطمعاً .
- ٤ - بشرى المؤمنين الصادقين من ذوي الصفات المذكورة في الآيات .
- ٥ - بيان خطأ من يسوي بين المؤمن والكافر والبار والفاجر والمطيع والفاسق .
- ٦ - بيان جزاء كل من المؤمنين والفاسقين .

- ٧ - بيان أن الله تعالى كان يأخذ من عصي وأجرم بألوان من المصائب لعلهم يتوبون .
- ٨ - بيان أنه لا أظلم ممن ذكر بآيات الله تعالى فيعرض عنها مستكبراً جاحداً معانداً .

القيم المستفادة:

- ١ - حب القرآن الكريم .
- ٢ - الدعاء .
- ٣ - الإنفاق في سبيل الله تعالى .

التقويم

السؤال الأول:

أكمل ما يأتي:

- من شواهد الإيمان :

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -

السؤال الثاني:

علل ما يأتي:

- المؤمنون تتجافى جنوبهم عن المضاجع .

-

السؤال الثالث:

اكتب الآية الكريمة التي تضمنت الاستفهام ثم بين الهدف منه.

..... الآية هي قوله تعالى ﴿.....﴾

الهدف منه

السؤال الرابع:

- صف حال الفاسقين يوم القيامة من خلال دراستك للآيات السابقة .

-

تقرير أصول العقيدة

الدرس السادس عشر

سورة السجدة الآيات من (٢٣ - ٣٠)

في حادثة الإسراء والمعراج التقى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بنبي الله موسى - عليه السلام - وبعض الأنبياء ، وفي ذلك بيان لوحدة هدف الأنبياء ، ووحدة العقيدة التي نادى بها المرسلون ، والآيات التالية تقرر ذلك الأمر لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أنا أولى الناس بابن مريم . الأنبياء أولاد علات . وليس بيني وبين عيسى نبي »^(١) .

النص

قال تعالى:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۖ (٢٣) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ (٢٤) أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۖ (٢٥) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۖ (٢٦) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ (٢٧) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۖ (٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ۖ (٢٩)

١ - رواه مسلم - صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب «أنا أولى الناس بابن مريم - ٢٣٦٥ - .

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
فِي مَرِيَّةٍ	في شك .
الْأَرْضِ الْجُرْزِ	هي التي لا نبات فيها .

الشرح الإجمالي للآيات:

حقيقة اللقاء:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْ لِّقَائِهِۦ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۚ ﴾ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ ٢٥ ﴾

يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله موسى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ أنه أعطاه الكتاب وهو التوراة ، إذا فلم ينكر عليك المشركون أن يؤتيك ربك القرآن كما أتى موسى التوراة ، وفي هذا تقرير لأصل من أصول العقيدة وهو الوحي والنبوة المحمدية .

﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْ لِّقَائِهِۦ ﴾ فلا تكن يا محمد في شك من لقاءك موسى ليلة الإسراء والمعراج ، فقد لقيه حتماً وطلب إليه أن يراجع ربه في شأن الصلاة ، فراجع حتى أصبحت خمساً بعد أن كانت خمسين .

﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ وجعلنا الكتاب أو موسى كلاهما هادياً لبني إسرائيل إلى سبيل السلام والصراط المستقيم ، وقوله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ لما كانوا صابرين على أوامر الله وترك نواهيهِ كان منهم أئمة يهدون الناس إلى الحق ويدعون إلى الخير - قال بعض العلماء بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين - ﴿ لَمَّا صَبَرُواْ ﴾ على أذى أقوامهم وعلى مشاق

التكليف والهداية للناس . ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ وصلوا في الإيمان بآيات الله إلى درجة اليقين وهو العلم التام الموجب للعمل وقد وصلوا لذلك بالعلم والصبر ، وفي ذلك فائدة وهي : أن اليقين يزيل الشبهات ، والصبر يهدم الشهوات .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ يخبر رسوله محمداً - ﷺ - بأنه - ﷻ - الذي يفصل بين المختلفين من الأنبياء وأممهم وبين الموحدين والمشركين ، فيحكم بإسعاد أهل الحق وشقاء أهل الباطل ، وفي الآية تسلية للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتخفيف عليه مما يجد في نفسه من خلاف قومه له .

عظة وعبرة:

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴾ أولم يهد لهؤلاء المكذبين بالرسول ما أهلك الله تعالى من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل فلم يُبقِ منهم باقية . ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ ﴾ مارّين بهم في أسفارهم إلى الشام - كمداثن صالح وبلاد مدين وبحيرة لوط - وإنا قادرون على إهلاكهم إن أصروا على الشرك والتكذيب كما أهلكنا القرون من قبلهم . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ إن في ذهاب أولئك القوم ودمارهم بسبب تكذيبهم الرسل ونجاة من آمن بهم لآيات وعبر ومواعظ ودلائل .

﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي أصموا فلا يسمعون هذه المواعظ التي تتلى عليهم فيتوبوا من الشرك والتكذيب فينجوا ويسعدوا .

مظاهر قدرته - ﷻ:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٢٧) ﷻ

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ أغفل أولئك المكذبون بالبعث والحياة الثانية ولم يروا ﴿ أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ ﴾ فبيّن الله تعالى لطفه بخلقه وإحسانه إليهم في إرساله الماء من السماء أو الأنهار ويتحدر من الجبال إلى الأراضي المحتاجة إليه في أوقاته ولهذا قال تعالى ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ ، فيؤمنوا بالبعث الآخر فيستقيموا في عقائدهم . ﴿ فنُخْرِجُ بِهِ ﴾ أي بالماء . ﴿ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَمُهُمْ ﴾ من الكلاء والحشيش . ﴿ وَأَنْفُسُهُمْ ﴾ من الحب والخضر والفواكه . ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم . و ﴿ فنُخْرِجُ ﴾ يكون معطوفاً على ﴿ نَسُوقُ ﴾ أو منقطعاً مما قبله .

وعد الله تعالى:

﴿ وَقَوْلُوكَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٨) ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ ﴾ (٣٠) ﷻ

أي متى تنتصر علينا يا محمد؟ كما تزعم أن لك وقتاً تدال علينا وينتقم لك منا فمتى يكون هذا؟ ما نراك أنت وأصحابك إلا مختفين خائفين ذليلين .

﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ وهنا أمر تعالى رسوله أن يقول لهم : إذا جاء يوم الفتح بينا وبينكم لا ينفع نفساً كافرةً إيمانها عند رؤية العذاب .

﴿ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ أي ، يؤخرون ويمهلون ليتوبوا ويستغفروا فيُتاب عليهم ويُغفر لهم ، إذ إن سنة الله تعالى أن من عاين العذاب لا تقبل توبته .

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ فأعرض يا رسولنا عن هؤلاء المشركين وبلغ ما نُزِّل إليك من ربك ﴿ وَانْتَظِرْ ﴾ وانتظر ، فإن الله تعالى سينجز لك ما وعدك وسينصرك على من خالفك إنه لا يخلف الميعاد .

﴿ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴾ وسترى أنت عاقبة صبرك عليهم وعلى أداء رسالة الله تعالى في نصرُك وتأييدك ، وسيجدون غِب ما ينتظرونه فيك وفي أصحابك من عقاب الله تعالى لهم ، وحلول عذابه بهم عاجلاً أو آجلاً .

من هداية الآيات:

- ١ - تقرير النبوة المحمدية وتأکید قصة الإسراء والمعراج .
- ٢ - الكتاب والسنة مصدر هداية وسعادة البشرية .
- ٣ - بيان ما تنال به الإمامة في الدين وهو الصبر وصحة اليقين .
- ٤ - كل خلاف كان في هذه الحياة سیتتهی بحکم الله تعالى فيه يوم القيامة .
- ٥ - في إهلاك الله تعالى للقرون السابقة أكبر واعظ لمن له قلب وسمع وبصيرة .
- ٦ - تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر الأدلة المقررة لها .
- ٧ - استعجال الكافرين العذاب دال على جهلهم وطيشهم .
- ٨ - بيان أن التوبة لا تقبل عند معاينة العذاب أو مشاهدة ملك الموت ساعة الاحتضار .

القيم المستفادة:

- ١ - التصديق .
- ٢ - حب الأنبياء والمرسلين .
- ٣ - الاعتبار بمن سبق .

التقويم

السؤال الأول:

اكتب معاني المفردات الآتية:

في مرية يوقنون أولم يهد الأرض الجرز

.....

السؤال الثاني:

علل ما يأتي:

- ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ .

.....

السؤال الثالث:

١ - أكمل ما يأتي :-

- وصل أئمة بني إسرائيل إلى اليقين عن طريق

٢ - في الآيات الكريمة بيان لعظمة قدرة الله تعالى في الأرض .

- وضح ذلك

.....

السؤال الرابع:

١ - ما المراد ب ﴿الْفَتْح﴾ ؟

.....

٢ - فسر قوله تعالى :

﴿يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾

﴿وَانْظُرْ إِنَّهُمْ فُتُورٌ﴾

بين يدي سورة الأحزاب

سورة الأحزاب سورة عظيمة ، وهي سورة مدنية اشتملت على أحكام وآداب وتوجيهات تربوية للفرد والمجتمع للرجال والنساء ، ولهذا كتب عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور» .

وقد افتتح الله تعالى هذه السورة بأمور عظيمة منها : إبطال بعض عادات أهل الجاهلية ، ومشروعية الحجاب وأمور أخرى ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

مجمل مقاصد وأغراض هذه السورة الكريمة ما يلي :

١ - الأمر بتقوى الله تعالى والنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين ، والأمر باتباع وحي الله والأمر بالتوكل على الله تعالى .

٢ - إبطال عادات أهل الجاهلية من التبني والظهار والتبرج ونحو ذلك .

٣ - توصية المؤمنين وإلزامهم بالنبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأزواجه أمهات المؤمنين .

٤ - ميثاق النبى الذى أخذه الله تعالى عليهم .

٥ - بيان قصة غزوة الأحزاب والخندق وما فيها من أحكام وعبر .

٦ - الحديث عن بيوت النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأزواجه ، وما يختص به النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أحكام .

٧ - الأمر بذكر الله تعالى وتسبيحه .

٨ - بعض الأحكام المتعلقة بالنساء من الطلاق والحجاب .

٩ - الأمر بالصلاة والسلام على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

١١ - الإخبار عن عاقبة وجزاء من كفر بالله ونافق في دين الله ، ونهي المؤمنين عن أن يكونوا مثلهم .

١٢ - عظم الأمانة .

وأنت أيها الطالب عندما تقرأ هذه السورة الكريمة بتأمل وتدبر يظهر لك الكثير من المعاني الجليلة والحكم البالغة ، فحرّئي بك أن تدرسها وأنت ذو همّة وعزيمة لمعرفة ما فيها من معانٍ سامية .

سورة الأحزاب الآيات من (١-٥)

أرشد الله تعالى نبيه - ﷺ - إلى التقوى والطاعة ، وهذا تنبيه من الأعلى إلى الأدنى ، فإنه - تعالى - إذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا ، فالأولى والأحرى أن ياتم من دونه بذلك ، وأن تلتزم أمته - ﷺ - طريق الرشد والهداية .

النص

قال تعالى:

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ① وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ② وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ③ مَا جَعَلَ
اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ
ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ④ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا
تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ⑤

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
النبيّ	مشتق من النبأ وهو الخبر ، أو مشتق من النبوة وهي المكان المرتفع ، والنبيّ مخبر عن الله تعالى وهو ذو شرف ومكانة عالية .
اتق الله	أمر بتقوى الله والمراد اثبت أيها النبي وداوم واستمر على تقوى الله تعالى .
الكافرين	أصل الكفر في اللغة : الستر والتغطية ، والكافر قد غطى الحق وستره بجحوده وإنكاره له .
المنافقين	أصل النفاق في اللغة مأخوذ من نافقاء الجربوع أو اليربوع ، وهو حيوان معروف يحفر جحراً ويضع له باباً ويجعل في آخره «نافقاء» ، أي مخرجاً عليه قشرة خفيفة من طبقة الأرض العليا بحيث إذا داهمه عدو من باب جحره دفعها برأسه ، والمنافقون يظهرون السلامة في دينهم وأنهم مؤمنون وهم في الباطن كفار .
عليماً حكيماً	العليم والحكيم اسمان من أسماء الله - ﷻ - الحسنى على وزن فعيل الذي يدل على المبالغة ، والعليم يدل على إثبات صفة العلم لله - ﷻ - وأنه سبحانه محيط بكل شيء علماً ، والحكيم مشتق من الحكم والحكمة ، فالله سبحانه يحكم ويفصل في الأمور وذو حكمة في أفعاله وأحكامه يضع الأمور في مواضعها .
واتبع ما يوحى إليك من ربك	أي واعمل بما ينزله عليك ربك من وحيه وآيات كتابه ، والوحي في اللغة الإعلام بسرعة وخفاء والمراد به شرعاً الإعلام بالشرع .

خبيراً	الخبير اسم من أسماء الله الحسنى . مشتق من الخبرة وهي الاطلاع على بواطن الأمور ، والله سبحانه مطلع على بواطن الأمور دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها .
وتوكل على الله	أي فوض أمورك إلى الله وحده واعتمد عليه في جميع شؤونك ، والتوكل على الله هو صدق الاعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار مع بذل الأسباب .
وكفى بالله وكيلاً	أي وكفى بالله حافظاً يوكل إليه جميع الشؤون .
ما جعل الله	ما خلق الله .
في جوفه	في صدره وباطنه .
اللائي تظاهرون منهن	من الظهار وهو أن يقول لزوجته أنت عليّ كظهر أمي .
أدعياءكم	جمع دَعِيَ وهو من يدعي أي يُنسب لغير أبيه .
وهو يهدي السبيل	أي الله تعالى يرشد إلى أقوم طريق وأوضحه .
هو أقسط عند الله	أعدل عند الله في حكمه وشرعه .
ومواليكم	أولياؤكم في الدين - مأخوذة من الولاء وهو النصرة .
جناح	الخرج والإثم ومنه الجنحة .
غفوراً رحيماً	اسمان من أسماء الله الحسنى يدلان على صفة المغفرة لله تعالى وصفة الرحمة له سبحانه .

أسباب النزول:

١ - نزل قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ في أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي قدموا المدينة بعد قتال أحد ، فنزلوا على عبدالله بن أبي ، وقد اعطاهم النبي - ﷺ - الأمان على أن يكلموه ، فقام معهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي - ﷺ - وعنده عمر بن الخطاب : أرفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعاة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي - ﷺ - قولهم ، فقال عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إئذن لنا يا رسول الله في قتلهم ، فقال : إني اعطيتكم الأمان ، فقال عمر أخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر رسول الله - ﷺ - أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

٢ - قال ابن كثير - رحمه الله - في قوله تعالى : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ وقد ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلت في جميل بن معمر الفهري رجل من قريش يقال له ذو القلبين ، وأنه كان يزعم أن له قلبين كل منهما بعقل وافر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليه .

٣ - وقال رحمه الله في قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ نزلت في شأن زيد بن حارثة مولى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان قد تبناه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل النبوة ، وكان يقال له «زيد بن محمد» ، فأراد الله أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ كما قال في أثناء السورة : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .

٤ - وفي صحيح البخاري عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال : إن زيد بن حارثة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مولى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

الشرح الإجمالي للآيات:

توجيهات كريمة:

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ أَنَّ اللَّهَ وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ (١) وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ (٣)﴾

ينادي الله - ﷻ - نبيه ومصطفاه بأفضل الأوصاف وأجل الألقاب وهو النبوة التي رفع الله تعالى بها مكانته ، وهذا تشريف من الله وتكريم لنبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ناداه بهذا الوصف ويأمره بالتقوى التي هي أصل كل خير ، فيا أيها النبي دُم على تقوى الله بامثال أمره واجتناب نهيه ليقتردي بك المؤمنون ولأنهم أحوج إلى ذلك منك . والتقوى كما قال طلق بن حبيب : التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عذاب الله . وأمر الله لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بتقوى الله دليل على أن التكاليف البشرية لا تسقط عن أحد مهما بلغت منزلته وسمت درجته . ثم نهى الله تعالى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والأمة تبع له عن طاعة الكافرين والمنافقين ، لأنهم لا يأمرون إلا بما فيه مفسدة فلا يسمع منهم ولا يستشيرهم في أمر لأنهم أهل شر وفساد .

ثم قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ عليم بعواقب الأمور حكيم سبحانه في أقواله وأفعاله وتدبير شؤون خلقه ، ثم بين له الله تعالى الدواء الناجع لجميع ما يعترضه من أمور معضلة ، بأن يتبع ما جاءه من وحي الله تعالى ففيه النجاة لمن تمسك به ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ (٢)﴾ فلما نهاه عن طاعة الكافرين والمنافقين أمره أن يعمل بما جاءه من الله من الهدى والبيّنات ، ثم أمره الله تعالى أن يفوض أمره إليه في جميع أموره في مكرهه ومنشطه ، في عسره ويسره ، في سفره وإقامته ، في سره وعلايته .

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝﴾ حافظاً وكافياً فما أعظمها من كفاية

قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۝ (١)﴾

وقد ابتداءً الله تعالى هذه السورة بهذه التوجيهات الكريمة توطئة لما يعقبها من أحكام تتعلق بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبأهل بيته ، والأمة تبع لنبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا فيما اختصه الله تعالى من أحكام .

إبطال بعض عادات الجاهلية:

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النِّسَى تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ كَقَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ (٤)

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ يقول الله - ﷻ - إنه ما خلق لرجل قلبين في صدره بل قلب واحد فيه إيمان أو فيه كفر ونفاق ، وهذا أمر قد ادعاه العرب في كل من هو أديب يقولون إنه له قلبان فأكذب الله تعالى هذا الإدعاء .

﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النِّسَى تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ وهذا كذلك إبطال لأمر من أمور الجاهلية حيث إن الواحد منهم إذا قال لزوجته أنت عليّ كظهر أمي حرمت عليه حرمة مؤبدة ، فجاء هذا الدين الحنيف الحائل عن كل ما فيه عنت ومشقة ، ومنع هذا التأييد وجعل الحرمة مؤقتة حتى يؤدي حرمة الدين إذ حرّم ما أحل الله تعالى ، وقد بيّنها الله - ﷻ - في سورة المجادلة ، وهذا الظهار منكر من القول وزور وكبيرة من كبائر الذنوب ينزه المؤمنون منه ألسنتهم .

وكذلك أبطل الله تعالى عادة جاهلية وهي التبني بقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ وقد كان هذا في الجاهلية وفي أول الإسلام يتبنى الرجل ابناً لغيره يعجبه خلقه ونحو ذلك فينسب إليه ، وكانوا يعاملون الأدعياء معاملة الأبناء من كل وجه في الخلوة بالمحارم وغير ذلك . والمعنى أن الله لم يجعل أولاداً لمن تبنوهم لا قدرأ ولا شرعاً .

ثم قال الله تعالى ﴿ ذَلِكَ كَقَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ يعني أن هذا الظهار والتبني لا تصير به الزوجة أمّاً ولا الدّعيُّ ابناً ، ولا يترتب عليه شيء من أحكام الأمومة والبنوة بل هو مجرد قول باللسان .

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ «توبيخ وتقرير لهم ، كيف يقولون قولاً ليس له حقيقة !»

وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ يرشد إلى طريق الرشاد الذي فيه نجاتهم .

نسخ التبني :

﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٥)

قال الله تعالى : ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي انسبوهم لأبائهم فقولوا : فلان بن فلان لأبيه من النسب ، فيجب دعوة الأبناء إلى آبائهم لفظاً وحقيقة ويحرم دعوتهم إلى غير آبائهم ، وفي البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر» وقال «من ادعى إلى غير أبي وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» (١) . وهذا تشديد وتهديد ووعد أكيد في التبري من النسب المعلوم ، وإذا دعوتهم إلى آبائهم فهو ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي أعدل عند الله ، وجاء التعبير بلفظ أقسط لبيان الغاية في العدل .

ثم قال تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فإذا جهلتم آبائهم الحقيقيين فادعوهم بأخوة الدين التي تجمعكم بهم ، فإنهم إخوانكم في الدين ومواليكم فيه برباط الأخوة والمحبة والنصرة ، ثم بين الله تعالى قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهي أن لا إثم ولا حرج فيما نفع فيه من خطأ لم نتعمده وإنما يؤاخذنا الله إذا تعمدت قلوبنا بمعنى إذا فعلناه عن عمد مع عزم القلب وتصميم على الفعل ولهذا قال الله تعالى ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لمن أخطأ ، ﴿رَحِيمًا﴾ لمن تاب من ذنبه وفي الحديث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (٢) .

١- صحيح البخاري - كتاب الفرائض - باب من ادعى إلى غير أبيه (٦٣٨٥ - ٦٣٨٦) .

٢- رواه ابن ماجه - سنن ابن ماجه - كتاب الطلاق - باب إن الله تجاوز عن أمتي ٢٠٤٣ .

من هداية الآيات:

- ١ - تقوى الله تعالى يؤمر بها كل مكلف مهما علت منزلته وارتفعت درجته .
- ٢ - تعظيم قدر نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأن له من التكریم والتعظيم ما له .
- ٣ - ما أُمِرَ به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمِرٌ له ولأئمة ما لم يدل دليل على اختصاصه به .
- ٤ - النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين لأنهم أصل الشر والفساد .
- ٥ - مراقبة الله تعالى في الأقوال والأعمال لأنه مطلع على بواطن الأمور .
- ٦ - تفويض الأمر لله والاعتماد عليه في جلب منفعة ودفع مفسدة من أعظم العبادات .
- ٧ - إبطال عادات أهل الجاهلية من الظهار والتبني .
- ٨ - رفع الإثم والخرج عمن أخطأ من غير قصد .
- ٩ - إثبات أسماء الله الحسنى (العليم - الحكيم - الخبير - الوكيل - الغفور - الرحيم) .

القيم المستفادة:

- ١ - تعظيم أحكام الشرع .
- ٢ - بغض العادات الجاهلية .
- ٣ - التوكل على الله تعالى .

التقويم

السؤال الأول:

أجب عن الأسئلة الآتية:

أ (وضح شيئاً من مقاصد وأغراض هذه السورة الكريمة؟

.....

ب) وضح معاني المفردات الآتية :

(اتق الله - في جوفه - أقسط عند الله - جناح)

.....

.....

.....

.....

ج) ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

١ - أمر الله تعالى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالتقوى يعني أثبت عليها . ()

٢ - الظهار في الإسلام يعتبر طلاقاً لا رجعة فيه . ()

٣ - إبطال الإسلام لعادة التبني لما فيه من كفر بالنعمة . ()

٤ - نزلت الآيات لنسخ التبني في شأن زيد بن ثابت . ()

السؤال الثاني:

أ (ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ؟

-
-
-

ب (اذكر ثلاثاً مما ترشد إليه الآيات :

-
-
-

ج (الآيات الأولى من السورة جاءت تمهيداً لبيان حكم عظيم - وضح ذلك :

-
-

السؤال الثالث:

أ (اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

- في قوله تعالى ﴿ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ :

- ١ - تهديد ووعيد . ٢ - توبيخ وتقريع . ٣ - تحقير وتصغير .

- الظهار في الإسلام :

- ١ - طلاق لا رجعة فيه . ٢ - ليس حراماً ولكن فيه كفارة . ٣ - منكر وزور وفيه كفارة .

- سورة الأحزاب :

١ - سورة مدنية . ٢ - سورة مكية . ٣ - مدنية ومكية

ب (راجع كتب التفسير المعتمدة كابن كثير ووضح ما يلي :

١ - معنى الظهار . ٢ - كفارة الظهار . ٣ - علامات النفاق .

.....

.....

.....

ج (ما الفائدة السلوكية من قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرًا ۖ﴾ ؟

.....

.....

.....

سورة الأحزاب الآيات من (٦-٨)

نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - له المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة في نفوس المؤمنين ، حيث أوجب الله محبته وجعل ذلك من أصول الإيمان وأن محبته تقدم على كل محبوب من نفس ومال وولد ، وهو خاتم النبيين وسيدهم وأكرمهم على الله ، وهو أفضل أولي العزم من الرسل ، وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة أرسله الله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فختم الله به الرسالة وهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة ، وفتح برسالته أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها وتألقت به القلوب بعد شتاتها ، فأقام الله به العوجاء وأوضح به المحجة البيضاء ، وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ، وما من مخلوق إلا ويمتحن بهذا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قبره . نبي بهذه المكانة ورسول بهذه المنزلة لا شك أنه ﴿ **أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِن نَفْسِهِمْ** ﴾ ومن خصائص نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن جعل الله تعالى أزواجه - عليه الصلاة والسلام - أمهات المؤمنين في الحرمة والاحترام والتوقير والإعظام .

النص

قال تعالى:

الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهُنَّ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
أولى	أحق وأجدر- وأولى اسم تفضيل من الولاية .
وأولوا الأرحام	أولوا بمعنى أصحاب ، والأرحام جمع رحم والرحم هي القرابة سموا بذلك لأنهم خرجوا من رحم واحد أو لأنهم يتراحمون بينهم .
في كتاب الله	في القرآن الكريم وقيل : في اللوح المحفوظ المكتوب به مقادير كل شيء .
إلى أوليائكم	جمع ولي مأخوذ من الولاية وهي بمعنى النصرة والمحبة .
معروفاً	أي بالإحسان إليهم بالنصرة والبر والصلة والوصية وغير ذلك .
مسطوراً	مسطراً مكتوباً ثابتاً لا يغير ولا يُبدل .
ميثاقهم	الميثاق هو العهد المؤكد والمراد به : تبليغ الرسالة .
غليظاً	قويّاً .

وقبل أن نبدأ في ما يتعلق بالآيات الكريمة نود أن يعرف الطالب المسلم حقوق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي هو النعمة المسداة والرحمة المهداة قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) .

وهذه الحقوق إجمالاً هي :

١ - الإيمان به - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والتصديق برسالته قال تعالى : ﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾ (٢) .

٢ - اتباعه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) .

٣ - محبته عليه الصلاة والسلام - وسيمر بك بعض الأحاديث في ذلك .

٤ - الانتصار له - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهذا الحق علينا من أكد حقوقه - عليه الصلاة والسلام - حياً وميتاً .

٥ - نشر دعوته امتثالاً لأمره - عليه الصلاة والسلام - «بلغوا عني ولو آية» (٤) .

٦ - توقيره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٥) .

٧ - الصلاة عليه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كلما ذكر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

١ - سورة آل عمران : ١٦٤ .

٢ - سورة التغابن : ٨ .

٣ - سورة النور : ٦٣ .

٤ - رواه البخاري .

٥ - سورة الفتح : ٨ - ٩ .

عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾^(١) ، وفي الحديث «البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصلي علي»^(٢) .

٨ - موالاة أوليائه وبغض أعدائه - عليه الصلاة والسلام - .

فهذه بعض حقوق النبي المصطفى علينا نحن المسلمين نسأل الله أن يعيننا وإخواننا على القيام بموجبها .

الشرح الإجمالي للآيات:

حق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الأمة:

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ ﴿٦﴾

قال الله تعالى مبيناً منزلة ومكانة نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وواجبنا نحوه :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ بمعنى أنه - عليه الصلاة والسلام - أولى بالمؤمنين وأحق بهم وأجدر من أنفسهم ، فيجب عليهم تقديم محبته على محبتهم لأنفسهم كما قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »^(٣) ، وكما قال عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الآن يا عمر »^(٤) .

١ - سورة الأحزاب : ٥٦ .

٢ - رواه أحمد - مسند أحمد - مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين باب البخيل من ذكرت عنده . . . ١٧٣٨ .

٣ - صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب الإيمان - المحبة ثلاثة أقسام . . .

٤ - صحيح البخاري - كتاب الإيمان والندور - لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً .

وذلك لأن نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو الذي دلنا على كل خير وحذرنا من كل شر ، وهو الذي تجب علينا طاعته وعدم معصيته ، وطاعته من طاعة الله ومعصيته من معصية الله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥) ^(١) وهو - عليه الصلاة والسلام - ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) مشفق علينا ناصح لنا ، وفي الحديث « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة » ^(٣) .

ونبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بمنزلة الوالد لنا يعلمنا ويرشدنا ويحذرنا ، وأزواجه أمهات لنا ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ وهذه الأمومة من حيث وجوب أداء حقوقهن من الاحترام والإكرام والتوقير والإعظام ، ومحبتهن والدفاع عنهن وعدم أذيتهن وبغضهن ، ولهذا كان من المقرر عند أهل العلم أن من قذف زوجة من زوجات نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالفاحشة فإنه يكفر بالله ، لأنه طعن في مقام النبي الكريم عليه الصلاة والسلام . وليس أمومتهم للمؤمنين من حيث الميراث ولا من حيث جواز خلوتهم بهن ولا كونهم محارم لهن وهذا بالإجماع .

الميراث لذوي القرابة من المسلمين :

ثم قال الله تعالى مبيناً أن ذوي القرابة من المسلمين بعضهم أحق بميراث بعض في كتاب الله وشرعه من الإرث بالإيمان والهجرة ، وكان المسلمون في أول الإسلام يتوارثون بالهجرة والإيمان دون الرحم ، ثم نسخ ذلك بآية الموارث ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلا إذا كان منكم إعطاء أوليائكم في الدين بالمعروف من النصر والصلة والإحسان والوصية ، فإن هذا عمل صالح وبر وإحسان ولهذا قال تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ أي إن هذا الحكم مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ فيجب عليكم العمل به .

١ - سورة النساء : (٦٥) .

٢ - سورة التوبة : (١٢٨) .

٣ - رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب الاستقراض وأداء الديون ، الحجر والتفليس - باب من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلاً فلينا ٢٢٦٩ .

العهد والميثاق من الأنبياء:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ۖ ﴾ لَيْسَ لَكَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

يقول الله تعالى مخبراً عن جميع الأنبياء والرسل - عليهم السلام - وخص منهم أولي العزم من الرسل أنه أخذ عليهم العهد المؤكد والميثاق القوي في إقامة دين الله تعالى وإبلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ ﴾ أي واذكري يا محمد حين أخذنا من النبيين العهد المؤكد بتبليغ الرسالة ، ﴿ وَأَخَذْنَا ﴾ منك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴿ مِيثَاقًا ﴾ عهداً مؤكداً ﴿ غَلِيظًا ﴾ قوياً بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة وأن يصدق بعضهم بعضاً .

وهذا العهد والميثاق أخذه الله من الرسل - عليهم السلام - ليسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم ، فيجزى الله المؤمنين الجنة وأعد للكافرين يوم القيامة عذاباً شديداً في جهنم ولهذا قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿٨﴾ موجعاً .

قال ابن كثير - رحمه الله - فبدأ في هذه الآية بالخاتم لشرفه - صلوات الله عليه - ثم رتبهم بحسب وجودهم صلوات الله عليهم .

من هداية الآيات:

- ١ - كون النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحب إلى العبد من نفسه .
- ٢ - وجوب طاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ووجوب الانقياد له .
- ٣ - وجوب احترام أمهات المؤمنين زوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأن من سبهم فقد باء بالخسران .

٤ - عظم مقام التوحيد والرسالات حيث أخذ الله تعالى على ذلك الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين .

٥ - أن من وَّحد الله - ﷻ - وأطاع الرسول - ﷺ - دخل الجنة ومن أشرك وعصى الرسول - ﷺ - دخل النار .

القيم المستفادة:

- تعظيم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
- احترام زوجاته - عليه الصلاة والسلام - .
- تعظيم الرسالات .

التقويم

السؤال الأول:

- أجب عن الأسئلة الآتية:

أ (وضح معنى قوله تعالى : ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ .

-
-

ب (وضح معاني المفردات الآتية :

(أولى - أولو الأرحام - مسطوراً - ميثاقهم - غليظاً) .

-
-
-

السؤال الثاني:

أكمل العبارات التالية بما يناسبها:

- تكون أولوية النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أنفسهم ب :

.....

- كان التوارث في صدر الإسلام ب و

ثم نسخ بـ من المسلمين .

- أولوا العزم من الرسل خمسة نبينا محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- و
و و و

السؤال الثالث:

- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- أمومة زوجات النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للمؤمنين تجيز الخلوة بهن . ()
- الميثاق الذي أخذه الله تعالى على النبيين - عليهم السلام - هو أن يبلغوا الرسالة ()
- الأنبياء - عليهم السلام - جميعاً هم أولوا العزم . ()

سورة الأحزاب الآيات من (٩-١٧)

وقعت غزوة الأحزاب المعروفة باسم «غزوة الخندق» في شوال من السنة الخامسة ، وكان سبب هذه الغزوة أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما أجلى يهود بني النضير في السنة الرابعة عن المدينة لمحاولتهم قتل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، خرج نفر من أشراف اليهود إلى مكة وأخذوا يحرضون قريشاً على غزو النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويؤلبونهم عليه ، ووعدوهم بنصرتهم على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأجابتهم قريش واجتمعوا معهم على قتاله ، ثم خرجوا فأتوا غطفان وبني سليم فدعوهم فاستجابوا لهم ثم طافوا على قبائل العرب يدعونهم إلى قتال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

فخرجت قريش في أربعة آلاف مقاتل ، ووافتهم بنو سليم بمر الظهران وهم سبعمئة ، وخرجت معهم بنو أسد وخرجت فزارة وهم ألف ، وخرجت أشجع وهم أربعمئة ، وخرجت بنو مرة وهم أربعمئة أيضاً ، وكان جميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف وهم الأحزاب .

فلما بلغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصولهم من مكة ندب الناس فأشار سلمان الفارسي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة ، فأمر به رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فبادر المسلمون إلى حفره واشترك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حفره بنفسه ، وظهرت أثناء حفر الخندق بعض الآيات العظيمة من آيات وأعلام النبوة . وأمن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مكاناً للنساء والصبيان حفظاً ورعاية لهم في المدينة .

ودخل مع المشركين في حرب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يهود بني قريظة بعد أن

نقضوا العهد ، واشتد البلاء بالمسلمين وظهر النفاق ، وأقام المشركون محاصرين رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شهراً ولم يكن التحام بين الفريقين لأجل ما حال الله به من الخندق بينهم وبين المشركين ، إلا أنه حصل مبارزة بين علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وعمر بن وَدِّ فبارزه علي فقتله ، فأصبحوا فجمعوا كتيبة عظيمة فيها خالد بن الوليد وقاتلوا إلى الليل ولم يصل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يومئذ ظهراً ولا عصرًا فقال : «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً قال : ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء^(١) .

ثم إن الله تعالى صنع أمراً من عنده خذل به العدو وفرّق به جموعهم ، وذلك أن نعيم بن مسعود كان قد أسلم ولم يعلم المشركون ولا اليهود بإسلامه فمشى بين قريش وقريظة فخذل بينهم . ثم هبت ريح شديدة فقال أبو سفيان لأصحابه إنكم لستم بدار مقام قد هلك الخف والحافر واختلفت قريظة ، ولقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ، وقتل من المشركين يومئذ ثلاثة ومن المسلمين ستة .

وفي هذه الآيات تذكير من الله بنعمه على عباده المؤمنين ليذكروه بالانقياد والطاعة له سبحانه ولرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

١- مسند - أحمد - مسند العشرة المبشرين بالجنة - مسند الخلفاء الراشدين باب «شغلونا عن الصلاة الوسطى . .» ٩١٣

النص

قال تعالى:

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَّهَلَّ يَتْرَبُ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنفَعَهُمْ وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُ الْأَذْبَرُ وَكَانَ عَاهِدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنِ ارَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ ارَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
جنوداً	الجند هم العسكر والمراد بهم الأحزاب . والجنود التي لم يروها هي الملائكة .
من فوقكم	من أعلى الوادي من جهة المشرق .
ومن أسفل منكم	من أسفل الوادي من جهة المغرب .

زأغت الأبصار	مالت وانحرفت عن مستوى نظرها حيرة ودهشة .
الحناجر	جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم .
ابْتُلِيَ	اختبروا ، والابتلاء الاختبار والامتحان .
وزلزلوا	اضطربوا اضطراباً شديداً من الفزع وكثرة العدو .
والذين في قلوبهم مرض	في قلوبهم ضعف اعتقاد ، وشك ونفاق .
إلا غروراً	باطلاً لا ينفع .
يثرب	اسم المدينة النبوية قديماً وفي تسميتهم المدينة بيثرب إشارة إلى سوء اعتقاد .
لا مقام لكم	لا إقامة لكم ها هنا .
إن بيوتنا عورة	غير حصينة يخشى عليها من السرّاق لخلوها من الرجال .
إن يريدون إلا فراراً	هرباً من القتال .
من أقطارها	جمع قطر وهو الجانب والناحية ، والمراد نواحي المدينة .
ثم سئلوا الفتنة	والمراد بالفتنة هنا : الردة ومقاتلة المؤمنين .
لأتوها	لأعطوها ، الإيتاء الإعطاء .
وما تلبّثوا بها	ما أقاموا بالمدينة .
الأدبار	جمع دبر وهو ما قابل القبل ويطلق على الظهر ، والمراد به الهزيمة والفرار من الصف .

الشرح الإجمالي للآيات:

تذكير المؤمنين بنعمة الله عليهم:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يا من رسخ الإيمان في قلوبكم وصدقته أعمالكم ، ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في المدينة أيام غزوة الأحزاب ، حين اجتمع عليكم ﴿جُنُودٌ﴾ عساكر المشركين من خارج المدينة واليهود والمنافقون منها وما حولها فأحاطوا بكم ، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم ، ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة من السماء لم تروها أنتم فوق الرعب في قلوبهم وتزعزع أمرهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ لا يخفى عليه شيء .

حال المؤمنين في تلك الغزوة:

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾

شرح الله تعالى في بيان ما أصاب المؤمنين من الفزع الشديد عندما أحاطت بهم الأحزاب ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ من جهة الشرق ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ ومن جهة الغرب ، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ انحرفت وذهبت هنا وهناك حيرة ودهشة ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ من شدة الرعب وغلب اليأس كأن القلوب قد خرجت عن أماكنها حتى كادت تبلغ الحناجر ، وهذا تمثيل لشدة ما لاقوه من الهول .

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾ أي الظنون السيئة أن الله - ﷻ - لا ينصر دينه ولا يتم كلمته ، ولكن الله عصم المؤمنين وأضل المنافقين حيث نطقوا ما أضمرت قلوبهم من العقيدة الفاسدة في ربهم ، ولهذا قالوا : ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ .

﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (١١) ﴿ أي في ذلك الوقت وفي ذلك المكان كان الابتلاء والامتحان للمؤمنين شاقاً عصيباً حتى لكأن الأرض تزلزلت من تحتهم ، ولكن الله - ﷻ له في ذلك الحكمة البالغة أن يميز المؤمن الصادق من الفاجر المنافق .

مقالة المنافقين والرد عليها:

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١٢) ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (١٣) ﴿

المنافقون في كل مكان وزمان أعداء للإسلام وأهله يكيدون له ويؤلبون عليه ، فهم بهذا أخطر أعداء الإسلام لاندساسهم بين المسلمين وخفاء أمرهم على كثير من الناس .

وفي تلك الغزوة كان لهم موقف مخذل يدل على فساد نفوسهم وضعف عقيدتهم وسوء نواياهم ، حيث لم يصبروا ويثبتوا حتى قالوا كما أخبر الله عنهم ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١٢) ﴿ يقولون إن ما وعدنا الله ورسوله من النصر والتمكين إلا باطلاً من القول وغروراً فلا تصدقوه . وهذا فريق منهم اكتفوا بهذه المقالة الخبيثة . وفريق آخر من المنافقين حرضوا المجاهدين على ترك الصفوف والعودة إلى المدينة بحجة أن بيوتهم ليست حصينة وهي معرضة للخطر ، ولهذا قال الله تعالى عنهم ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ (١٣) ﴿ أي يا أهل المدينة لا مكان لكم هنا مع النبي مرابطين فارجعوا إلى بيوتكم وأهلكم لأنها معرضة للخطر .

ثم ذكر الله تعالى فريقاً من المنافقين بأنهم ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ (١٤) ﴿ يستأذنون للانصراف من الغزوة بحجة أن بيوتهم خاوية ليست حصينة ونخشى عليها من السراق واللصوص .

ثم رد الله تعالى على هؤلاء المنافقين وكشف حقيقتهم بأنهم ما أرادوا بهذا الاستئذان إلا الهرب من القتال لحبهم الدنيا وكراهيتهم الموت . قال الله تعالى :

﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ ليس الأمر كما قالوا بل بيوتهم محصنة ولا خطر عليها ، ولكنهم يريدون الفرار والهرب من القتال والأمان على نفوسهم من القتل .

كشف حقيقة المنافقين :

﴿ وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ ١٤ ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ ١٥ ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ١٦ ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ١٧ ﴿

ثم زاد الله تعالى في فضحهم بأنهم لو حدث ودخل عليهم الأعداء من جميع نواحي المدينة ثم طلبوا منهم أن يكفروا ويرتدوا عن الإسلام لما تأخروا عن ذلك ، هذا لأن الإيمان لم يثبت في قلوبهم ولم يذوقوا حلاوته ، بل استلذوا الكفر وأبغضوا الإسلام ولهذا قال الله تعالى :

﴿ وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ ١٤ ﴿ ما أقاموا في المدينة إلا يسيراً ويرتدّون ، بل يلحقون بالمشرّكين ويرتدون عن الإسلام ، والحال من هؤلاء المنافقين أنهم أعطوا العهود والمواثيق قبل غزوة الأحزاب أن لا يفروا ولا ينهزموا أمام الأعداء ثم نقضوا العهد ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ ﴾ ١٥ والله - ﷻ - يوم القيامة يسألهم عن هذا العهد والميثاق لأنه عظيم غليظ ولهذا قال الله تعالى ﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ .

ثم أسهب الله - ﷻ - في الرد على هؤلاء لعظم خطرهم ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ﴾ فهذا الهرب الذي فعلتموه لن يطيل أعماركم ولن يدفع عنكم الموت أبداً ، وهذا الفرار الذي فررتموه لا يجعلكم تمتعون في الدنيا وزهرتها إلا زمناً يسيراً لأن الموت آت وهو مآل كل حي ، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره .

وزاد الله تعالى في الرد عليهم بقوله أمراً نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ أي لا أحد يقدر على أن يحميكم إن أراد الله بكم هلاكاً ، ولا أحد يقدر على أن يمنع عنكم رحمة الله تعالى بكم إن قدّر حياتكم وبقاءكم . والاستفهام في قوله ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ ﴾ يراد منه النفي أي : لا أحد يعصمكم مما أراد الله تعالى بكم ﴿ وَلَا يَحْدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يتولاهم فيجلب لهم النفع ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ أي ينصرهم فيدفع عنهم المضار فلم يمتثلوا طاعة الله المنفرد بالأمور كلها الذي نفذت مشيئته ومضى قدره ولم ينفع مع ترك ولايته ونصرته ولياً ولا ناصر .

من هداية الآيات:

- ١ - نداء الله تعالى لعباده بأشرف الصفات وهو الإيمان .
- ٢ - تذكير المؤمنين بنعم الله عليهم ليزدادوا شكراً لربهم وانقياداً له .
- ٣ - بيان أحداث غزوة الخندق أو الأحزاب بياناً واضحاً وعرضاً صادقاً .
- ٤ - ابتلاء المؤمنين في الدنيا تمحيص لهم ورفع لدرجاتهم .
- ٥ - حسن الظن بالله تعالى علامة أهل الإيمان .
- ٦ - خطر النفاق وأهله على المجتمع المسلم .
- ٧ - التحذير من أهل النفاق وأنهم سبب الهزائم .
- ٨ - إثبات اسم من أسماء الله تعالى الحسنی «البصير» المتضمن لصفة البصر .

القيم المستفادة:

- ١ - شكر النعم .
- ٢ - بغض النفاق وأهله .
- ٣ - التوكل على الله تعالى .

التقويم

السؤال الأول:

أ (أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

- كانت غزوة الأحزاب أو الخندق في سنة من الهجرة .
- عدد جيش الأحزاب إجمالاً يبلغ
- عدد من قتل من المشركين ومن المسلمين
- بارز علي بن أبي طالب فقتله .

ب (علّل لما يأتي:

- تسمية غزوة الأحزاب أو الخندق بهذا الاسم .

.....

.....

- أسهب الله تعالى في الآيات في الرد على المنافقين .

.....

السؤال الثاني:

أ (استخرج من الآيات ما يدل على الحقائق الآتية:

- عظم البلاء على المؤمنين حتى لكأن الأرض تتحرك من تحت أقدامهم .

.....

- سرعة أهل النفاق في الاستجابة للمشركين إذا أحاطوا بالمدينة ودخلوها .

.....

ب (وضح معاني الكلمات الآتية:

(زاغت - الحناجر - غروراً - يثرب - فراراً - من أقطارها) .

.....

.....

.....

السؤال الثالث:

أجب عن الأسئلة الآتية:

أ (ما الغرض من تذكير الله تعالى المؤمنين بنعمته عليهم؟

.....

ب) من الذي أشار على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بحفر الخندق؟

.....

.....

ج) كان للصحابي الجليل نعيم بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في هذه الغزوة موقف عظيم .
وضح ذلك .

..... •

..... •

..... •

..... •

..... •

..... •

سورة الأحزاب الآيات من (٢٧-١٨)

لا يشك مسلم في خطر النفاق وأهله على المجتمع المسلم مما هم عليه من العقائد الفاسدة والأفكار الضالة المنحرفة ، وهؤلاء المنافقون أشد خطرًا من أعداء الإسلام الظاهرين من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم من ملل الكفر ، ولذلك قال الله تعالى عنهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ﴾^(١) .

وفي الآيات التالية يكمل الله - ﷻ - ما أخبر به من شأن المنافقين في غزوة الأحزاب أو الخندق وما قاموا به من محاولة إضعاف جيش المسلمين ، وما ذلك إلا لامتلاء قلوبهم من بغض الإسلام والكيد له ولأهله ، وفي المقابل ما كان عليه أهل الإيمان والطاعة من موقف عظيم يُغَبِّطُونَ عليه متأسين بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويصدّقون بوعد الله تعالى ، فجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فهم بذلك يضربون أروع الأمثلة في حراسة الدين وحماية العقيدة .

١ - سورة المنافقون : ٤ .

النص

قال تعالى:

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
المعوقين	المثبطين الذين يصدون المسلمين عن القتال مع المؤمنين يُقال : عاقه أي منعه .
هَلَمْ إِلَيْنَا	أقبل إلينا .
البأس	القتال .
أشحة عليكم	جمع شحيح أي بخلاء والمراد أنهم بخلاء بالمعونة لكم من حفر أو نفقة في سبيل الله .
سلقوكم	أذلوكم أو ضرُّوكم يقال : سلقه بالكلام : آذاه ، وهو شدة القول باللسان .
بِالسِّنَةِ حَدَاد	سليطة ووقعها على السمع كالحديد في الشدة .
بادون في الأعراب	جمع بادٍ وهو ساكن البادية وهو ضد الحاضر ، جمع أعرابي وهم ساكني البادية .
عن أنبائكم	عن أخباركم ، والنبأ الخبر العظيم .
أسوة	قدوة .
قضى نحبه	مات ، والنحب : النذر ، ووقع قول العرب : قضى نحبه عبارة عن الموت لأن كل حي لا بد له من أن يموت فكأنه نذر لازم في رقبته .
بغیظهم	الغیظ أشد الغضب .
عزيزًا	هو الذي لا يغلب . وتأتي العزة بمعنى القوة والمنعة .

ظاهرهم	عاونوهم .
من أهل الكتاب	هم اليهود والنصارى والمراد بهم هنا يهود بني قريظة .
من صياصيتهم	جمع صيصية وهو الحصن وهو كل ما يمتنع به والمراد حصونهم التي يتحصنون بها .
وقذف في قلوبهم الرعب	ألقي الرعب في قلوبهم والرعب هو الخوف الشديد .

الشرح الإجمالي للآيات:

بعض صفات المنافقين:

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٨) أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢٠)

ما زال سياق الآيات الكريمة في بيان أحداث غزوة الأحزاب أو الخندق وما كان من شأن المنافقين قال الله تعالى ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ يخبر الله تعالى عن علمه بالمشبطين عن الجهاد في سبيل الله ، والقائلين لأصحابهم تعالوا وانضموا إلينا واتركوا محمداً فلا تشهدوا معه قتالاً فإننا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ، قال الله تعالى مخبراً عن حالهم ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي وهم مع تخذيلهم لا يأتون القتال إلا زمناً قليلاً أو نادراً ، وحضورهم القليل رياءً وسمعة وخوف الفضيحة ، ثم زاد الله تعالى في وصفهم بأنهم ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ بخلاء عليكم أيها المؤمنون بالمال والنفس والجهد والمودة لما في نفوسهم من

العداوة والحقد حباً في الدنيا وكرهية للموت .

﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ فإذا حضر القتال خافوا الهلاك ورأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم لذهاب عقولهم خوفاً من القتل وفراراً منه كدوران عين من حضره الموت ، ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب عنهم آذوكم بالسنة سليطة حادة كوقع الحديد بأنهم أهل حربٍ وقتالٍ وشجاعةٍ .
﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ أي بخلاء به ، بمعنى أنهم عند قسمة الغنائم أشح قوم ، يقولون : أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم . فهم بهذا قد جمعوا بين الجبن والكذب .

ولكن هؤلاء القوم ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ لم يدخل الإيمان قلوبهم ولم يذوقوا له ذواقاً ﴿ فَاحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ أي أبطل الله أعمالهم وأذهبها ، وهذا الإحباط والإبطال سهل هين على الله تعالى ولهذا قال ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ .

وتتميماً لما عليه أهل النفاق وما هم فيه من الخوف والفرع والرعب ، يظنون أن الأعداء لم ينصرفوا من المدينة ولهذا قال الله تعالى ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ وهم مع شدة خوفهم وهلعهم إن جاء الأعداء كرة ثانية تمنوا وأحبوا أنهم من سكان البادية ويتجسسون أخباركم من بعيد ، ولهذا قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾ ولو قدر أنهم معكم في القتال ما قاتلوا معكم إلا قليلاً لشدة جبنهم وذلتهم وضعف يقينهم ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو القدوة الحسنة:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٢٠٥ ﴾

ثم قال الله تعالى مبيناً أن نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو الأسوة الحسنة لجميع المؤمنين ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٢٠٥ ﴾ لقد كان

لكم أيها المؤمنون في أقوال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها فالزموا سنته ، فمن يتمسك بها ويقتدي بها هو من كان يرجو الله واليوم الآخر وأكثر من ذكر الله تعالى . قال ابن كثير - رحمه الله - « هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر تعالى الناس بالتأسي بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه - صلوات الله وسلامه عليه - دائماً إلى يوم الدين » .

موقف المؤمنين في تلك الغزوة:

﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (٢٢) **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** (٢٣) **لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** (٢٤) ﴿

ثم أخبر الله تعالى عن عباده المؤمنين الصادقين في أقوالهم وأعمالهم المصدقين لوعده الله ورسوله ﴿ **وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ﴾ من الابتلاء والامتحان الذي يعقبه النصر القريب ولهذا قال تعالى ﴿ **وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ﴾ ، وهذه الأعداد الكثيرة من جند المشركين ما زادت المؤمنين إلا إيماناً بالله وتسليماً وانقياداً لطاعته ولهذا قال تعالى : ﴿ **وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** ﴾ وفي هذه الآية دليل على أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

ولما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة عن المنافقين أنهم نقضوا العهد ، وصف هنا المؤمنين بأنهم استمروا على العهد والميثاق ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾ رجال أوفوا بعهودهم مع الله وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس ﴿ **فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ** ﴾ مات واستشهد في سبيل الله ، ﴿ **وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ** ﴾ إحدى الحسينين : النصر أو الشهادة .

﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ ما غيرُوا عهد الله - ﷻ - ولا نقضوه ولا بدلوه .

روى مسلم عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : «أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر فقال : تغيبت عن أول مشهد شهده النبي - ﷺ - لئن رأيت قتالاً ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد انهزم أصحاب النبي - ﷺ - أقبل أنس فرأى سعد بن معاذ منهزماً فقال : يا أبا عمرو أين أين؟ قم فالذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة نحو أحد ، فحمل حتى قتل فقال سعد بن معاذ فوالذي نفسي بيده ما أستطعت ما أستطاع فقالت أخته : فما عرفت أخي إلا بينانه ولقد كانت فيه بضع وثمانون ضربة من بين ضربه بسيف ورميه بسهم وطعنه برمح فأنزل الله عز وجل فيه ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١) ثم قال الله تعالى مبيّناً حكمته من تلك الغزوة ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ليثبت الله أهل الصدق وهم المؤمنون بسبب صدقهم وبلائهم ، ويعذب المنافقين إن شاء تعذيبهم بأن لا يوفقهم للتوبة النصوح قبل الموت فيموتوا على الكفر فيستوجبوا النار ، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة والإنابة إلى الله بالإيمان والعمل الصالح .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يتجاوز عن ذنوب من تاب إليه وأناب ﴿رَّحِيمًا﴾ بأن يوفقهم للتوبة النصوح التي بها نجاتهم وسعادتهم .

نهاية الغزوة:

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(٢٥)

قال الله تعالى عما أصاب الأحزاب الذين تحزبوا لحرب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بما أرسل عليهم من الرياح والملائكة ففرّق شملهم ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ ردهم خائبين خاسرين مغتاضين لم ينالوا خيراً في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بما أيدهم به من الأسباب من الرياح والملائكة والرعب الذي ألقاه في قلوب المشركين .

١ - مسند أحمد - باقي مسند المكثرين - رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ١٣٢٤٦ .

﴿وَكَاثَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ قويا لا يُغالب عزيزا في ملكه وسلطانه سبحانه ، وأعز الله - ﷻ - الإسلام وأهله وصدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . وبعد أن انصرف الأحزاب عن المدينة قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يوم الأحزاب الآن نغزوهم ولا يغزوننا»^(١) . فلم تفز قريش بعد ذلك وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله تعالى عليه مكة .

ما حلَّ بيهود بني قريظة:

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾^(٢) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَاتَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا^(٣) ﴿

بعد أن نقض يهود بني قريظة العهد الذي أبرموه مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وذلك لإعانتهم المشركين في غزوة الأحزاب في قتال المسلمين قال الله تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ أي وأنزل الله تعالى يهود بني قريظة الذين ساعدوا المشركين من حصونهم التي يتحصنون بها ويمتنعون بها ، وألقى الله - ﷻ - في قلوبهم الخوف الشديد الذي زلزلهم فهزموها ، وصرتهم أيها المؤمنون تقتلون فريقا منهم وتأسرون آخرين منهم .

ثم قال الله تعالى بأنه ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ ملككم إياها وكذلك ﴿وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَاتَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ لا يعجزه شيء . وفي هذه الآية إشارة إلى فتوحات بعد هذا الفتح .

وحاصل ما حلَّ بيهود بني قريظة أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خرج في ثلاثة آلاف لمعاقبتهم فحاصرهم وضيق عليهم فطلبوا من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النزول على حكم سعد بن معاذ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فحكم فيهم بأن يقتل الرجال القادرون على القتال ، وتُسبى النساء والذرية وتقسَّم أموالهم ، فضربت أعناق الرجال إلا من استثنى .

١ - رواه البخاري . - صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة الخندق - ٣٨٨٣ -

وفيما تقدم أيها الطالب النييل من عرض موجز حول غزوة الأحزاب أو الخندق لكنه مشحونٌ بالفوائد والعبر والدروس ، فنأمل منك أن تتدبرها وتستنبطها ، وهذا من الخير الذي نرجوه لك .

من هداية الآيات:

١ - بيانُ ما عليه أهل النفاق من صفات سيئة من الشح والجبن والتحييط والتجسس والجدال بالباطل .

٢ - النفاق محبط للأعمال .

٣ - وجوب الاقتداء بالنبي - ﷺ - في القول والعمل والشمائل .

٤ - الثناء العاطر من الله تعالى للمؤمنين الصادقين المصدقين بوعده الله تعالى الصابرين عند اللقاء .

٥ - رحمة الله تعالى بالمؤمنين إذ أيدهم بأسباب عظيمة لدرء أعداء الله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - .

٦ - بيانُ عاقبة من غدر ونقض العهد بأن انتقم الله منه - ﷻ - وهي صفة ملازمة لليهود .

٧ - إثبات أسماء الله الحسنى «الغفور» المتضمن للمغفرة ، «الرحيم» المتضمن للرحمة «القوي» المتضمن للقوة ، «العزیز» المتضمن للعزة ، «القدير» المتضمن للقدره .

٨ - أن الأرض يرثها عباد الله المتقين .

القيم المستفادة:

١ - بغض ملل الكفر .

٢ - التأسي بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

٣ - حب الله - ﷻ - ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

٤ - موالاة المؤمنين .

التقويم

السؤال الأول:

أ (وضح معاني المفردات الآتية:

(المعوقين ، هلم إلينا ، البأس ، أشعة ، بألسنة حداد ، الأعراب ، صياصيههم) .

-
-
-
-

ب (مَنْ المراد في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ ؟

-

السؤال الثاني:

أ (استخرج من الآيات ما يدل على الحقائق التالية:

- يتمنى المنافقون أنهم من سكان البادية وذلك لشدة فزعهم .

-
-

– الإيمان يزيد وينقص .

-
-

– بيان الحكمة من غزوة الأحزاب .

-
-

ب (تحدث الآيات عن بعض صفات المنافقين وضّح ذلك.

-
-

السؤال الثالث:

أ (ارجع إلى بعض كتب الحديث أو السيرة ولخص ما يتعلق منها بغزوة الأحزاب.

-
-
-
-
-
-

ب (استخرج من الآيات بعض الفوائد والأحكام.

-
-
-
-
-
-
-
-

زوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتوجيهات كريمة

سورة الأحزاب الآيات من (٢٨ - ٣٥)

من خصائص نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن جعل الله - ﷻ - زوجات نبينا أمهاتٍ لنا في الحرمة والاحترام والإكرام والتوقير والإعظام .

ومن عقيدتنا موالاته أزواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والترضي عنهن والذب عن أعراضهن وأن لا يقال فيهن سوءاً .

وزوجاته - عليه الصلاة والسلام - هُنَّ الطيبات الطاهرات اللاتي عاضدن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونقلن عنه العلم .

ومن فضل الله عليهن أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما خيَّرهنَّ كما أمره ربُّه اخترنه - عليه الصلاة والسلام ، فهن محسنات صالحات قانتات عابدات يردن الله ورسوله والدار الآخرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - .

وهذه التوجيهات التي معنا لأمهات المؤمنين زوجات سيد المرسلين أوامر ونواهي لهن ونساء الأمة تبع لهن . فعلى المرأة المسلمة أن تقتدي بهن في العلم والعمل .

وأمهات المؤمنين هُنَّ بإيجاز:

١ - خديجة بنت خويلد ، أول زوجاته ولم يتزوج عليها حتى ماتت وجميع أولاده منها إلا إبراهيم .

٢ - سودة بنت زمعة القرشية تزوجها بعد خديجة .

- ٣ - عائشة بنت أبي بكر أم عبد الله الصديقة بنت الصديق التي برأها الله من فوق سبع سماوات مما رماها به أهل الإفك ، فمن رماها بشيء بعد ذلك فهو كافر لتكذيبه كلام الله تعالى .
- ٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب .
- ٥ - زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تلقب بأم المساكين .
- ٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية .
- ٧ - زينب بنت جحش وهي ابنة عمته أميمة وفيها نزلت آيات من سورة الأحزاب وستأتي .
- ٨ - جويرية بنت الحارث من بني المصطلق .
- ٩ - أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان تزوجها ببلاد الحبشة مهاجرة وأصدقها عنه النجاشي .
- ١٠ - صفية بنت حيي من بني النضير من ولد هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام فهي ابنة نبي وزوجة نبي .
- ١١ - ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بها .

النص

قال تعالى:

يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتَن تَرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْن أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَلِن كُنْتَن تَرِدْنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْדَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنسَاءُ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتَن كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِن أَتَقَيْتَن فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِن آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِينَ وَالْقَانِينَ وَالْقَانِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
الحياة الدنيا	هي الدار التي جعلها الله للحياة وسميت بذلك من الدنو وهو القُرب أي لقربها فهي قبل الآخرة . وقيل من الدناءة لأنها لا قيمة لها بمقابل الآخرة .
وزيتها	كل ما يتزين به في الحياة الدنيا من الأموال والأزواج والأولاد والقصور .
أمتعن	من المتعة وهي كل ما يتمتع به من دراهم أو طعام أو أثاث أو لباس أو غير ذلك تُعطى للمطلقة جبراً لخاطرهما وتطييباً لقلبها .
وأسرحكن	أطلقكن وأفارقكن . وأصل التسريح : الإرسال والتخلية .
سراحاً جميلاً	طلاقاً جميلاً من غير مغاضبة ولا معاداة ولا توبيخ ولا عتاب ولا ضرر .
أعد	هيأ وجهز .
للمحسنات	من الإحسان وهو الإثقان والمراد أحسن في عبادة الله تعالى إخلاصاً له ومتابعة للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
أجرًا عظيمًا	ثوابًا لا يقدر قدره إلا الله وهو الجنة .
بفاحشة مبينة	الفاحشة : ما فحش وتناهى في القبح من القول والعمل ، والمراد به هنا : بذاءة اللسان وقيل : الزنى . وقيل : يعم ذلك كله ، مبينة : ظاهرة .
ضعفين	مثلين ومرتين .
ومن يقنت	القنوت دوام الطاعة

فلا تخضعن بالقول	الخضوع بالقول بمعنى : لين الكلام وترقيقه وترخيمه .
في قلبه مرض	مرض شهوة الفرج .
قولاً معروفاً	قولاً لا يستنكر شرعاً ولا عرفاً .
وقرن في بيوتكن	الزمن بيوتكن . وقرن مأخوذ من القرار وهو المكث والبقاء .
ولا تبرجن	تتكشفن ، والتبرج التكشف يقال : سفينة بارح أي مكشوفة .
الجاهلية	مصدر مضاف إلى الجاهلية وهي ما قبل الإسلام .
الرجس	النجس والمراد هنا : الشرك والكفر والمعاصي .
والحكمة	المراد بها هنا السنة النبوية .
لطيفاً	اسم من أسماء الله تعالى الحسنى على وزن فعيل يدل على سعة لطفه سبحانه . واللطيف بمعنى المطلع على أسرار الأمور ودقائقها ويأتي بمعنى المحسن إلى عباده بالتيسير عليهم والتخفيف عنهم .

أسباب النزول:

روى مسلم وغيره عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال : أقبل أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يستأذن على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والناس ببابه جلوس ، والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جالس ، فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لأبي بكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فدخلوا والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جالس وحوله نساؤه وهو - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ساكت ، فقال عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لأكلمن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لعله يضحك ، فقال عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يا رسول الله ، لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر - سألتني

روى الإمام أحمد عن أم سلمة زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تقول : قلت للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يُذكر الرجال؟ قالت : فلم يرعني منه ذات يوم إلا نداءه على المنبر وأنا أسرح شعري فلففت شعري ثم خرجت إلى حجرة من حُجُرِ بيتي ، فجعلت سمعي عند الجريد فإذا هو يقول عند المنبر : «يا أيها الناس إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ٣٥﴾ .

آية التخيير:

خاطب الله تعالى نبيّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد أن اجتمع عليه نساؤه يطلبنه زيادة النفقة وهذا أمر لا يقدر عليه في كل وقت ، بأن أمره الله تعالى أن يخيرهن فقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ ۖ وَاللَّائِي اجْتَمَعْنَ عَلَيْكَ يَطْلُبْنَ مِنْكَ زِيَادَةَ النِّفْقَةِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَزَيَّنْتُهَا ۖ وَمَا

فيها من نعيم زائل ﴿فَنَعَالَيْنَ﴾ فأقبلن ﴿أُمْتَعَكُنَّ﴾ شيئاً مما عندي من الدنيا ، ﴿وَأَسْرَحَكُنَّ﴾ أفارقكن ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ من دون ضرر أو إيذاء بل بسعة صدر وانسراح بال ، ليذهب كل منهما إلى طريقه لا يحمل في نفسه شيئاً على الآخر .

وهذا خلق عظيم منحه الله تعالى لنبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بضد ما يفعله كثير من المسلمين من المضارة والأذى عند طلاق زوجته ، ولعل في ذلك عبرة للاقتداء بنبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

ثم قال الله تعالى : ﴿وَلِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالذَّارَ الْآخِرَةَ﴾ وإن كان مبتغاكم وغاية مرادكم الله ورسوله وما أعد الله تعالى في الدار الآخرة من النعيم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لأنكن قدتمن رضا الله ورضا رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فأنتم بهذا أخلصتم العبادة لله تعالى واتبعتن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهيأ الله لكن ثواباً في الجنة لا يقدر قدره إلا هو ، فاخترنه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُن - وقدمن رضا الله ورسوله على حطام الدنيا الزائل .

وقد أخذ أهل العلم من آية التخيير هذه أن الرجل إذا خير زوجته فاخترت الطلاق كان طلاقاً وأما إذا اختارت البقاء معه فلا شيء عليها ولا يقع طلاقاً .

ثم ناداهن المولى - ﷺ - بتشريف وتكريم بقوله : ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ﴿٣٠﴾ والمعنى أن من يأت منكن بمعصية ظاهرة كبذاء اللسان أو الزنى أو ما هو أعم من ذلك يضاعف لها العذاب مرتين ، لأن مقام أمهات المؤمنين رفيع ، ناسب أن يجعل الذنب الواقع منهن عقوبته مغلظة صيانة لجناب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وهذا العقاب حين يسهل على الله تعالى .

توجيهات كريمة:

ولما ذكر الله - ﷻ - أن عقاب أمهات المؤمنين على الذنب مضاعف ذكر أن ثوابهن على

العمل الصالح مضاعف كذلك قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ومن تطع منكن الله ورسوله ﴿ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ تعمل بما أمر الله به ﴿ نُؤْتِهَا ﴾ نعطيها ﴿ أَجْرَهَا ﴾ ثواب عملها ﴿ مَرَّتَيْنِ ﴾ ، وهذا فضل من الله ونعمة ليس لسائر النساء ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا ﴾ هيأنا لها ﴿ رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ في الجنة ، والقنوت لله تعالى قنوت عبادة وخشوع وتذلل ، والقنوت للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قنوت طاعة له وامتنال لأمره وأداء حقه .

ثم قال الله تعالى مذكرًا زوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لشرفهن وفضلهن على نساء الأمة حيث أنهن زوجات سيد ولد آدم وخاتم النبيين - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ببعض الآداب والأحكام التي هُنَّ أولى النساء بالعمل بها ، ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ ﴾ كرر النداء لهن لمزيد التنبيه والعناية والاهتمام ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيَّتُنَّ ﴾ فأتين لستن كغيركن من النساء في الفضل والمنزلة إن خفتن الله تعالى وامتلتن أمره . ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ فلا يحصل منكن تكسر في الكلام وخنوع وترقيق فيطمع الذي في قلبه مرض الشهوة . ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ تكلمن بكلام يؤدي الغرض من غير لين في الكلام وخضوع فيه ، وكل هذا صيانة وحفظ لهن من الفواحش والآثام ، فإن الله - ﷻ - عندما نهى عن الفاحشة نهى عن أسبابها .

ثم قال الله تعالى أمرًا نساء النبي بالقرار في البيت والمكوث فيه ولا يخرجن منه إلا لحاجة ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ، ونهاهن عن فعل قبيح وهو التبرج وإظهار المحاسن وكشف الزينة للأجانب كما هو حال أهل الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة على الإسلام وكذلك حال كثير من النساء في هذا العصر : الكاسيات العاريات المتبرجات المتبخترات . والنهي عن هذه الأمور الجاهلية إنما هو لدفع الشر وأسبابه .

وبعدما أمرهن بالقرار في البيوت ونهاهن عن التبرج وأسباب الشر ، أمرهن بالخير وأسبابه قال الله تعالى ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ ﴾ أدّين الصلاة كاملة في أوقاتها أداءً تامًا لا نقص فيه .

﴿وَأَتَيْنَاكَ الزَّكَاةَ﴾ أعطين الزكاة وادفعنها لمستحقيها . وفي أمرهن بأداء الزكاة دليل على أن للمرأة ملكية مستقلة خاصة وهذا من تشريف المرأة وتكريمها ، وخصت تلك العبادتين الصلاة والزكاة لأن الصلاة أعظم العبادات البدنية والزكاة أعظم العبادات المالية .

﴿وَأَطَعَنَ اللَّهُ رَسُولَهُ﴾ في أمرهما ونهيهما .

ثم قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) يعني إنما يريد الله بما أمركن به ليزيل عنكن أرجاس الشرك والكفر والمعاصي ، ويطهر نفوسكم ويزكيها غاية التطهير والترقية .

وهذه الآية دليل على أن أزواجه - عليه الصلاة والسلام - من آل بيته لأن الخطاب والسياق معهن .

ولما أمرهن الله تعالى بالعمل الذي هو فعل وترك ، أمرهنّ بالعلم ليجمعاً بين العلم والعمل كما هي طريقة الذين أنعم الله عليهم ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ أي : تذكرن وتدبرن ما يتلى في بيوتكن من القرآن والحديث وأقدرنه حق قدره فهو من نعم الله عليكن ، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَتْ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ بكن إذ جعلكن أزواجاً لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿خَبِيرًا﴾ ببواطن الأمور لا يغيب عنه شيء . وفي هذه الآية إشارة إلى قراءة القرآن والحديث في البيوت لحلول البركة فيها ، وكل ما تقدم من الآداب أمر الله تعالى بها نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونساء الأمة لأنهن تبعن لهن في ذلك فهن أولى وأحرى .

النساء شقائق الرجال:

ثم ذكر الله تعالى خصالاً عشرين يدخل بها المرء الجنة بإذنه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ ومعنى الإسلام الاستسلام لله ظاهراً أي بفعل الجوارح الظاهرة بأداء الأعمال الظاهرة من الصلاة والزكاة والصيام . . وبدأ به تعالى الذي هو مجرد الدخول

في الدين ، والانقياد له مع العمل . ثم عطف على المسلمين المسلمات تشريفاً لهن بالذكر .
﴿ **وَالْمُؤْمِنَاتُ وَالْمُؤْمِنَاتُ** ﴾ والإيمان هو الاستسلام لله باطنًا بتصديق كل ما أخبر به الله ورسوله
من أمور الغيب . والإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وهو بهذا المعنى مرادف
للإسلام .

﴿ **وَالْقَنِينِ وَالْقَنِينَتِ** ﴾ ومعنى القنوت دوام الطاعة والتذلل والخضوع لله تعالى .
﴿ **وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ** ﴾ في أقوالهم وأعمالهم ، والصدق منجاة لصاحبه في الدنيا والآخرة
وهو خصلة محمودة ، وهو علامة الإيمان كما أن الكذب علامة النفاق .

﴿ **وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ** ﴾ وقد توسطت هذه الخصال العشر خصلة الصبر لأنها كلها تحتاج إلى
صبر ومصابرة ، والصبر حبس النفس على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله . وفي
الحديث . «وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»^(١) .

﴿ **وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ** ﴾ والخشوع هو السكون والطمأنينة وهو لبُّ الصلاة وروحها ،
وفيه يراقب العبدُ ربَّه في أقواله وأفعاله .

﴿ **وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ** ﴾ والصدقة بذل المال للمحتاجين في وجوه الخير تقرباً إلى الله .
وسميت صدقة لأنها تدل على صدق صاحبها . وفي الحديث عن رسول الله - ﷺ - «ما نقصت
صدقة من مال ، وما زاد الله بعبدًا بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه»^(٢)

﴿ **وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ** ﴾ والصوم هو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع
الفجر إلى غروب الشمس ، وهو من أجل الطاعات وأعظم القربات وهو عبادة السر .

﴿ **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ** ﴾ عن الفواحش ، وهذه الخصلة من أخص صفات
المؤمنين والمؤمنات إذ مدحهم الله تعالى عليها . ومن حفظ فرجه عن الحرام نال خيراً عظيماً

١ - سنن أبي داود - كتاب الزكاة - باب «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم» ١٦٤٤ .

٢ - رواه مسلم - صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب استحسان العفو والتواضع ٢٥٨٨ .

وحلاوة ولذة في قلبه ، ونوراً في وجهه ، وقوة في إيمانه ، وازداد بصيرةً في أمره .

﴿وَالذِّكْرُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالذِّكْرُ لِلَّهِ﴾ والذكر عبادة اللسان وهو ما يجري على اللسان مع مواطئة القلب من حمد الله وتسبيحه والثناء عليه بما هو أهله ، وختم به لأن جميع تلك الخصال قائمة عليه . وذكر الله دليل الفلاح والثبات على الدين .

ثم ذكر الله تعالى ثواب أصحاب الخصال العظيمة أن أعد الله لهم مغفرةً لذنوبهم وثواباً عظيماً لا يقدر قدره إلا الله وهو الجنة ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

من هداية الآيات:

- ١ - أمر الله نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بتخير نسائه يدل على ما منحه الله من خصال عظيمة وأخلاق نبيلة .
- ٢ - مشروعية المتعة للمطلقة .
- ٣ - فضل نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، حيث اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على الدنيا وزينتها .
- ٤ - العقوبة تعظم بقدر النعمة .
- ٥ - إنما يشرف المرء بتقوى الله تعالى لا بحسبه ولا بنسبه .
- ٦ - الحث على طاعة الزوج .
- ٧ - الجنة معدة لأهلها وهي موجودة الآن .
- ٨ - حرمة ترقيق المرأة صوتها وتليين عبارتها إذا تكلمت مع أجنبي .

- ٩ - المرأة مأمورة بالقرار في بيتها ولا تخرج منه إلا الحاجة .
- ١٠ - حرمة التبرج وأنه عادة قبيحة وخلق سيئ .
- ١١ - ذم ما عليه أهل الجاهلية الأولى والإشارة إلى جاهلية ثانية .
- ١٢ - من شكر الله تعالى على نعمة الإيمان والإسلام تلاوة القرآن والحديث النبوي .
- ١٣ - الصفات العشر التي أولها الإسلام وآخرها ذكر الله تعالى سبب في دخول الجنة بعد مغفرة الذنوب .
- ١٤ - يتساوى الرجال والنساء في العلم والعمل والثواب .

القيم المستفادة:

- ١ - موالاة زوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
- ٢ - تعظيم الأوامر والنواهي .
- ٣ - حب العمل الصالح .
- ٤ - بغض التبرج .

التقويم

السؤال الأول:

أ (ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . . . ﴾ .

.....

ب (ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .

.....

ج (وضح معاني الكلمات الآتية :

(أمتعن ، أسرحكن ، أعد ، بفاحشة ، ضعفين ، ومن يقنت ، في قلبه مرض ، وقرن ، ولا تبرجن) .

.....

.....

السؤال الثاني:

أ (علل لما يأتي:

- تخيير النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زوجاته بين الطلاق والبقاء معه .

.....

- تغليظ العقوبة على زوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

.....

- خصَّ الله تعالى الصلاة والزكاة في الذِّكْر .

.....

ب (صل ما بين المجموعتين:

مجموعة (أ)	مجموعة (ب)
الإسلام	عبادة السر .
القنوت	عبادة الباطن .
الإيمان	موافقة القول للواقع .
الصبر	التذلل والخضوع والتطامن .
الذكر	دوام الطاعة .
الخشوع	حبس النفس على الطاعة وعن المعصية وعلى المصائب .
الصوم	عبادة اللسان .
الصدق	عبادة الظاهر .

قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

سورة الأحزاب الآيات من (٤٠ - ٣٦)

كان زيد بن حارثة عبدًا للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم أعتقه فصار مولى - وكان زيد سيدًا كبير الشأن جليل القدر حبيبًا إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقال له الحُبُّ ، ويقال لابنه أسامة الحُبُّ بن الحُبِّ وكان رسول لله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد زَوَّجه بابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وأمها أُميمة بنت عبد المطلب فمكثت عنده نحوًا من سنة أو فوقها ، ثم وقع بينهما خلاف فنصحه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يمسك زوجته ويتقي الله فيها .

وكان من أمر الله تعالى أن حرّم التبني وأبطل هذه العادة وكان الناس يتحرّجون من التزوج بزوجات من تبَنُوهم بعد أن يطلقوهن أو يتوفون عنهن .

وأراد الله تعالى أن يبدأ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بهذا الأمر ويتزوج بزوجة من تبناه وهو القدوة والأسوة ، وينتفي الحرج عن المؤمنين .

وفي أمر الله تعالى وما شرعه ليس للمؤمن إلا الاستجابة لله ولرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

فتأمل هذه القصة وما فيها من أحكام وفوائد تنفعك في دينك .

النص

قال تعالى:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة	لا ينبغي ولا يصلح
إذا قضى الله ورسوله	حكم الله ورسوله ، والقضاء هنا بمعنى الحكم .
الخيرة	الاختيار
ومن يعص الله ورسوله	المعصية مخالفة الأمر وهي ضد الطاعة .
فقد ضل ضلالاً مبيناً	فقد بُعد عن الطريق الحق بُعداً واضحاً ظاهراً .
أمسك عليك زوجك	لا تفارق زوجتك والمراد بها زينب بنت جحش - رضي الله عنها - .

الشرح الإجمالي للآيات:

تعظيم أمر الله ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٣٦)

يقول الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ أي ولا ينبغي ولا يصلح لمؤمن ولا مؤمنة ، إذ إن من صفات أهل الإيمان أنه ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ إذا حكم الله ورسوله فيهم حكماً ليس لهم الاختيار في امتثال ذلك الحكم أو رده ، بل عليهم الانقياد والامتثال .

ثم حكم الله تعالى على من عصى الله ورسوله بالبعد الظاهر الواضح عن الطريق المستقيم إذ إن مخالفة أمر الله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - ليس بالأمر السهل الهين .

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - «فهذه الآية عامة في جميع الأمور وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد ولا رأي ولا قول كما قال الله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) (١) .

عتاب الله لرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لِلْكِ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٢٧)

يقول الله - ﷻ - اذكر يا محمد حين تقول للذي أنعم الله عليه بأن وفقه للإسلام وأنعمت عليه أنت بالعتق وتحريره من العبودية ، إذ تأمره بإمساك زوجته وألا يطلقها وتأمره بتقوى الله في أمرها

١ - سورة النساء : ٦٥ .

وتخفي في نفسك ما سيظهره الله وهو إرادة الله زواجك بها لإبطال عادة التبني .

وقد أخفاه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حياءً وصيانةً لعرضه من ألسن السفهاء من المنافقين وشأنك أنك تهاب أن يقول الناس : محمد تزوج بحليلة ابنه ، والله أحق أن تخافه وتهابه وحده ولهذا قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ** ﴾ .

وهذا هو المراد من هذه الآية لا كما يقوله بعض الناس من أنه عليه الصلاة والسلام أخفى استحسانها وحُبَّه لها والحرص على طلاق زيد إياها ، فهذا لا يليق أن يقال بمقام النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقد كانت زينب بكرًا قبل ذلك وهي ابنة عمته وهو بنفسه خطبها لزيد مما يدل على فساد ذلك القول .

ثم تولى الله - عَزَّ وَجَلَّ - زواجه - عليه الصلاة والسلام - بزينب بنفسه بلا وليٍّ ولا مهر ولا عقد ولا شهود من البشر حيث قال : ﴿ **فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا** ﴾ أي فلما طلقها زيد ولم يبق له رغبة فيها ﴿ **زَوَّجْتَهَا** ﴾ ، وهذا الحكم وهذا التشريع الذي ابتدأناه بك ﴿ **لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ** ﴾ ضيق ومشقة ومانع ﴿ **فِي أَزْوَاجٍ ادْعِيَاهُمْ** ﴾ من كانوا يتبنونهم ﴿ **إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا** ﴾ أي بعد طلاقهن إذا قضوا منهن حاجتهم ، ﴿ **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا** ﴾ لا مانع له ولا عائق ، ولا بُدَّ من كونه كما قضاه الله وقدره .

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت : «لو كنتم محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئًا مما أُوحي إليه من كتاب الله لكنتم : ﴿ **وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ** ﴾^(١) .

وعن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : «إن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتقول : «زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات»^(٢) .

١ - رواه مسلم .

٢ - رواه البخاري - فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب الوحي - اتق الله وأمسك عليه زوجك - ٦٩٨٤ -

رفع الحرج:

﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا

مَّقْدُورًا ﴾ (٣٨)

ثم قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ ما كان على النبي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من ضيق وحرج وإثم فيما أحل الله له من زواج امرأة من تبناه بعد طلاقها ، فهي ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ طريقته ودينه ﴿ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ في الأنبياء قبل النبي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ حكماً مقضياً لا بد من وقوعه .

وهذه الآية ردُّ على من طعن بزواجه - عليه الصلاة والسلام - بزینب بعد أن طلقها زيد وعلى من طعن في كثرة أزواجه .

وزواجه - عليه الصلاة والسلام - بأكثر من أربع نسوة فيه من الحكم العظيمة منها : أن رسالة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للرجال والنساء فكان من أمور النساء ما لا يطلع عليه الرجال ، فيرى نساءه ذلك فينقلونه إلى الأمة جميعاً . ومنها : ما يكون بالمصاهرة من التآلف والتناصر كما هو معروف ومشاهد ، وهو خير عامل لانتشار الدعوة وانتشارها بين قبائل العرب .

ومنها : أن من أعظم النعم شرف القرب من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث يرى المؤمنون أن القرب من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شرف ، فحرص على ذلك عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وغيرهما - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

ومنها : زواجه - عليه الصلاة والسلام - من الأرامل والمطلقات ما يعينهن بعد أزواجهن كسودة وميمونة وجويرية وتزوج عائشة وحفصة مكافأة لأبي بكر وعمر وتزوج صفية بعد أن سُبيت رافة بها إذ ذلت بعد عزة . وتزوج زينب لإبطال عادة جاهلية وهي التبني .

مدح المبلغين لرسالات الله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٣٩)

مدح الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ أي يؤدونها ويبلغونها بأمانة إلى الناس ﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ ولا يخافون أحداً في تبليغ ما أمرهم الله به إلا الله ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ محاسباً عباده على جميع أعمالهم ومراقباً لها .

وفي هذه الآية مدح للأنبياء ولأتباعهم في تبليغهم شرع الله تعالى وخشيته وحده دون سواه ، وفي مقدمتهم نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقد قام - عليه الصلاة والسلام - بالبلاغ المبين وبال دعوة خير قيام ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . فصلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تسليماً كثيراً .

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاتم النبيين:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٤٠)

قال الله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ أي ما كان محمد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أباً أحد من رجالكم لا أبوة نسب ولا أبوة ادعاء وفي هذا تأكيد لإبطال بنوة التبني والادعاء .

﴿وَلَكِن﴾ محمد - ﷺ - ﴿رَّسُولَ اللَّهِ﴾ إلى الناس جميعاً ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي آخرهم لا نبي بعده إلى يوم القيامة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ لا يخفى عليه شيء ، يعلم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، علمه واسع محيط بكل شيء .

وكونُ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاتم النبيين دليل على أنه أفضلهم وأن دينه أفضل الأديان . جاء في الصحيحين عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى داراً فأحسن بناءها إلا موضع لبنة فكان الناس يمرون ،

فيقولون: ما أحسن هذا لولا موضع هذه اللبنة قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وأنا موضع تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين»^(١) .

من هداية الآيات:

- ١ - من لوازم الإيمان الانقياد التام لأمر الله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - .
- ٢ - معصية الله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - سبب للضلال والخروج عن طريق الحق .
- ٣ - نعمة الإيمان أعظم نعمة والمنعم بها هو الله تعالى .
- ٤ - ينبغي من أراد أن يطلق زوجته أن يستشير في أهل العلم والنصح وأعظم ما ينصح به تقوى الله تعالى في أمرها .
- ٥ - عظم حياء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونصحه .
- ٦ - وجوب خشية الله تعالى وحده دون الناس .
- ٧ - النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أدى الأمانة في تبليغ كل ما أمره الله به .
- ٨ - منقبة عظيمة لزینب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ورفعة لها وإعلاء لشأنها حيث تولى الله تعالى تزويجها .
- ٩ - منقبة عظيمة لزيد بن حارثة وشرف كبير له حيث ذكر الله تعالى اسمه في القرآن الكريم دون غيره .
- ١٠ - إبطال عادة التبني .
- ١١ - رفع الحرج عن المؤمنين في جواز زواج الرجل بامرأة ابنة المدعي .

١- رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب خاتم النبيين - ﷺ - ٣٣٤١

١٢ - لا حرج ولا إثم ولا لوم على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا على أحد من أمته في فعل ما أباحه الله لهم .

١٣ - مدح الله تعالى للمبلغين لرسالات الله والذين يخشونه ولا يخشون أحدًا سواه .

١٤ - نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاتم الأنبياء فمن ادعى النبوة بعده فكافر أفاك دجال ضال مضل .

١٥ - إثبات اسمين من أسماء الله الحسنى «الحسيب ، العليم» .

القيم المستفادة:

١ - الانقياد لأمر الله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - .

٢ - بغض المعصية .

٣ - حبُّ الأنبياء وأتباعهم .

٤ - تعظيم الشرع .

التقويم

السؤال الأول:

أ (وضح سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ ... ﴾)

-
-

ب (وضح معاني المفردات الآتية :

(قضى ، ومن يعص ، الخيرة ، حرج ، سنة الله ، خاتم) .

-
-

السؤال الثاني:

أ (هل سبب النزول في الآية خاصٌ فيما نزلت فيه؟ ولماذا؟

-
-

ب (ما الفضيلة التي حازها زيد وزينب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -؟

-
-

ج) لماذا كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخفي في نفسه إرادة تزوجه بزینب؟

-
-

السؤال الثالث:

أ) ما الحكم الجليلی من زواجه علیه الصلاة والسلام بأكثر من أربع نسوة؟ اذكر ثلاثاً منها .

-
-
-

ب) ماذا تستفيد من مدح الله تعالى للمبلغين لشرع الله ولا يخشون أحداً غيره؟

-
-

ج) ارجع إلى أحد التفاسير المعتمدة ووضح في بحث مستقل :

- الرد على من طعن في زواجه علیه الصلاة والسلام بأكثر من أربع نسوة .

-
-
-

عنايةُ الله تعالى بالمؤمنين
وصفات الرسول الكريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

سورة الأحزاب الآيات من (٤١ - ٤٩)

الله عز وجل لطيف بعباده رحيم بهم ، بأن حثّهم على أعمال عظيمة عنده ليتقربوا إليه ويتزودوا من الحسنات ما ينالون به أعظم الدرجات في الجنات .

وأعظم ما يتقرب العبد ، إلى الله تعالى ذكره والثناء عليه بما هو أهله وحده ، وتسبيحه في الليل والنهار وهذا الذكر من أسهل ما يكون من العبادات ولهذا قيل : « لا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِتَرْكِهِ إِلَّا مِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ » .

ومن نعم الله - ﷻ - على البشرية جميعاً أن بعث إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم الذي جمع الله - ﷻ - له بين البشارة والندارة ، وهو النور الساطع والسراج المنير الذي دعا إلى سبيل ربه وقام بذلك أعظم قيام ، ومن توجيهات الرب الرحيم سبحانه وتعالى أنه يذكر من آيات الترغيب والتشويق قبل آيات الأحكام حتى تكون النفوس مهيأة والقلوب فرحة مسرورة مشتاقة إلى الله تعالى ودار كرامته ، وهذا درس يستفيد منه الدعاة إلى الله تعالى .

نسأل الله تعالى أن يعيننا للقيام بطاعته فإنه لا حول ولا قوة لنا إلا به سبحانه .

النص

قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۖ تَحِيَّتُهُمْ
يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۖ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۖ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۖ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۖ
وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ
تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّجُوهُنَّ سِرَاجًا جَمِيلًا ۖ

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
وسبحوه	نزهوه عن كل نقص وعيب .
بكرة	في الصباح ، والبكرة أول النهار .
وأصيلًا	في المساء والأصيل آخر النهار .
يصلي عليكم	الصلاة من الله على العبد ثناؤه عليه عند الملائكة ، وقيل : الرحمة ، وكلا المعنيين صحيح .
من الظلمات	المراد بالظلمات ظلمات الشرك والجهل والضلال .
إلى النور	المراد بالنور نور العلم والتوحيد والهدى واليقين .
أجرًا كريمًا	ثوابًا كريمًا وهو الجنة .

شاهدًا	على أُمته بما عملوه من خير وشر .
ومبشرًا	من البشارة وهي الإخبار بما يسر أي يبشر من أطاعه بالجنة .
ونذيرًا	من النذارة وهي التخويف أي يخوف من عصاه بالنار .
وسراجًا منيرًا	مصباحًا ساطعًا منيرًا والمراد كونُ النبي صلى الله عليه وسلم أمره ظاهر في ما جاء به من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها .
إذا نكحتم	النكاح مأخوذ من التناكح وهو الاجتماع والمراد به عقد الزوجية الصحيح .
ثم طلقتموهن	الطلاق مأخوذ من الإطلاق وهو الإرسال والتخلية والمراد به حل عقد النكاح كله أو بعضه .
من قبل أن تمسوهن	المراد بالتمساس هنا الجماع .
من عدة	العدة مأخوذة من العدد والمراد بها أن تنتظر المرأة مدة محددة شرعًا لا تزوج بها بسبب مفارقتها زوجها .

الشرح الإجمالي للآيات :

الفضل العظيم لمن ذكر الله كثيرًا :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ نَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَقْوَنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝٤٤ ﴾ يقول الله تعالى أمرًا عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم لأنه هو المنعم عليهم بأنواع النعم التي أعظمها نعمة الإيمان ، وكثرة ذكرهم لله عز وجل سبب لنجاتهم وعلامة على إيمانهم ، ولذا ذكر فضائل عظيمة حيث جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : «يا رسول الله إن شرائع الإيمان قد كثرت عليّ ، فمرني بأمر أتشبث به ، قال - صلى الله عليه وسلم - : «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى»^(١) .

١ - سنن ابن ماجه - كتاب الأدب - لا يزال لسانك رطباً بذكر الله ٣٧٩٣ -

ذكر الله سبب الثبات على الدين.

قال تعالى آمراً بتسبيحه في الصباح والمساء ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ نزهوا الله تعالى عن كل نقص وعيب ، ومعنى قولك : سبحان الله ، أي أنزهك يا الله عن كل صفة نقص وعيب فهو سبحانه الكامل في الذات والصفات والأفعال .

﴿بُكْرُهُ﴾ أول النهار ﴿وَأَصِيلًا﴾ آخر النهار وفي تخصيص هذين الوقتين إظهار لفضلهما والتنويه بهما .

وخصّ التسبيح لبيان فضله ولهذا جاء في الحديث «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ، خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم»^(١) .

ثم قال تعالى مشوقاً عباده إلى كثرة ذكره ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ يثني عليكم عند ملائكته ويرحمكم ، ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ يدعون لكم بالرحمة .

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمات الشرك والجهل والضلال ﴿إِلَى النُّورِ﴾ نور العلم والهدى واليقين .

وفي جمع الظلمات يدل على أن سُبُل الباطل كثيرة ، وإفراد النور على أن سبيل الحق واحد لا يتعدد .

ثم قال تعالى : ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ لهم في الدنيا والآخرة ، لا يعذبهم ما داموا مطيعين مخلصين له .

ثم بين الله آثار رحمته بالمؤمنين يوم القيامة بقوله ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَقُومُهُ سَلَامٌ﴾ يحييهم الله تعالى عندما يلقونه بسلام كما في قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾^(٢) ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ثواباً حسناً وهو الجنة .

١ - رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ . .﴾ ٢٧٤٩

٢ - سورة يس : ٥٨

بعض صفات الرسول الكريم - ﷺ :-

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۚ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۚ ﴿٤٦﴾ وَشَرَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ۚ ﴿٤٧﴾ وَلَا نُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْنَا أَدْنَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۚ ﴿٤٨﴾ ﴾

ذكر الله عز وجل - بعضاً من صفات رسولنا الكريم - عليه الصلاة والسلام - وهي مثلها مكتوبة في التوراة ولكنهم بدّلوها وغيروها ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا ﴾ يا نبينا إنا أرسلناك شاهداً على أمتك بإبلاغهم الرسالة ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ لمن أتبعك بالرحمة والجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من عصاك بالعذاب في النار ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ قد أمرك الله تعالى بالدعوة وأذن لك بها ﴿ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ مصباحاً ساطعاً مضيئاً كالشمس في إشراقها وإضاءتها . وهذا يدل على أن البشرية قبله كانوا في ظلمة عظيمة حتى جاء هذا النبي - ﷺ - فأضاء الله - ﷻ - به الظلمات وهدى الله سبحانه به من شاء من خلقه .

﴿ وَشَرَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ﴾ أخبر من اتبعك بالأجر الواسع الكبير والمكانة العالية في الدنيا على سائر الأمم ، والمنزلة السامية في أعلى الجنات في الآخرة . وهؤلاء المؤمنون هم من تمسكوا بستته وساروا على هديه ، ثم نهاه الله تعالى عن طاعة الكافرين والمنافقين لأنهم أصل الشر والفساد ﴿ وَدَعْنَا أَدْنَاهُمْ ﴾ أي اترك أذاهم ولا يمنعك من تبليغ الرسالة ، وفوض أمرك إلى الله فإنه سبحانه يوفقك ما أهمك من كل أمر الدنيا والآخرة .

ولهذا قال : ﴿ وَلَا نُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْنَا أَدْنَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۚ ﴿٤٨﴾ ﴾

من أحكام الطلاق:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَاحُهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٤٩﴾

بعد أن رغب الله تعالى المؤمنين فيما أعد لهم من دار كرامته ، وجههم إلى حكم من أحكامه سبحانه وهو ما يتعلق بالطلاق ، فقال تعالى :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يا من صدّق الله ورسوله وعملوا بشرعه ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إذا عقدتم عليهن عقد النكاح ﴿ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ بأن حللتم عقد الزواج ، وكان هذا الطلاق ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ قبل أن يحصل بينكم جماع فالحكم أن لا عِدَّة عليهن لكم ، لأن العدة إنما شرعت لبراءة الرحم من الحمل وهذه ليس مدخولاً بها ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونَهَا﴾ ولكن عليكم أن تمتنعوهن بشيء من المتعة من مال أو كسوة تطيباً لخاطرهن وإكرامهن ، وأن تخلوا سبيلهن من غير مغاضبة ولا مضارة ولهذا قال الله تعالى : ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَاحُهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ .

وقد ذكر المفسرون بعض الأحكام المتعلقة بهذه الآية نذكر منها حكمين :

- أجمع العلماء على أن المرأة إذا طلقت قبل الدخول بها لا عدة عليها ولا يستثنى من هذا إلا المتوفى عنها زوجها فإنها تعتد منه أربعة أشهر وعشرًا وإن لم يكن دخل بها .

وهذه المرأة التي طلقت قبل الدخول تستحق نصف المهر كما بين الله عز وجل ذلك في سورة البقرة .

- قوله تعالى : ﴿نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ خرج مخرج الغالب إذ لا فرق بين المؤمنة والكتابية في الحكم إلا أن العلماء تلمسوا فائدة تخصيص ذكر المؤمنات من أنه ينبغي نكاح المؤمنة الصالحة العفيفة .

من هداية الآيات:

- ١ - تشریف الله تعالى للمؤمنين بأن ناداهم بوصف الإيمان المستلزم لقبول الحكم الشرعي والعمل به .
- ٢ - يطلق اسم النكاح على عقد الزوجية الصحيح .
- ٣ - استحباب ذكر الله تعالى في الليل والنهار لما فيه من الأجر العظيم والفضل الكبير .
- ٤ - بيان فضل الله تعالى على المؤمنين بثنائه عليهم عند ملائكته وعنايته بهم .
- ٥ - ذكر خصال النبي الكريم - ﷺ - .
- ٦ - مشروعية الدعوة إلى الله تعالى .
- ٧ - وجوب العدة على المطلقة المدخول بها .
- ٨ - مشروعية المتعة لكل مطلقة .
- ٩ - عدم مضارة المطلقة وأذيتها .
- ١٠ - إثبات بعض أسماء الله الحسنى (الرحيم ، الوكيل) .

القيم المستفادة:

- ١ - إجلال الله تعالى .
- ٢ - ذكر الله تعالى .
- ٣ - الشوق إلى الجنة .
- ٤ - التقيد بأحكام الشرع .

التقويم

السؤال الأول:

أ) علّل ما يأتي:

- ذكر آيات الترغيب أثناء آيات الأحكام .

.....

.....

- خصّ الله البكرة والأصيل في أمره بتسبيحه .

.....

.....

- خصّ الله تعالى التسبيح من بين أنواع الذكر .

.....

.....

ب) جمعت الآيات خمس خصال للنبي - ﷺ - اكتبها.

..... ١ - ٢ -

..... ٣ - ٤ -

..... ٥ -

السؤال الثاني:

أ) اكتب معاني المصطلحات الشرعية الآتية:

- البشارة : النكاح : العدة :

- النذارة : الطلاق :

ب) ماذا تستفيد من جمع الظلمات وإفراد النور؟

.....

السؤال الثالث:

أ) استخرج الحقائق المستفادة من الآيات التالية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ .

.....

.....

.....

.....

- ﴿حِجَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ؕ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ٤٤ .

.....

.....

.....

.....

﴿لَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ .

.....

.....

.....

.....

ب (اشتملت الآية الأخيرة على أحكام تتعلق بالنساء، اذكر اثنين منها:

..... -١

..... -٢

ج (ما الآداب التي يجب مراعاتها عندما يطلق الرجل زوجته؟

.....

.....

.....

.....

سورة الأحزاب الآيات من (٥٠-٥٥)

أكثر الله - ﷺ - في هذه السورة الكريمة من الأحكام المتعلقة بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وزوجاته أمهات المؤمنين ، وهذا كله تكريم وتشريف لنا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولزوجاته أمهات المؤمنين .

وفي نفس السياق فقد أدب الله تعالى المؤمنين بأنواع من الآداب العظيمة مع نبيهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقد قاموا - رضوانُ الله عليهم - بذلك أعظم قيام فامثلوا أمر الله تعالى في نبيهم وانتهوا عما نهاهم عنه .

وفي هذه الآيات الكريمة بيان لما خص الله - ﷺ - به نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وما أدب به أهل الإيمان .

النص

قال تعالى:

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عِمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَلَيْكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَائِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعَْوِّذُ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَنِ هُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَانَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَئِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
أحللنالك أزواجك	جعلنا هن حلالاً لك .
اللاتي آتيت أجورهن	اللاتي أعطيت مهورهن .
وما ملكت يمينك	من الإماء والسراري .
ما أفاء الله عليك	مما ردّه الله عليك من الغنيمة .
إن وهبت نفسها للنبي	إن أعطت نفسها للنبي - ﷺ - بغير عوض ومن دون ولي .
خالصة لك	الخالصة من الشيء الذي لا يخالطه غيره . والمراد أن هذا الحكم خاصُّ بك .
فرضنا عليهم	أوجبنا .
ترجي	تؤخر ، من الإرجاء وهو التأخير .
وتؤوي	تضم ، من الإيواء وهو الضم .
ومن ابتغيت	ومن طلبت .
ممن عزلت	من العزلة أي أزلت والمراد عزلتها من القسمة .
ذلك أدنى	ذلك أقرب .
أن تقر أعينهن	تقر مأخوذ من القرار وهو السكون أو من القر وهو البرد أو منهما جميعاً ، يقال أقر الله عينك بمعنى سكنت أو بردت لأن العين إذا بردت سكنت ولا يقال ذلك إلا عند الفرح والسرور .

حليماً	اسم من أسماء الله الحسنى على وزن فاعيل وهو صيغة مبالغة يدل على اتصافه سبحانه بالحلم الواسع وأنه لا يعاجل من عصاه بالعقوبة سبحانه .
رقيباً	اسم من أسماء الله الحسنى على وزن فاعيل وهو صيغة مبالغة يدل على عظمة رقبته واطلاعه على عبادته لا يخفى عليه شيء .
غير ناظرين إناه	غير منتظرين نضجه ، وأصل الكلمة من أثر الشيء إذا حان إدراكه .
فانتشروا	فتفرقوا .
ولامستأنسين لحديث	الاستئناس :استفعال من الأنس الذي هو ضد الوحشة أي طلب الأنس والارتياح ، والمراد لا تمكثوا حال كونكم مستأنسين لحديث .
من وراء حجاب	من خلف ستار .
إن تبدوا شيئاً	إن تظهروا شيئاً .
شهيذاً	أي مطلعاً وحاضراً وهو اسم من أسماء الله الحسنى على وزن فاعيل ، وهو صيغة مبالغة يدل على سعة وكمال اطلاعه سبحانه على كل شيء .

أسباب النزول:

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت : « كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأقول : أتهب امرأة نفسها؟ فلما أنزل الله ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوَِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ . قلت : « ما أرى ربك إلا يسارع في هواك » أي

يعطيك ما تحبه وتهواه .

عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : ولما تزوج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ؛ فإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام معه ، وقعد ثلاثة نفر ؛ فجاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا ، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبتُ أدخل ، فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ (١) .

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ . . . قال : نزل في رجل همّ أن يتزوج بعض نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعده (٢) .

عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قلت : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب (٣) .

١ - رواه البخاري ومسلم - صحيح مسلم كتاب النجاح باب زينب بنت جحش - ٢٥٦٧ - .

٢ - ذكره ابن جرير في تفسيره .

٣ - رواه البخاري ومسلم . صحيح البخاري - كتاب الصلاة - أبواب استقبال القبلة - باب ما جاء في القبلة ٣٩٤

صحيح مسلم - كتاب النكاح - لما تزوج النبي - ﷺ - زينب . . ١٤٢٨

الشرح الإجمالي للآيات:

بيان النساء اللاتي أحلن للنبي - ﷺ :-

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّ لَهَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عِمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلْنِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٠ ﴾

يقول الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّ لَهَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ . . ﴾ يا نبينا إنا أبحنا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن توسعة عليك وتيسيرًا عليك في تبليغ الدعوة ، ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ وكذلك أبحنا لك ما ملكت يمينك من الإماء مما أنعم الله به عليك من الغنائم ﴿ وَبَنَاتٍ عِمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلْنِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ وهذا القيد يدل على شرف الهجرة وفضلها وثوابها العظيم عند الله . والهجرة هي الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام .

وقال تعالى : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ وكذلك أبحنا لك الزواج بامرأة مؤمنة منحت نفسها لك من غير مهر إن كنت تريد الزواج منها ، ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهذا الحكم خاص بك وليس لغيرك أن يتزوج امرأة بالهبة ، وقد كانت بعض النساء يهبن أنفسهن للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طمعًا في شرف الانتساب إليه لتقوم بخدمته وتصبح أماً للمؤمنين .

ثم قال تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أوجبنا عليهم ﴿ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ أي قد علم الله تعالى ما أوجب على المؤمنين في أزواجهم وإمائهم ألا يتزوجوا إلا أربع نسوة وما شأوا من الإماء واشتراط الولي والمهر والشهود عليهم ، ولكن الله رخص لك في ذلك ووسع عليك ما لم يوسع على غيرك لئلا يقع في صدرك ضيق وحرَج

في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لذنوب عباده المؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾ بالتوسعة عليهم .

وفي قوله تعالى : ﴿أَحَلَّلْنَا﴾ قد علمنا ما فرضنا وصيغة الجمع تدل على تعظيم الله لنفسه العلية . وفي تكرار مناداة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بهذا الوصف تعظيم له ورفعته لقدره .

تخير النبي - ﷺ - في قبول الواهبة نفسها أو ردّها:

﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُتَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْنَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ (٥١)

أي ولك أيها النبي الخيار في أن تطلق من تشاء من زوجاتك وتمسك من تشاء منهن ، وتقسّم لمن تشاء في المبيت والمضاجعة وتترك من تشاء مضاجعتها ؛ وإذا أحببت أن تضم إليك امرأة ممن عزلتها من القسمة فلا إثم عليك ولا عتب ، وهذا التخيير لك أقرب إلى أن يفرحن ولا يحزنن ويرضين كلهن بما قسمت لهن ؛ ولهذا قال تعالى :

﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ والله سبحانه وتعالى يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها إلى بعض النساء دون بعض ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ، وهو سبحانه عليم بما تضره القلوب وحليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ولهذا قال تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ .

إكرام الله - ﷻ - لنساء نبيه - ﷺ - :

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ (٥٢)

لما نزلت آية التخيير المتقدمة وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ إِن كُنْتِ تَرْضَيْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزَيَّنَتْهَا ، وخيرهن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واخترنه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُن - أكرمهن الله تعالى بهذه الكرامة بأن حرّم الله عليه أن يتزوج بغيرهن ، وحرّم عليه أن يطلق واحدة منهن وينكح مكانها أخرى ولهذا قال الله تعالى :

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾

يعني لا يحل لك أيها النبي النساء من بعد زوجاتك التسع اللاتي في عصمتك ، ولا يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتنكح غيرها ولو أعجبك جمالها ، إلا ما استمتعت به منهن بملك اليمين فلا حرج عليك . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ أي شاهداً على أعمالكم مطلعاً على ما تضمرون وما تفعلون . وختم الآية بذلك فيه تحذير من مجاوزة حدود الله تعالى ، وأن يراقب العبد ربه في أقواله وأعماله .

آية الحجاب:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾

شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤﴾

بعد أن كان الحديث عن بيت النبوة وما أباح الله له من النساء أتبع ذلك ببيان الآداب المرعية عند دخول بيوت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يا من صدّقوا الله ورسوله واتبعوا شرعه ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظٍ إِنَّهُ ﴾ لا تدخلوا بيوت النبي إكراماً له واحتراماً إلا إذا أذن لكم لتناول الطعام ، ولكن لا تحضروا مبكرين إذا دعيتم له فنتظرون إلى أن يحين نضجه ، ﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾

يعني : إذا حضرتم الدعوة وتناولتم الطعام فاخرجوا وتفرقوا إلى بيوتكم ولا تجلسوا مستأنسين للحديث فيما بينكم ، فإن هذا كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﴾ يثقل على النبي - ﷺ - ولكنه يتخرج كما قال الله تعالى : ﴿ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ ﴾ وهذا لكمال ما جمّله الله تعالى به من خُلق الحياء . ولكن الله - ﷻ - يسارع في مرضاته قائلاً : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنَ الْحَقِّ ﴾ والله - ﷻ - لا يستحي من بيان الحق وإظهاره .

ثم قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء ، وللنساء في أمر الرجال ، فالرؤية سبب للفتنة وهذا فيه حثٌ على طهارة القلوب وتركية النفوس والبعد عن أسباب الشر والعطب والفساد . وهذا الأمر جاء في نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهُنَّ من هُنَّ في الدين والفضيلة والعفة والعلم والعمل ، وغيرهن من نساء الأمة من باب أولى وأحرى .

تحريم الزواج بزوجات النبي - ﷺ - بعده أبداً:

ثم قال الله تعالى أنه لا ينبغي ولا يصلح لكم أن تؤذوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي هداكم الله به وأنقذكم به من الضلالة بأي نوعٍ من أنواع الأذى ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ ولا يليق بكم ولا ينبغي ولا يصلح .

﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ لأنهن أمهاتكم ولا يحل للرجل أن يتزوج أمّه ؛ وقد عظم الله تعالى ذلك وشدد فيه وتوعد عليه ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ إنه عظيم عند الله - ﷻ - .

قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خِفْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ إن تظهروا بالستكم شيئاً أيها الناس من مراقبة النساء أو غير ذلك مما نهاكم عنه ، أو أذى لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقول : لأتزوجن زوجته بعد وفاته ، ﴿ أَوْ خِفْتُمْ ﴾ : أو تخفوا ذلك في أنفسكم فإن الله - ﷻ - كان بكل شيء عليمًا ، يقول : فالله - ﷻ - بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم عليم لا يخفى عليه شيء ، وهو يجازيكم على جميع ذلك .

من لا تحتجب منهم المرأة:

﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ (٥٥)

أي لا إثم ولا حرج على المرأة المسلمة أن تظهر زينتها أمام محارمها ولا يجب أن تحتجب منهم بسبب القرابة التي تستدعي الدخول والنظر ، فهو لاء المذكورون في الآية ينظرون إلى ما يظهر غالباً من الوجه والرأس ونحو ذلك . ومع ذلك عليهن أن يتيقن الله في جميع الأحوال لأنه سبحانه حاضر مطلع على جميع الأمور بواطنها وظواهرها ولهذا قال تعالى : ﴿ وَآتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ . وقد ذكر بعض أهل العلم أنه إذا ظهرت من بعض محارم المرأة نظرات الريبة والشر فعليها أن تتحفظ منعاً وحسماً لمادة الفتنة .

من هداية الآيات:

- ١ - إكرام الله تعالى لنبيه - ﷺ - بأن أحل له الزواج بأكثر من أربع نسوة .
- ٢ - شرف وفضل الهجرة .
- ٣ - علو منزلة النبي - ﷺ - وعظمها عند الله تعالى .
- ٤ - إثبات خصوصية النبي - ﷺ - وهي هبة المرأة نفسها له دون المؤمنين .
- ٥ - بيان الآداب التي يراعيها المؤمنون في استئذانهم ودخولهم على البيوت .
- ٦ - كمال حياء النبي - ﷺ - وما جبله الله تعالى عليه منه .
- ٧ - الحياء لا يكون مانعاً من بيان الحق وإظهاره .
- ٨ - مشروعية الحجاب وإلزام المؤمنات به لما فيه من المصالح العظيمة ودرء المفسد .

٩ - حرمة نكاح زوجات النبي - ﷺ - بعده .

١٠ - بيان محارم المرأة التي يجوز لها أن تكشف أمامهم وتخاطبهم بدون حجاب مع التقيد بضوابط الشرع .

١١ - الأمر بتقوى الله تعالى ومراقبته .

القيم المستفادة:

١ - توقير النبي - ﷺ - .

٢ - حبُّ الحجاب الشرعي .

٣ - احترام أمهات المؤمنين .

٤ - تعظيم الشرع .

السؤال الأول:

- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- أباح الله تعالى لنبيه - ﷺ - الزواج بمن منحت نفسها له دون مهر . ()
- إن الله تعالى لا يستحي من بيان الحق وإظهاره . ()
- المسلم مخير في دفع المهر للمرأة عند الزواج بها . ()
- يجب على المرأة المسلمة أن تحتجب عن المحارم . ()

السؤال الثاني:

- اختر المكمل الصحيح للعبارات التالية بوضع خط تحتها:

- ١ - قوله تعالى ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ أي :
 - تضم إليك من تشاء .
 - تؤخر من تشاء .
 - تتزوج من تشاء .
- ٢ - قوله تعالى ﴿ غَيْرَ نَظْرَيْنِ إِنَّهُ ﴾ تعني :
 - غير مستعجلين أكله .
 - غير سابقين إليه .
 - غير منتظرين نضجه .
- ٣ - النهي عن دخول بيت النبي - ﷺ - إلا بإذنه ، فيه :
 - ثقل على النبي - ﷺ - .
 - إكرام واحترام له - ﷺ - .
 - استئناس بالحديث .

السؤال الثالث:

١ - فسر الآيات الكريمة التالية:

- ﴿الَّتِي ءَاتَتْ أَجُورَهُنَّ﴾ :

- ﴿أَنْ تَقْرَأَعَيْنَهُنَّ﴾ :

- ﴿وَلَا مُسْتَغْنِينَ لِحَدِيثٍ﴾ :

٢ - عدد محارم المرأة التي اشتملت عليه آيات الدرس والآيات من سورة النور.

.....

سورة الأحزاب الآيات من (٥٦ - ٦٨)

إن إرشادات الله - ﷻ - وتوجيهاته لعباده المؤمنين هو الصراط المستقيم والمنهج السديد الذي به نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

وما أمر الله - ﷻ - به وما نهى عنه خيرٌ كله ومصلحة عظيمة للعباد والبلاد ولله ، در الناظم حيث قال :

الدين جاء لسعادة البشر ولانتفاء الشر عنهم والضرر

فكل أمر نافع قد شرعه وكل ما يضرنا قد منعه

فكل أمر أمر الله - ﷻ - به هو الخير العظيم ، وكل نهى نهى الله - ﷻ - عنه هو الشر المستطير .

فالمؤمنون إذا سمعوا أمر الله تعالى فيقولون : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾^(١) ، وأما المنافقون فيقولون :

﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾^(٢) والمؤمنون يتقبلون حكم الله تعالى بانشرح صدر وراحة بال ، وأما

المنافقون فيسمعون الأمر بامتعاض وبغض له . وشتان بين الفريقين .

١ - سورة البقرة: (٢٨٥)

٢ - سورة البقرة: (٩٣)

النص

قال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
 يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا
 النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّيْنٌ لَّمْ يَنْهَ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ
 فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا
 وَقَتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾
 يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ
 لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ
 فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا
 السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
صَلُّوا عَلَيْهِ	أي قولوا : اللهم صل على محمد ، أي : اطلبوا من الله أن يشني على نبيه عند ملائكته .
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا	أي قولوا : وسلِّم على محمد أي ادعوا له بالسلامة من الآفات والعيوب .
لَعْنَهُمُ اللَّهُ	أبعدهم وطردهم من رحمته .
عَذَابًا مَّهِينًا	عذابًا يهين صاحبه ويذلّه .
فَقَدْ احْتَمَلُوا بَهْتَانًا	تحملوا كذبًا وإفكًا .
وَإِثْمًا مَّيِّنًا	ذنبا بينا ظاهرا .
يَدْنِينَ عَلَيْهِنَ	الإدناء التقريب والمراد الإرخاء والسدل .
مِنْ جَلَابِيهِنَّ	جمع جلباب وهو الثوب الذي يستر جميع البدن .
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	مرض الفسق والمعصية .
وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ	الإرجاف : الاضطراب الشديد ، والمراد بهم الذي يشيعون الفتنة بنقل الأكاذيب والأباطيل .
لَنُغْرِنَكَ بِهِمْ	لنسلطنك عليهم بالتعزير أو التأديب أو القتل .
ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا	لا يسكنوك فيها بعد إغرائك بهم إلا وقتًا قليلًا .
أَيْنَمَا تُقِفُوا	أينما وجدوا .

وأعدّ لهم سعيراً	هيا لهم ناراً مستعرة .
سادتنا وكبراءنا	أتباعنا ورؤساءنا .
فأضلونا السبيلا	أبعدونا عن الطريق الموصل إلى رضا الله .

الشرح الإجمالي للآيات:

الأمر بالصلاة على النبي - ﷺ :-

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ٥٦

شرف الله نبينا - عليه الصلاة والسلام - وفضله بفضل عظيم بما أخبر به من صلاته على هذا النبي وكذلك ملائكته يصلون عليه ، ولهذا أمر المؤمنين الصادقين بأن يصلوا عليه ويسلموا تسليماً .

ومعنى صلاة الله تعالى على رسوله : ثناؤه عليه عند ملائكته ، وصلاة الملائكة عليه : دعاؤهم له بعلو الشأن والمنزلة ، وصلاتنا له : تحية وتعظيم له بأن نطلب من الله - ﷻ - أن يشي عليه عند ملائكته .

وصيغة الصلاة على النبي ثبتت بالسنة بأنواع من الصيغ أفضلها : «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» .

وفي فضل الصلاة عليه - عليه الصلاة والسلام - نذكر حديثاً واحداً وهو قوله - عليه الصلاة والسلام - : «من صلى عليّ واحدة ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(١) .

١ - صحيح مسلم - كتاب الصلاة - قولوا اللهم صلى محمد على أزواجه - ٤٠٨ - ٦١٦ .

وتشرع الصلاة عليه في مواطن عظيمة منها:

- ١ - في الصلاة .
- ٢ - بعد الأذان .
- ٣ - يوم الجمعة .
- ٤ - في الدعاء .
- ٥ - عند الدخول إلى المسجد والخروج منه .

لعنة الله تعالى على من آذى الله ورسوله - ﷺ :-

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧ ﴾ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ٥٨ ﴾ .

ثم أخبر الله تعالى متهدداً ومتوعداً من آذاه بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك وإيذاء رسوله - ﷺ - بغيب أو نقص ، بأنهم ملعونون مبعدون مطرودون من كل خير في الدنيا والآخرة ، وقد هيأ الله - ﷻ - لهم في الآخرة عذاباً فيه غاية الإهانة والإذلال .

وهذه الآية عامة في كل من حصل منه أذية لله - ﷻ - أو لرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فإن من آذاه فقد آذى الله تعالى كما أن من أطاعه فقد أطاع الله - ﷻ - .

قال السعدي - رحمه الله : «وهذا يشمل كل أذية قولية أو فعلية من سب أو شتم أو تنقص له أو لدينه أو ما يعود إليه بالأذى» أ. هـ .

من أعظم الذنوب أذية المؤمنين بغير حق:

بعد أن بين الله تعالى جزاء من آذى الله ورسوله - ﷺ - بين هنا من آذى المؤمنين والمؤمنات

بقول أو فعل من غير ذنب عملوه ، فقد ارتكبوا أفحش الكذب والزور وأتوا ذنباً ظاهر القبح مؤدياً للعذاب في الآخرة .

ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥٨ ﴾ .

وقيّد أذية المؤمنين والمؤمنات بغير حق لأن من الإيذاء ما يكون بحق كإقامة حدٍّ أو تعزير .
ومن هنا نعلم حرمة المؤمن وأنه لا يجوز الاستطالة عليه ، روى أبو داود عن أبي هريرة - رَضِيَ
أن رسول الله - ﷺ - قال : أتدرون ما الغيبة؟ قال : «ذكرك أخاك بما يكره» قيل : أفرأيت إن كان
في أخي ما أقول ؛ قال : «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»^(١) .
الأمر بالحجاب :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ ﴾

قال الله تعالى أمراً رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يأمر النساء المؤمنات ويخص منهن
زوجاته وبناته لشرفهن بأن يرخين - أو يدنين على رؤوسهن ووجوههن من أرديتهن وملاحفهن
لستر وجوههن وصدورهن ، ذلك أقرب أن يميزن بالستر والصيانة ؛ فلا يُتَعَرَّضُ لهن بمكروه
أو أذى . وهذا فيه إشارة إلى أن الحجاب حفظ للمرأة من أهل الشر والفساد لأنهم إذا رأوها
متبرجة سافرة طمعوا فيها وآذوها بالقول أو بالفعل . ثم ختم الله تعالى هذه الآية بقوله :
﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ ﴾ لما سلف في أيام الجاهلية قبل فرض الحجاب ، حيث لم يكن
عندهن علم بذلك .

وهذه الآية رد صريح على من أنكر شرعية الحجاب أو قال إنما هو خاص بزوجات النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

١- صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الغيبة - ٢٥٨٩ - .

تهديد أكيد ووعد شديد لأهل الشر:

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾ (٦١) سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

ثم قال الله تعالى متوعدًا المنافقين وهم الذين يظهرُونَ الإيمان ويبطنون الكفر ، والذين في قلوبهم مرضُ الشك والفسق ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يعني الذين يقولون جاء الأعداء وجاءت الحروب وهو كذب وافتراء ، والذين ينشرون الأخبار الكاذبة والفتن في مدينة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، لئن لم ينتهوا عن ذلك ويرجعوا إلى الحق ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ ، أي لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ : ثم لأنفيهم عن مدينتك فلا يسكنون معك في المدينة إلا قليلاً من المدة والأجل حتى تنفيهم عنها فنخرجهم منها ، ﴿مَلْعُونِينَ﴾ مطرودين من رحمة الله ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾ أي في أي مكان حلّوا فيه أُسروا وقُتلوا تفتيلاً ما داموا على النفاق والشر والفساد .

وهذا يدل على الأثر السيء لإشاعة الأخبار الكاذبة وما تحدثه من إحباط وتخذيل ، وأن هذا صفة لأهل النفاق لا ينبغي لمؤمن أن يتصف بذلك ، وفي الحديث : «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع»^(١) .

ثم قال الله تعالى مبيناً سنته وطريقته التي لا تُبدل ولا تُغيّر في المنافقين :

﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٦٢) أي هذه طريقته فيمن سبقهم من الأمم الباغية ، وهذه طريقته كذلك في المنافقين لا تغير ولا تبدل . والمعنى : أن سنة الله تعالى الكونية لا تغير ولا تبدل في إنزال العقوبات على المفسدين في الأرض .

١ - سنن أبْنِ داود - كتاب الأدب - كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع - ٤٩٩٢ - .

علم الساعة:

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ (٦٣)

يقول الله تعالى مخاطباً نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الناس وهم المشركون يسألونك عن يوم القيامة لا خوفاً منها ولا استعداداً لها ، وإنما يسألون استبعاداً وتكذيباً ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ متى وقوعها؟ ! فأمره الله - ﷻ - أن يقول لهم : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ علام الغيوب الذي اختص بعلمها ، ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ وما يدريك يا محمد لعل زمانها قد أزف وهو قريب فكل آت قريب ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١) .

جزاء الكافرين:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٦٤) خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

ثم أخبر الله تعالى أنه ﴿ لَعَنَ الْكَافِرِينَ ﴾ أبعدهم وطردهم من رحمته ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ هياً لهم وجهز لهم ناراً مستعرة حال كونهم ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ ماكثين مقيمين فيها أبداً لا يخرجون منها ؛ وليس لهم ولي يواليهم ويدافع عنهم ولا نصير ينصرهم وينقذهم عما هم فيه ولهذا قال : ﴿ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ .

ثم تابع الله تعالى في بيان حالهم في النار مذكراً ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا ﴾ . يحرقون فيها وتقلب وجوههم من جهة إلى جهة ، مظهرين فيها الندم يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا رسوله الذي جاءنا بالبيانات والهدى . ولكن لا ينفعهم الندم .

ولكن ينادون ربهم بأنهم أطاعوا أشرفهم ورؤساءهم وساداتهم واتبعوا طريقهم فأبعدوهم عن الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ، ثم يدعون ربهم عليهم بأن يضاعف عليهم العذاب

وأن يبعدهم عن رحمته ولهذا قال الله عنهم :

﴿ رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعِيفِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾ ٦٨ ولكن الحال أنهم كلهم مشتركون

في النار التابعون والمتبوعون .

من هداية الآيات:

- ١ - تأكيد وجوب الصلاة على النبي - ﷺ ، حيث إن الله يصلي عليه وملائكته .
- ٢ - علو منزلة النبي - ﷺ - ورفعة درجته عند الله - ﷻ - .
- ٣ - الوعيد الشديد والتهديد الأكيد لمن يؤذي الله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - بأي نوع من الأذى .
- ٤ - تحريم أذى المؤمنين بغير جرم كان منهم .
- ٥ - وجوب الحجاب على المؤمنات أمام الرجال الأجانب .
- ٦ - خطر دعاة التبرج والسفور .
- ٧ - على ولي أمر المرأة واجب عظيم في أمرها بالحجاب وبكل ما فيه مصلحة لها .
- ٨ - خطر المنافقين والذين في قلوبهم مرض والذين يشيعون الفتن على المجتمع المسلم .
- ٩ - علم الساعة لا يعلمه إلا الله تعالى وإنما أخفاها ليجتهد الناس بالاستعداد لها .
- ١٠ - قرب يوم القيامة وأنه آتٍ لا محالة .
- ١١ - توعيد الكافرين بالنار وأنها معدة ومهيأة الآن .
- ١٢ - بيان شيء من عذاب النار على الكافرين .

القيم المستفادة :

- ١ - بغض من آذى الله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - .
- ٢ - الحذر من أهل الشر .
- ٣ - الخوف من النار .

التقويم

السؤال الأول:

أ (أكمل العبارات الآتية بكلمات مناسبة:

- الصلاة من الله على النبي معناها ومن الملائكة
ومن الناس

- من أعظم الذنوب أذية المؤمنين إذا كانت

- يسأل المشركون عن الساعة

ب (وضح معاني المفردات الآتية:

(وسلموا تسليماً ، لعنهم الله ، عذاباً مهيناً ، يدين ، جلابيبهن ، لنغرينك بهم ، أينما ثقفوا) .

-
-
-

السؤال الثاني:

أ (بم تكون أذية الله تعالى؟

-
-

ب (كيف تكون الأذية للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟

-
-

ج (وضّح الأثر السيء لتناقل الإشاعات والأكاذيب في المجتمع؟

-
-

السؤال الثالث:

أ (استخرج الحقائق من الآيات التالية:

- ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ﴾

-

- ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيِّنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ٦٦ ﴿

-

- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾

-

ب (ماذا يستفيد المجتمع المسلم لو أن النساء التزمين بالحجاب الشرعي كما أمر الله تعالى؟

-
-

ج (بم يكون الاستعداد ليوم القيامة؟

-
-

د (كيف تتصرف في المواقف التالية:

- زميل لك لا يصلي على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عندما يذكر .

-
-

- رأيت أحد محارمك لا تتقيد بالحجاب الشرعي .

-
-

ختم سورة الأحزاب

الدرس السادس والعشرون

سورة الأحزاب الآيات من (٦٩-٧٣)

امتدح الله - ﷻ - المؤمنين الذين كتب لهم الفلاح بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾^(١) ويبيّن جزاءهم بأنهم يرثون جنات الفردوس ، وهذا ما امتاز به أهل الإيمان راعوا الأمانة وقاموا بها كما أمر الله - ﷻ - ، كسروا شهواتهم بالإيمان والعمل الصالح ، ضعّفوا الشبهات بالعلم النافع واليقين الجازم .

ولكن يأتي على الناس زمان ولعل في زمننا هذا قد بدّت بوادره وهو ضعف الأمانة في الناس ، فنرى كثيراً منهم لا يعتني بأمر صلاته ، وآخرين لا يؤدّون زكاتهم ، وترى منهم من يغش في تجارته يكذب في حديثه يخلف وعده يغش في اختبارات في مدرسته وآخر يهمل في وظيفته ولا يتقن عمله ولا يخلص النصيح لإخوانه ولا يرد الحقوق إلى أصحابها ؛ فإذا استشرى هذا الأمر فإنه مؤذّن بخطر عظيم يضعف الدين في نفوس كثير منهم ، وتقطّع أواصر المحبة بين أفراد المسلمين ، ويورث الخلل والفساد في المجتمع . والعلاج من هذه الأدواء هو الانقياد لتوجيهات ربنا وإرشادات نبينا الكريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

١- سورة المؤمنين : (٨)

النص

قال تعالى:

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

مفردات الآيات:

الكلمة	معناها
آذوا موسى	باتهامه بما ليس فيه .
فبرأه الله	مما نسبته إليه السفهاء .
وجيهاً	الوجيه العظيم القدر الرفيع المنزلة .
قولاً سديداً	قولاً صواباً ، والسداد : القصد إلى الحق والقول بالعدل .
الأمانة	المراد بها التكاليف الشرعية التي كلف الله بها المؤمنين من أداء الفرائض واجتناب النواهي .
وأشفقن منها	خفن من حملها .
ظلوماً	كثير الظلم لنفسه .
جهولاً	جاهلاً بعواقب الأمور .

الشرح الإجمالي للآيات:

النهي عن التشبه باليهود في أذيتهم موسى - عليه السلام :-

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (٦١)

روى البخاري عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إن موسى عليه السلام كان رجلاً حَيًّا سَتِيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ استحياءً منه - عليه السلام - ، فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا : مَا تَسْتَرُ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ فِي جِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٍ وَإِمَّا أُذْرَةٍ وَإِمَّا آفَةٍ . وَإِنَّ اللَّهَ - ﷻ - أَرَادَ أَنْ يَبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا عَنْهُ - عليه السلام - . فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَخَلَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا ، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثُوبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ : ثُوبِي حَجَرٌ ، ثُوبِي حَجَرٌ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عَرِيانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ - ﷻ - . وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثُوبَهُ فَلَبَسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بَعْصَاهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنْدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا - قَالَ - " فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (٦١) (١) .

وعن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قسم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذات يوم قَسَمًا فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَمَا لَأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . بِمَا قُلْتُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ : «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ» (٢) .

والمعنى : يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بَلْ عَلَيْكُمْ تَوْقِيرُهُ وَاحْتِرَامُهُ وَتَعْظِيمُهُ ، وَلَا تَكُونُوا كَأَمْثَالِ الْيَهُودِ لَمَّا آذَوْا مُوسَى بِقَوْلِهِمْ إِنَّهُ أَبْرَصٌ أَوْ بِهِ آفَةٌ

١ - رواه البخاري ومسلم - صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء «قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً» . ٣٢٢٣

٢ - صحيح البخاري - كتاب الاستئذان - إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى . . . ٥٩٣٣ . .

فَبَرَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّا قَالُوا وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ذُو وَجَاهَةٍ عِنْدَ اللَّهِ - ﷺ - وَمَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَهَذَا قَوْلُهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَاً ﴾ (٦١) .

التقوى والطاعة والصدق عنوان السعادة:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١)

ثم قال الله تعالى آمراً عباده المؤمنين بما فيه سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ خافوا الله - ﷻ - واجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية بفعل الطاعة وترك المعصية ، ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ صواباً مستقيماً خالياً من الكذب والباطل وقول الزور ، وقد جاء في الحديث «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً»^(١) .

ثم بين الله - ﷻ - جزاء من اتقى الله وصدق في أقواله وأعماله بقوله :

﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ تكون التقوى والقول السديد سبباً في صلاح الأعمال الذي ينشأ عنه قبولها عند الله تعالى ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ الذنوب التي سبب الهلاك والعطب ، تزول بإذن الله - ﷻ - بالتقوى والقول الحسن .

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فيما أمر ونهى ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ بالكرامة العظمى في الدنيا والآخرة .

وهذه الآية الكريمة من الآيات التي كان يستفتح بها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطبه ، لما احتوته من الأمر والجزاء فهي من الآيات الجامعة للمعاني العظيمة .

١ - صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - «ان الصدق بر وان البر يهدي الى الجنة . . .» ٤٧٢١ .

عظم شأن الأمانة:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٣﴾

يعظم الله تعالى شأن الأمانة التي ائتمن عليها المكلفين ، وهي التكاليف الشرعية التي كلف الله بها المؤمنين من أداء الفرائض واجتناب النواهي ورد الحقوق إلى أصحابها ، ولفظ الأمانة عام شامل لجميع الأوامر والنواهي من الصلاة وسائر العبادات حتى الاغتسال من الجنابة وحلق العانة ونتف الإبط ونحو ذلك . عظم الله تعالى شأنها إذ عرضها على المخلوقات العظيمة السماوات والأرض والجبال عرض تخيير لا إلزام ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ رفضن حمل هذه الأمانة خوفاً وخشية من التفريط فيها وعدم الوفاء بهذا الواجب العظيم ، تعظيماً لدين الله تعالى ولكن الإنسان بظلمه وجهله حملها مع ثقلها ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

والإنسان جمع بين وصفين ذميمين بكونه ظلوماً لانغماسه في الشهوات التي تصدّه عن الخير والطاعة ، وبكونه جهولاً لتبعه الشبهات التي تصده عن دينه وتشككه فيه ، وعلاج الشهوة بالصبر على الطاعة وعلاج الشبهة باليقين الذي يذهب الشك والريب وطريق ذلك العلم النافع .

ثم ذكر الله -ﷻ- الحكمة في تحمل الإنسان الأمانة ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ وقدّم المنافقين في الذكر لعظم خطرهم ،

﴿ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ يتقبل توبتهم ويتجاوز عن ذنوبهم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ بقبوله عباده المؤمنين .

من هداية الآيات:

- ١ - النهي عن أذية النبي الكريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأي نوع من أنواع الأذى في حياته وبعد مماته .
- ٢ - النهي عن التشبه باليهود في أذيتهم لموسى - عليه السلام - .
- ٣ - بيان ما لموسى - عليه السلام - من المكانة العظيمة والمنزلة العالية عند الله - ﷻ - .
- ٤ - بغى اليهود واستطالتهم على خير عباد الله في زمانهم مما يدل أن ذلك سجية لهم .
- ٥ - وجوب التقوى والقول السديد وما لذلك من آثار عظيمة من صلاح العمل ومغفرة الذنوب .
- ٦ - الفوز العظيم في الدنيا والآخرة يكون بطاعة الله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - .
- ٧ - عظم شأن الأمانة إذ عرضها الله تعالى على المخلوقات العظيمة السماوات والأرض والجبال .
- ٨ - حمل الإنسان لهذه الأمانة العظيمة لظلمه وجهله .
- ٩ - بيان الحكمة من الأمانة فيثبت الله - ﷻ - الطائع ويعاقب العاصي .

القيم المستفادة:

- ١ - بغض اليهود .
- ٢ - توقير أنبياء الله تعالى .
- ٣ - حب العمل الصالح .

التقويم

السؤال الأول:

أ (بم كانت أذية بني إسرائيل لموسى - عليه السلام - ؟ .

.....

ب (كيف برّاه الله تعالى ؟

.....

ج (بماذا نال موسى - عليه السلام - الوجاهة العظيمة عند الله تعالى ؟

.....

السؤال الثاني:

أ (أجب عن الأسئلة الآتية على ضوء قول الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ .

- ما معنى التقوى ؟

.....

- ما المراد بالقول السديد ؟

.....

- وضح جزاء من اتقى الله تعالى وقال القول السديد ؟

.....

ب (وضح معاني المفردات الآتية:

(وجيهاً ، قولاً سديداً ، وأشفقن منها ، ظلوماً ، جهولاً) .

-
-

السؤال الثالث:

أ (كيف تتصرف في المواقف الآتية؟

- زميل لك يغش في الاختبار .

-

- علمت من زميل لك أنه لا يصلي في المسجد؟

-

ب (ما القيم السلوكية من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا

قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾﴾ .

-
-
-
-
-

المراجع

م	اسم الكتاب	المؤلف
١	جامع البيان في تفسير القرآن	القرطبي
٢	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
٣	صفوة التفاسير	الصابوني
٤	فتح القدير	الشوكاني
٥	التفسير القيم	ابن القيم
٦	في ظلال القرآن	سيد قطب



الوزارة

2479 7777

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٣٢٣) بتاريخ ١٤ / ١١ / ٢٠١١ م

